

الْعَيْنَةُ الْعُلْوَى وَالْمَقْدِسَةُ
قَسَمُ الشُّرُوفِ وَالْفِكَرَةِ وَالشِّقَاقِيَةِ
(٤٧)

مِظْلُومِيَّةٌ

الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ

تَأَلِيفُ

الْشَيْخِ عَلَاءِ الْمَالِكِيِّ

الْبَحْثُ الْمَعْرُوفُ بِعِلْمِ الشِّقَاقِيَةِ لِأَمِيرِ الْأَمِينِيَّةِ
عَلَاءِ م. ١٩٠٤

مِظْلُومِيَّةٌ
الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ
تَأَلِيفُ
الْشَيْخِ عَلَاءِ الْمَالِكِيِّ



www.haydarya.com

مَظْلُومِيَّة
الأهل بي بي أبي طالب

الْعَتَبَةُ الْعُلْوَى الْمُقَدَّسَةُ
قَسْرُ الشُّرُوكِ وَالْفِكَرِ وَالنَّقَايِمِ

(٤٧)

مِظْلُومِيَّةٌ

الإمام أبي عبد الله
الإمام أبي عبد الله بن أبي طالب

تَأَلِيفُ

الشيخ علاء المالكى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



هوية الكتاب

اسم الكتاب: مظلومية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام
تأليف: الشيخ علاء المالكي
مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية
الإخراج الفتي: عبد الحسن هادي الشافعي
الناشر: العتبة العلوية المقدسة
سنة الطبع: ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



[رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ٦٨٧ لسنة ٢٠١١م]

المقدمة

الحمد لله الذي لا تبلغه بعد الهمم، ولا يناله حدس الفطن، الأول الذي لا غاية له تنتهي ولا آخر له فينقضي، وصلى الله على رسوله المصطفى الذي بالغ في النصيحة، ومضى على الطريقة، ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة وعلى آله الأطهار الذين اختارهم الله من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصايح الظلمة وينابيع الحكمة.

يقول الإمام امير المؤمنين (عليه السلام) (ما زلت مظلوما منذ قبض الله نبيه) .. فهو اول مظلوم وهو أشد مظلوم بل يمكن ان يقال ان بعض مصائبه اعظم مما يقابله من مصيبة ولده الحسين (عليه السلام) الذي تصغر عند مصيبته المصائب.. فبعد الغضب والقهر وصل الأمر أن تضرب ريحانة الرسول وأم الأطهار زوجه الزهراء أمام ناظره.. فيسأل ما أشد المصائب على الرجل؟ فيجيب (عليه السلام) قائلاً: أن تضرب زوجه أمام عينيه، فضلا عن احراق بيت النبوة وموضع الرسالة.. وها هو الإمام علي بن محمد التقي الهادي يخاطبه (عليه السلام) في الزيارة: السلام عليك يا ولي الله أنت أول مظلوم وأول من غضب حقه.. وإلى الآن لم تنطفئ الأحقاد ولا زال الظلم يجري على الإمام بمختلف الأشكال، ومن هذا

المنطلق كان للمؤلف سماحة الشيخ علاء المالكي هذا الجهد الواضح لإبراز مظلومية الإمام وما تعرض له من غصب حقوقه وهو ميزان الأعمال وسيف ذي الجلال.. وبعد مراجعة الكتاب وتنقيحه قام قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة بطباعة ونشر هذا الكتاب بقصد القرية المطلقة لله تعالى ولإظهار الحق ودفع الباطل والظلم، والله من وراء القصد.

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

١٤ ذو القعدة

النجف الأشرف

الإهداء

إلى ابن شيخ البطحاء ومؤمن قريش وزعيمها وحامي حياض
الإسلام أبي طالب عليه السلام.
إلى من هو نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وصاحبه وابن عمه ووزيره
وخليفته من بعده.
إلى أمير البيان، وإمام الإنس والجان، وشريك القرآن، وقسيم
الجنة والنار.
إلى صاحب الآيات الظاهرات، والمعجزات الخالدات،
والكرامات الواضحات.
إلى أمير المؤمنين، وقائد الغر المحجلين، ويعسوب الدين، وسيد
الأوصياء.
إلى سيد المظلومين، وشهيد المحراب في الإسلام، وصاحب
الحقوق المغتصبة.
إلى صاحب الولاية الكبرى، والإمامة العظمى، وثقل الله، سيدي
ومولاي علي بن أبي طالب عليه السلام.

أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً من الله تعالى القبول والغفران
لي ولوالدي في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب
سليم.

المؤلف

تمهيد

لماذا مظلومية الإمام علي عليه السلام؟

إن هذا العنوان العام يحمل في طياته ما جرى من المآسي والآلام التي رُزي بها أول من آمن بالنبوي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وأبرز مهضوم في حقه بمدرسة الإسلام، هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حيث بدأت محنته بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، حين غضب القوم الخلافة وشنوا الهجوم على داره وما جرى عليه من المصائب التي يطول الكلام إن أسهبنا فيها، وبعد ربح من الزمن عادت الخلافة إليه عليه السلام، فقارع على التأويل الناكثين والقاسطين والمارقين وناصره على ذلك الخُلص من أصحابه وشيعته الكرام البررة.

فلو سأل سائل: بماذا تفسرون مظلومية الإمام علي عليه السلام؟
نقول: إن مظلوميته عليه السلام بدأت حين ثبت بالنص حقه بالخلافة الإلهية على الخلق في بداية الدعوة الإسلامية حين نزلت الآية بقوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤].
وقد تواتر في مصادر المسلمين المشار إليها بالبنان، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ دعا عشيرته وكان إلى جنبه الإمام علي عليه السلام

فقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقرين فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنني متى أباديهم بهذا الأمر... الخ.
ثم قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لعشيرته: «أيكم يؤازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخي ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى من بعدى؟! فلم يجبه أحد غير الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام فأخذ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بيده وقال: «إن هذا أخي ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا»^(١).

وكان الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام وصي رسول الله وخليفته وأمر الناس أن تسمع له وتطيع منذ طلوع فجر الدعوة إلى الإسلام فما من واقعة إسلامية في أقصى أرجاء المعمورة إلا وعلي يعلم بها كعلم رسول الله، قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يا علي إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست نبي»^(٢).

وكان الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام المقدم في كل الميادين، والتاريخ

(١) ينظر: الغدير، ج ١، ص ٢٠٧. ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٣٧. تأريخ الطبري، ج ٢، ص ٦٣.

(٢) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٢، ص ١٥٨. العمدة، لابن البطريق، ص ١٢. عوالي اللئالي، الإحسائي، ج ٤، ص ١٢٢. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٧٠. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج ٢، ص ١١٦٢.

شاهد حق على تلك المواطن حيث كان لجميع المعضلات أبو الحسن (عليه السلام) حتى قال عمر بن الخطاب: «لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن»^(١).

وقال: «لولا علي لهلك عمر»^(٢).

وقال: «أقضاننا علي»^(٣).

فكانت موجبات تقديم الإمام علي (عليه السلام) متوفرة من حيث التشريع كالتصوص المستفيضة وكانت جميع صفاته (عليه السلام) تدل

(١) ينظر: دلائل الإمامة، محمد بن جرير الطبري، ص ٢٢. التعجب، أبو الفتح الكراجكي، هامش ص ٦٢. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٨٣. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٤٩. أنساب الأشراف، البلاذري، ص ١٠٠.

(٢) ينظر: الكافي، الكليني، ج ٧، ص ٤٢٤. نوار المعجزات، محمد بن جرير الطبري. الاختصاص، للمفيد، ص ١١١. الغدير، ج ٨، ص ١٨٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٠٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٨. المواقف، للأيجي، ج ٣، ص ٦٢٧. فتح الملك المعلى، أحمد بن الصديق المغربي، ص ٧١. تفسير السمعاني، ج ٥، ص ١٥٤. تفسير الرازي، ج ٢١، ص ٢٢.

(٣) ينظر: ذخائر العقبى، أحمد بن عبد الله الطبري، ص ٨٣. المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٧، ص ٣٥٧. الاستيعاب، ج ١، ص ٦٨. كشف الخفاء، للعجلوني، ج ١، ص ١٦٣. الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج ٢، ص ٣٣٩. علل الدارقطني، ج ٢، ص ٨٦. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ١، ص ٣٩١. أخبار القضاة، محمد بن خلف بن حيان، ج ١، ص ٨٨. الجوهرة في نسب الإمام علي وآله، البري، ص ٧١.

على عظمته وأهليته إلى خلافة المسلمين لأنه أعطى كل شيء
للأمة ولم يأخذ شيئاً منها، فما احتاج أحداً في علم أو سؤال، لأنه
إمام المسلمين بالإجماع وسيد الخلق بعد رسول الله ﷺ.

وفي هذا المعنى قال الخليل بن أحمد الفراهيدي^(١): «احتياج
الكل إليه، واستغناؤه عن الكل دليل على أنه إمام الكل»^(٢).

وحين سُئل عن مدحه قال: «ما أقول في مدح امرئٍ كتمت
أحبائه فضائله خوفاً، وأعدائه حسداً، ثم ظهر ما بين الكتمانين ما
ملا الخافقين»^(٣)!!

فكم قيل في الإمام علي (عليه السلام) من حيث علمه وبلاغته
وشجاعته وباقي خصائصه التي يعجز عن بيانها الواصف والمادح

(١) هو أبو عبد الله الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، صاحب علم العروض
ومنشؤه وشيخ النحاة، ولد سنة ١٠٠هـ أخذ عنه سيبويه والأصمعي وله كتب منها:
«العين» في اللغة، مات في البصرة سنة ١٧٠هـ.

(٢) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ج ٨، ص ٤١٨. المهذب
البارع، ابن فهد الحلبي، ج ٤، هامش ص ٢٩٣. المسترشد، الطبري، هامش ص ٤٩٦. حق
اليقين، السيد عبد الله شبر، ج ١، ص ٢٦٦.

(٣) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة، الشاكري، ج ٢، ص ٢٢٤. تدوين الحديث
وتأريخ الفقه، الشاكري، ص ١٣. نور الإفهام في علم الكلام، حسين الحسيني
اللواساني، شرح ص ٤٩٠.

إلا وصف رسول الله ﷺ: «أعطيتُ جوامع الكلم، وأعطي علي جوامع الحكم»^(١)، حتى فاقت فضائل الإمام ومزاياه حدود التعداد. قال الشاعر الكبير محمد مهدي الجواهري:

تعدادُ مجد المرء منقصة إذا فاقت مزاياه عن التعداد^(٢)
وأعظم ظلمات الإمام علي ﷺ أن الأمة تلجأ إليه عند
الشدائد ثم إنهم أبعدوه بمؤامرة السقيفة، حتى تمت عملية
الإقصاء عن الخلافة وغضبوا جميع حقوقه جهراً^(٣) وهو المقدم
في جميع الأمور والمؤخر عمداً في تحديد مصير الأمة، حينما

(١) ينظر: شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ابن ميثم البحراني، ص ٥٦. وجاء في بعض المصادر قوله ﷺ: «أعطاني الله تبارك وتعالى خمساً وأعطى علياً خمساً، أعطاني جوامع الكلم، وأعطى علياً جوامع العلم، وجعلني نبياً وجعله وصياً، وأعطاني الكوثر، وأعطاه السلسيل، وأعطاني الوحي وأعطاه الإلهام، وأسري بي إليه وفتح له أبواب السماوات والحجب حتى نظر إلى ما نظرت إليه».

ينظر: الخصال، الصدوق، ص ٢٩٣. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٥٧. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص ١٠٦. بشارة المصطفى، الطبري، ص ٧٧.

(٢) ينظر: علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ج ٥، ص ٤٤٩.

(٣) وهو مطابق ما حكاه عنترة بن شداد العبسي حيث قال:

ينادونني في السلم يابن زبيبةٍ وعند صدام الخيل يابن الأتابِ
ينظر: ديوان عنترة بن شداد العبسي، ص ٨٠، ط دار المعرفة.

أرادت اختيار إمامها مع أن التنصيب الرباني السابق يمنع صنعة السقيفة التي مزقت صفوف المسلمين، فكان الإمام علياً عليه السلام وبني هاشم عيالاً على الإسلام فلا يؤخذ لهم رأي ولا تحفظ فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الشيخ عبد الواحد المظفر في قصيدته:

فلو أحضروا يوم السقيفة^(١) حيدرأ

لما خدع الثالث في ظلها شخصا

وقد علم الثالث أن غيابه

تسد به عوز الفضيلة والنقصا

لأن علياً بالكمال وبالعلا

وبالفضل من دون الصحابة قد خصا

ومن يستطع جحد الفضيلة أن يطق

بغيبته أن يجحد الحق والنصا^(٢)

(١) وهي سقيفة بني ساعدة بها كانت بيعة أبي بكر بن أبي قحافة حين تقمصها القوم قهراً بدون تنصيب ولا تأييد سيد العرب والأصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام والقصة أشهر من أن نذكرها.

(٢) ينظر: توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض، الشيخ عبد الواحد المظفر، ج ٢، ص ٣٥٩.

وبعد ذلك الموقف السياسي الذي اتخذته الإمام علي عليه السلام من مقاطعته للسقيفة، انفقت قوى الشنآن والطامعون بالسلطان على هضم حقه واغتصاب مكانته وسرق فضائله التي خصه الله بها فعاش مظلوماً طوال حياته حتى شهادته عليه السلام في محراب مسجد الكوفة مضرجاً بدمه منادياً: «فزت ورب الكعبة».

وقد دأب الكتاب والمؤرخون والمحققون الإطناب في بطولاته ومعارفه ومشاركاته في الحروب التي حفظت للإسلام عزته، لكنني وجدت لزاماً عليّ أن أذكر بعض الفصول التي تحوي مظلوميته وصبره وكشف المؤامرات التي حيكت ضده وكانت سبباً أساسياً في شهادته عليه السلام.

ومن المعلوم أن جميع المعارك والحروب الداخلية التي قام بها آل أبي سفيان وحزبهم الأموي ضد آل أبي طالب عليهم السلام لم تكن وليدة وقتها، بل قد تمخضت نتيجة لانعكاسات سياسية وصراعات قبلية جاهلية قام بها هؤلاء العصاة ضد الإسلام الأصيل، وأما النزاع والخصام للإمام علي عليه السلام فقد كانت جذوره قديمة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى شهادته، حتى أصبحت السياسة يلازمها السيف والظلم دوماً فتنشبت عروق الخطوط

القبلية الأموية ضد الإسلام النبوي العلوي المقدس.
وعلينا أن نتحرر من نهج القداسة العمياء وأن ينفذ النقد البناء
في كل نافذة من نوافذ التأريخ عدا ما خرج بالدليل والنص
الصريح، مع الإيمان المطلق بقاعدة احترام جميع المدارس
الإسلامية ورجالاتها وعدم التجريح بالصحابة والتابعين لهم
ياحسان، لكن الحق فوق جميع الشخصيات والاعتبارات
المقدسة، لأن الآيات المحكمة والروايات الصحيحة فوق الرموز
والعناوين التي اتخذها البعض رباً تعبد من دون الله تعالى.
وقد أكد المؤرخون على مظلومية الإمام علي عليه السلام بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد روى الخاص والعام بعض مظلوميات الإمام
علي عليه السلام، منها هجوم القوم على داره بالحطب لإحراقها، كما قال
ذلك أغلب علماء الجمهور واعتمدوا تلك الروايات التي تكشف
عظم المظلومية وخطورة المؤامرة التي قادتها السلطة على آل
رسول الله صلى الله عليه وآله، بمساعدة بعض رجال المهاجرين الذين
استأجرتهم السقيفة لحرق دار الإمام علي والزهراء عليهما السلام، الذي
كان موضعاً لنزول الملائكة، حتى أدى ذلك الهجوم البشع إلى
عصر السيدة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله بين الحائط والباب،

وعاش الإمام علي عليه السلام وحيداً مظلوماً يشكو إلى الله ظلامته، وراح القوم يؤسسون لما يسمى الخلافة الراشدة التي تكونت نواتها بالنار والحديد.

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:
«من حمل علينا السلاح فليس منا»^(١).

فهل يوجد سلاح أعظم رعباً من الهجوم بالنار على عائلة رسول الله صلى الله عليه وآله الأمانة التي كانت تتشرف بخدمتها ملائكة الجليل، ولطالما وقف رسول الله صلى الله عليه وآله على بابها منادياً بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

ألم يكن الإمام علي عليه السلام مُخْلِصاً للمسلمين من سيوف

(١) ينظر: صحيح البخاري، ج ٨، ص ٣٧. صحيح مسلم، ج ١، ص ١٧. المحلى، ابن حزم، ج ١١، ص ٣٠٧. المدونة الكبرى، الإمام مالك، ج ٢، ص ٥. نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٧، ص ٣٥٩. سنن النسائي، ج ٧، ص ١١٧.
وقد علق الدكتور مصطفى ديب البغا وهو من أبرز أساتذة كلية الشريعة في جامعة الأزهر في حاشيته على صحيح البخاري ج ٦، ص ٢٥٩١، ح ٦٦٥٩، قال: «فليس منا أي ليس على طريقتنا ولا متبعاً لستتنا، فقتال المسلمين بغير حق معصية كبيرة، قد تجرُّ إلى الكفر ومن استحلبها فقد كفر، لأن من حق المسلم على المسلم أن ينصره ويقاتل دونه، لا أنه يقاتله أو يربعه».

الكافرين يوم بدرٍ وأحدٍ وحنين، وقول الأمين جبرئيل (عليه السلام) شاهد حق على ذلك حيث نادى يوم أحد: «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي»^(١).

ولقد أجاد ابن أبي الحديد المعتزلي الحنفي بقوله:

ألا إنما الإسلام لولا حُسَامُهُ كعُفْطَةٍ عَنَزٍ أَوْ قَلَامَةٍ ظَافِرٍ^(٢)
وقيل أن الوزير الأعظم للدولة العثمانية «أحمد جودت» في تاريخ الدولة العثمانية يذكر في الجزء الأول من تأريخه: أن الجراكسة النصارى يصنعون في كل عام وليمة على اسم سيد الأبطال علي بن أبي طالب»^(٣).

وذكر ابن قتيبة الدينوري ما نصه: «وإن أبا بكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي «كرم الله وجهه» فبعث إليهم عمر، فجاء فناداهم في دار علي، فأبوا أن يخرجوا، فدعا بالحطب، وقال: والذي نفس عمر بيده، لتخرجن، أو لأحرقنها على من فيها،

(١) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص ٣٦٨. العمدة، ص ٣٨٢. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ٤٠.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٣، ص ٢٩٣.

(٢) ينظر: الروضة المختارة، «شرح القصائد العلويات السبع»، لابن أبي الحديد، ص ١٢٤.

(٣) ينظر: توضيح الغامض في أسرار السنن والفرائض، ج ٢، ص ٣٦٠.

فقيل: يا أبا حفص إن فيها فاطمة، فقال: وإن»^(١).

وروى المدائني بسنده: «أن أبا بكر أرسل إلى علي عليه السلام يريد البيعة، فلم يبايع، فجاء عمر ومعه قبس، فنلقته فاطمة عليها السلام على الباب، فقالت فاطمة: يا ابن الخطاب أتراك مُحَرِّقاً عليَّ بابي؟ فقال: نعم، وذلك أقوى فيما جاء به أبوك»^(٢).

وحكى الطبري بسنده: لما جلس أبو بكر على المنبر، كان علي عليه السلام والزبير وأناس من بني هاشم في بيت فاطمة، فجاء عمر إليهم، فقال: والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقن البيت عليكم»^(٣).

(١) ينظر: الإمامة والسياسة، ابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني، ج ١، ص ١٩. والمصدر نفسه، تحقيق الشيري، ج ١، ص ٣٠. العقد الفريد، ج ٤، ص ٢٤٢. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، هامش ص ٢٢٤. بحار الأنوار، ج ٢٨، هامش ص ٢٦٨. إفحام الأعداء والخصوم، السيد ناصر حسين الهندي، ص ٨٥. الوضاعون وأحاديثهم، الأميني، ص ٤٩٤. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج ١، ص ٣٨٦. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ٣٣، ص ٣٦٠.

(٢) ينظر: أنساب الأشراف، للبلاذري، ج ٢، ص ٢٦٨. إفحام الأعداء والخصوم، ناصر حسين الهندي، ص ٩٣. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٣٨٩. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، ج ٣، ص ٢٤١. غاية المرام، ج ٥، ص ٣٣١. بيت الأحزان، عباس القمي، ص ٨٦. مع رجال الفكر، مرتضى الرضوي، ج ١، ص ٣٨٥.

(٣) ينظر: تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٣٣. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٥٦، وج ٦، ص ٤٨.

فصرخت السيدة الزهراء عليها السلام حين هجم القوم على دارها، وأخذت تدافع بخطاباتها عن حصون الإمامة المنيعة فنادت بأعلى صوتها: «يا أبت يا رسول الله، ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة...»^(١).

وكان ذلك كله بمرأى ومسمع الإمام علي عليه السلام، لكن كانت وصية رسول الله صلى الله عليه وآله تمنعه من القيام بثورة ضد هؤلاء القوم، نظراً لمصلحة الإسلام العليا، فصبر كما قال عليه السلام: «... فصبرتُ وفي الحلقِ شجاً، وفي العين قذى...»^(٢).

فلحق الإمام علي عليه السلام بقبر حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله يصيح وينادي: ﴿قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي﴾ [الأعراف: ١٥٠]^(٣).

كتاب الأربعين، القمي، ص ١٥١. حلية الأبرار، البحراني، ج ٢، هامش ص ٣٢٠. بحار الأنوار، ج ٢٨، هامش ص ٣١١. النص والاجتهاد، شرف الدين، هامش ص ٢٠. فذلك في التاريخ، محمد باقر الصدر، هامش ص ٢٦. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ١٨٨. غاية المرام، ج ٥، ص ٣٢٤.

(١) ينظر: الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٢. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٣٥٦. الغدير، ج ٣، ص ١٠٤.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٤٠٨.

(٣) ذكرت القصة بكاملها في: الإمامة والسياسة، الدينوري، ج ١، ص ١٢. مناقب ابن

وقد كانت المعارضة تعلم أن دار علي وفاطمة عليهما السلام هي دار النبوة والإمامة وطالما أوصى فيهما رسول الله صلى الله عليه وآله الأمة خيراً حتى قال صلى الله عليه وآله يوم حجة الوداع: «أما بعد: أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»^(١).

وجاء عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن لله عز وجل حرمت ثلاثاً، من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودينه، ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له شيئاً، حرمة الإسلام،

شهر آشوب، ج ١، ص ٣٨١. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٨٨. نظرة عابرة إلى الصحاح الستة، عبد الصمد شاكر، ص ٢٣٩.

(١) ينظر: صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٣، ح ٢٤٠٨. مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٣٦٧. سنن الدارمي، عبد الله بن بهرام الدارمي، ج ٢، ص ٤٣٢. فضائل الصحابة، النسائي، ص ٢٢. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٧، ص ٣١. السنن الكبرى، النسائي، ج ٥، ص ٥١. ينابيع المودة، ص ٣٢. كنز العمال، ج ١، ح ٨٩٨، ص ١٧٨. صحيح ابن خزيمة، ابن خزيمة، ج ٤، ص ٦٣. الجامع الصغير، السيوطي، ج ١، ص ٢٤٤. تفسير ابن كثير، ج ٣، ص ٤٩٤. الأحكام، ابن حزم، ج ١، ص ٧٤.

وحرمتي، وحرمة رحمي»^(١).

وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لكل بني آدم عصابة
يتمون إليهم، إلا ابنتي فاطمة، فأنا وليها وعصبتها»^(٢).

وعن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة
والحسن والحسين: «أنا حرب لمن حاربتهم، وسلم لمن
سالتم»^(٣).

وجاء عن أبي هريرة قال: نظر رسول الله ﷺ إلى علي (عليه السلام)
وفاطمة والحسن والحسين، فقال: «أنا حرب لمن حاربتكم، وسلم
لمن سالكم»^(٤).

(١) ينظر: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٨، وج ١، ص ٨٨. المعجم الكبير، للطبراني، ج ٣،
ص ١٢٦. كنز العمال، ج ١، ص ٧٧. تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٢، ص ٣٤٩. لسان
الميزان، ابن حجر، ج ١، ص ٥٠.

(٢) ينظر: المستدرک علی الصحیحین، ج ٣، ص ١٦٤. العمدة، ص ٥١. ذخائر العقبى،
الطبري، ص ٢٥. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٢١٣. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٦٠. فضائل
سيدة النساء، عمر بن شاهين، ص ٢٩. شواهد التنزيل، الحسكاني، ج ٢، ص ٤٤.

(٣) ينظر: سنن الترمذي، ج ٥، ص ٦٩٩، ح ٣٨٧٠. الرياض النضرة، ج ٣، ص ١٥٤. تأريخ
دمشق، ج ١٤، ص ١٤٤، وج ٤٠، ص ٢٤٥. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء،
ج ١، ص ١٧. مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٤٤٢. صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٤٣٤.
موارد الظمان، الهيثمي، ج ٧، ص ٢٠١.

(٤) ينظر: تأريخ بغداد، ج ٧، ص ١٣٦، رقم ٣٥٨٢.

فأيّ مظلومية أعظم من ذلك؟! ولو سردنا جميع الأحداث بالشكل الموثق بالمصادر الصحيحة التي لا يعترها شك ولا يختلجها ريب بالطبع يطول المقام ويكثر المقال، فله صبرك يا أبا الحسن على تلك الشدائد والنوائب التي لو نزلت على الجبال الرواسي لهدتها هدأً.

وبعد ما قضت الصديقة الشهيدة فاطمة الزهراء نجبها أحسن الإمام علي عليه السلام بالغرابة والمظلومية الحقيقية، لفقده ركنين وثيقين، الأول: ابن عمه النبي صلى الله عليه وآله، والثاني فاطمة الزهراء عليها السلام، وبعد مرور خمسة وسبعين يوماً على وفاة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وراح الإمام علي عليه السلام باكياً منادياً:

أرى علل الدنيا عليّ كثيرةً وصاحبها حتى الممات عليلٌ
لكل اجتماعٍ من خليلين فرقة وكل الذي طول الفراق قليلٌ
وإن افتقادي فاطماً بعد أحمدٍ دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ^(١)

وبعد كل تلك الظلمات التي صنعتها الأمة بالإمام علي عليه السلام لم ينته مسرح المؤامرات ضده بل دخلت البلاد الإسلامية مراحل

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٨٠. دستور معالم الحكم، ابن سلامة، ص ١٩٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٢٧، ص ٣٩٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج ١، ص ٦٧٣.

جديدة في الحروب الإعلامية ضد آل أبي طالب عليهم السلام.
وهذه جملة من مظلومية الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام التي
جاءت بالطرق المعتمدة.

إن الأمة قد أساءت الصنيع مع الإمام علي عليه السلام فهو بحق سيد
المظلومين من الأولين والآخرين، وهو القائل عليه السلام: «اللهم إني
أستعديك على قريش فإنهم ظلموني حقي وغصبوني إرثي»^(١).
ويقول عليه السلام: «فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقي مستأثراً عليّ
منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا»^(٢).

وعن شريح بن هاني قال: قال علي عليه السلام: «اللهم إني
أستعديك على قريش فإنهم قطعوا رحمي وأضاعوا أيامي
وصعّروا عظيم منزلتي وأجمعوا على منازعتي»^(٣).

(١) ينظر: المناظرات في الإمامة، عبد الله الحسن، ص ٤٥. المسائل العشر، للطوسي،
ص ١٢٥. جاء: «منعوني حقي وغصبوني إرثي». مسألتان في النص على
علي عليه السلام، الشيخ المفيد، ج ٢، ص ٢٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٢٨٦.

(٢) ينظر: نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٤٢.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٣٨. خصائص الأئمة، الرضي، ص ١٠٩. الغارات،
الثقفي، ج ٢، ص ٥٧٠. الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٣٩٩. تحف العقول، الحارثي،
ص ٢٢٨. الخصال، الصدوق، ص ٤٤٠. نهج البلاغة، ج ٢، ص ٨٥.

وروى أبو عمر الهندي قال: سمعت علي بن الحسين يقول:
«ما بمكة والمدينة عشرون رجلاً يحبنا»^(١).

والظاهر من منطوق أغلب الروايات الصادرة من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) أنها تدل على حجم مظلوميتهم (عليهم السلام)، لكن ظلامته الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فاقت جميع مظلوميات البشر من حيث عددها وحجمها، فكلما اشتدت قبضة الحق على الظالم يزداد العداوة وتكبر الظلامته.

وقد سئل الإمام زين العابدين (عليه السلام) - وابن عباس أيضاً - : لم أبغضت قريش علياً (عليه السلام)؟ قال: «لأنه أورد أولهم النار وقلد آخرهم العار»^(٢).

وكان سبب تأليب الناس على الإمام علي (عليه السلام) وأهل بيته هم الأمويين، فقد استعملوا أنواع الأساليب من التهيب والتخويف، لكي ينفروا الناس من آل أبي طالب، حتى أهل الكوفة الذين كان أغلبهم ليسوا بشيعة للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان ولاؤهم مزيفاً

(١) ينظر: الغارات، الثقفى، ج ٢، ص ٥٧٣. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٢٩٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٤.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٢٩، ط حجري، ص ٤٨٢، المناقب: ج ٢٩، ص ٤٨١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٩٠. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦٤٣.

لا يتجاوز حدَّ التراقي، وكان منهجهم أمويًا وهوام طاعة معاوية لا لشيء إلا لأن معاوية كان يعطي المال بالباطل أكثر مما يستحقون، ولم يكن الإمام علي (عليه السلام) على هذا النهج الباطل، لأنه لا يبيع دينه بدنياه.

قال صاحب البداية والنهاية: «واستمر أمر العراقيين على مخالفة علي (عليه السلام) فيما يأمرهم وينهاهم عنه والخروج عليه والبعد عن أحكامه وأقواله وأفعاله لجهلهم وقلة عقلهم وجفائهم وغلظتهم وفجور كثير منهم»^(١).

وأما أهل مكة والمدينة والشام فقد ظلموا الإمام علياً (عليه السلام) بشكل لا يوصف، والدليل قوله (عليه السلام) في عدة خطب منها: «فصبرتُ وفي الحلق شجاً وفي العين قذى»^(٢).

وقد بين عمق مظلوميته (عليه السلام) بقوله: «لقد ظلمتُ عددَ الحجر والمدر»^(٣).

وهذا التاريخ يذكر نداء معاوية ابن أبي سفيان: «أن قد برئت

(١) ينظر: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٣٥٠.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٤٠٨.

(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٤٠٨. موسوعة الإمام علي بن

أبي طالب (عليه السلام) في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٩، ص ٤١٦.

الذمة ممن يروي حديثاً من مناقب علي وفضل أهل بيته، وكان أشدَّ الناس بليَّةً أهل الكوفة، لكثرة من بها من الشيعة»^(١).

ويُتَّصَد بالشيعة هم السواد الأعظم بالظاهر وهم الذين يعتقدون أن الإمام علياً عليه السلام هو أحد الخلفاء الأربعة فقط، وهؤلاء بالواقع ليسوا بشيعة بالمعنى الخاص.

فمظلومية الإمام علي عليه السلام توضح حقائق وصفحات مهمة من التاريخ الإسلامي المنكوب، فحينما تنقب تجد ولاية الجور يمنعون ذكر مناقب الإمام علي عليه السلام وفضائله ومن ذكرها يُعاقب عليها حتى قيل: قُلْ يا كافر - أو - يا مشرك، يا زنديق، ولا تقل «يا ترابي» أو «يا شيعي».

وقد أسس معاوية ابن أبي سفيان سُنَّة السبب واللعن بالصحابة وأمر جميع الولاة بسب الإمام علي عليه السلام على المنابر حتى أصبح ذلك شعار الدولة الأموية آنذاك.

وفي ذلك قال الإمام علي عليه السلام: «سيعرض عليكم سبِّي وستذبحون عليه، فإن عرض عليكم سبِّي فسبِّوني، وإن عرض

(١) ينظر: الاحتجاج، ج ٢، ص ١٧. كتاب سليم بن قيس، ص ٣١٦. مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٥١. بحار الأنوار، ج ٤٤، ص ١٢٥. صلح الحسن عليه السلام، السيد شرف الدين، ص ٣٢٢.

عليكم البراءة منِّي فإنِّي على دين محمد ﷺ ولم يقل فلا
تتبرءوا مني»^(١).

وقال مروان بن الحكم للإمام زين العابدين (عليه السلام): ما كان في
القوم أحد أذع عن صاحبنا من صاحبكم - يعني الإمام علي عن
عثمان - قال: قلت: فما لكم تسبّونه على المنابر؟ قال: لا يستقيم
الأمر إلا بذلك^(٢).

وفي الختام: ولد الإمام علي (عليه السلام) في محيط مملوء بالأعداء
والنواصب ضد أبيه وعمه وعموم بني هاشم وعاش مظلوماً بين
القوم لا يفهمون فضله ومنزلته حتى آخر يوم من حياته يصدعُ
بمظلوميته في محراب الدم والشهادة، فسلام عليه يوم ولد ويوم
استشهد ويوم يبعث حياً.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠٦. بحار الأنوار، ج ٣٩،
ص ٣٢٦. الغارات، الثقفى، ج ١، ص ٨٥.

(٢) ينظر: تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤٣٨، تاريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ٤٦٠. شرح
نهج البلاغة، ج ١٣، ص ٢٢٠. هل قتل معاوية علياً؟، نجاح الطائي، ص ٢٧. أنساب
الأشراف، البلاذري، هامش ص ١٨٤.

التقديم

الحمد لله الذي أنعم علينا نعمة الولاية وكمال الهداية برسوله الحبيب محمد ﷺ وبأخيه وابن عمه وخليفته ووصيه، والصلاة والسلام على سيد الأوصياء وخير خلق الله أمير المؤمنين وآله الأبرار المعصومين.

لقد ذكر التاريخ في طياته بعض الظلمات التي لا تخفى على ذي عينين حتى أصبحت تلك المظلوميات باكورةً وجزءاً من ذلك التاريخ المظلم المزري بالآلام والنكبات من جراء أفعال بعض المارقين عن الدين والمنافقين الذين صرح بنفاقهم القرآن العزيز: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١].

والبقية الباقية أغلبهم من الخوارج المعاندين الناكثين للعهود والمواثيق الذين انقلبوا بعد النبي ﷺ وصريح القرآن الكريم قرر ذلك بقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

هؤلاء المنقلبون هم الذين لا يريدون علو الإسلام وأهله ،
وبطبيعة الحال لا ينكر أحد ذلك، ولعل هكذا مسائل عقائدية
مهمة قد ترفد لصالح المسلمين وطالبي الحقيقة وغيرهم لئلا
تتكرر تلك المأساة وتظلم القيادات في حياتها وبعد موتها ، ولو
تأملت جيداً تجد أن جميع تلك المظلوميات قد نشأت في أوائل
المحنة التي أصابت الشجرة الطيبة حينما أعلن النبي ﷺ أن
هناك كتاباً يأمره الله تعالى بكتابه لأمته بعد جلب الدواة له،
وذلك الكتاب هو الضمان للأمة من الانحراف والانشقاق
والاختلاف، ولكي يرص صفوف المسلمين، وإذا بصوت قد علا
في حضرة رسول الله رافضاً طلب النبي ﷺ معارضاً أمر الله،
وهذا تاريخ الإسلام قد أعلن ذلك التجاسر على النبي بتلك
الكلمات النابية وذلك الصوت العالي والقرآن يحذرنا من أن نرفع
صوتنا على النبي ﷺ حيث قالت الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ
كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا
تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢٠].

واستمرت المعارضة بالحيلولة دون تدوين النبي لذلك
الكتاب الممنوع الذي هز فريق المنافقين لما يحمل من مضمون
لا يروق لهم وقد سبق للنبي ﷺ أن أعلن عنه في حجة الوداع

وحدث إعلان البيعة للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في غدير خم وغيرها من المواطن العديدة حيث صدع رسول الله صلى الله عليه وآله بإعلان الأمر الإلهي بالوصاية والخلافة للعترة المقدسة التي لا تفارق الكتاب قط؛ لان الإمام الحجة على الخلق فيلزم أن يكون معصوماً^(١).

وحديث الثقلين أبرز شاهد على ذلك اللزوم وقد رواه جميع المسلمين بمصادره المعتمدة ولا ينكر صحة صدوره وقطعية دلالاته إلا المعاند المعتوه قال النبي صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً»^(٢)، كما قد أجمع علماء الإسلام قاطبة على صحة هذا

(١) حيث أن هذا اللزوم الذي لا يصح انفكاكه زماناً ومكاناً ما دام القرآن الكريم موجوداً فلا بد أن يكون عدله معصوماً وهو الإمام الذي يكون جعله من الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ [البقرة: ١٢٣]. فالإمامة واحدة بنص الآيات وظواهر الروايات.

(٢) قد ورد هذا الحديث الشريف بلفظين:
الأول: ورد في صحيح الترمذي بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا أيها الناس إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا: كتاب الله وعترتي أهل بيتي»، الترمذي، ج ٥، ص ٦٦٢ رقم ٢٧٨٦، ط دار إحياء التراث العربي - بيروت.
الثاني: في صحيح الترمذي روى أيضاً بإسناده عن زيد بن أرقم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما». الترمذي ج ٥، ص ٦٦٣، رقم ٣٧٨٨.

الحديث سنداً ودلالة من خلال الأخبار المستفيضة التي أوردها كبار علماء الفريقين في صحاحهم ومسانيدهم المعتبرة وقد ورد في روايتهم للحديث باختلاف الألفاظ واتحاد المضمون^(١). وفي

أقول: وهذان اللفظان واردان عن أبرز صحابة رسول الله ﷺ وهم أكثر من ثلاثين شخص على سبيل المثال لا الحصر: الأمام علي بن أبي طالب، الأمام الحسن المجتبي، جابر بن عبد الله الأنصاري، حذيفة بن اليمان، أبو ذر الغفاري، سلمان المحمدي، أبو الهيثم ابن التيهان، أبو سعيد الخدري، خزيمة بن ثابت، زيد بن ثابت، أبو هريرة، سعد بن أبي وقاص، أبو أيوب الأنصاري، عمرو بن العاص، طلحة، عبد الرحمن بن عوف، حذيفة بن أسيد أبو شريعة أو سريحة.

ومن النساء: السيدة الزهراء بنت رسول الله، وأم المؤمنين أم سلمة، وأم هاني بنت أبي طالب.

(١) نورد المصادر المعتبرة من صحاح المسلمين ومسانيدهم وغيرها التي ذكرت حديث الثقلين منها: مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٤، وج ٤، ص ٣٧١. مستدرک الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٤٨. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ١٦٣. المصنف لأبي شيبة الكوفي، ج ٧، ص ١٧٦. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ٢، ص ٣٠٣. المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٣، ص ٣٧٤. وج ٤، ص ٣٣. المعجم الصغير، للطبراني، ج ١، ص ١٣١. المعجم الكبير، للطبراني، ج ٥، ص ١٥٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٦، ص ٣٧٥. كنز العمال، الهندي، ج ١، ص ١٨٧، وج ٥، هامش ص ٣٩٠، وج ١، ص ١٨٧. تفسير الثعلبي، ج ٩، ص ١٨٦. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج ٢، هامش ص ٤١. تفسير البغوي، ج ٤، ص ١٢٥. تفسير الرازي، ج ٨، ص ١٧٣، وج ٢٩، ص ١١٢. تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج ٨، ص ١٩٢. تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٢٢. تفسير الآلوسي، ج ٢٢، ص ١٩٥، وج ٢٧، ص ١١٢. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٤، ص ٩٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٩، ص ٣٦٥. إمتاع الأسماع،

هذه الرسالة المحمدية إكمال للرسالة الإلهية التي أمر الله بإكمالها بقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

وجميع الآيات القرآنية والأدلة النبوية تُبرهن لنا على بطلان شرعية دعوى جواز الشورى للأمة بعد رسول الله ﷺ وبطلان اتفاقية السقيفة؛ لأن الحل والعقد بيد الله تعالى، هو الذي بعث الأنبياء ونص على أوصيائهم وليس لغيره إعطاء هذا المنصب لكي يكونوا حجة على العباد ويحتج بهم على عباده، فكان أمر الله تعالى لنبيه الحبيب بتنصيب الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) خليفة له بلا فاصل، وهذا بإجماع المسلمين لأن الله تعالى أعلم حيث يجعل رسالته وهو الأدرى بمصلحة الأمة الإسلامية ولكن لهفي على المسلمين حينما سمعوا صوت المعارضة لأطروحة رسول الله ﷺ ورفض السقيفة لذلك الدستور الإلهي الذي جاء على لسان النبي محمد ﷺ وقامت بالهجوم الشرس ضد السلالة الطاهرة ومارست أشنع أنواع القتل والتشريد والذبح والتعذيب

للمقريري، ج ٥، ص ٣٧٨. السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٣٦. النهاية في غريب الحديث، ابن الأثير، ج ١، ص ٢١٦. خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص ٩٣. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد، ج ٢، ص ١٩٤. البداية والنهاية، ابن الأثير، ج ٥، ص ٢٢٨، وج ٧، ص ٣٨٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ المالكي، ج ٢، ص ١١٦٧. النزاع والتخاصم، ص ٢١١.

إلى يوم غيبة البقية الباقية الإمام المهدي عليه السلام من آل محمد صلوات الله عليهم.
وبالتأكيد كل ذلك قد حصل للرسالة الإسلامية الأصيلة نتيجة
لرفض المدرسة المحمدية ذلك الظلم، وتمسكهم بعقيدتهم
واستنكارهم لكل الممارسات التي استخدمها السلاطين وحكام
البغياء المضلون الدجالون الذين واكبوا العصور كافة وحكموا
بإقصاء منهج ومدرسة آل محمد صلوات الله عليهم.

ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار عن سلمان المحمدي
«رضوان الله عليه» عن رسول الله صلوات الله عليهم: «أما والله لو وليتموها علياً
لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم»^(١) أي أن ضمان سعادة

(١) بحار الأنوار ج ٢٢ ، ص ٣٨٧ عن أبي عبد الله عليه السلام قال خطب سلمان فقال الحمد لله الذي هداني لدينه بعد جحودي له إذ أنا مذك لنار الكفر أهل لها نصيباً وأتيت لها رزقاً حتى ألقى الله عز وجل في قلبي حب تهامة فخرجت جائعاً ظمآن قد طردني قومي وأخرجت من مالي ولا حمولة تحملني ولا متاع يجهزني ولا مال يقويني وكان من شأني ما قد كان حتى أتيت محمداً صلوات الله عليهم فعرفت من العرفان ما كنت أعلمه ورأيت من العلامة ما خبرت بها فأنقذني به من النار فنلت من الدنيا على المعرفة التي دخلت عليها في الإسلام، إلا أيها الناس أسمعوا من حديثي ثم أعقلوه عني، قد أتيت العلم كثيراً ولو أخبرتكم بكل ما أعلم لقاتل طائفة لمجنون وقالت طائفة أخرى اللهم أغفر لقاتل سلمان إلا أن لكم منايا تتبعها بلايا فأن عند علي عليه السلام علم المنايا وعلم الوصايا وفصل الخطاب على منهاج هارون بن عمران قال له رسول الله صلوات الله عليهم أنت وصيي وخليفتي في أهلي بمنزلة هارون من موسى ولكنكم أصبتم سنة الأولين وأخطأتم سبيلكم والذي نفس سلمان بيده ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾، سنة بني إسرائيل القذة بالقذة أما والله لو وليتموها علياً لأكلتم من فوقكم ومن تحت أرجلكم فأبشروا بالبلاء وأقبطوا من الرخاء وناذتكم على سواء وانقطعت العصمة فيما بيني وبينكم من الولاء أما والله لو إني أدفع ضيماً أو أعز الله ديناً لوضعت سيفي على عاتقي ثم

لضربت به قدماً قدماً إلا إني أحدثكم بما تعلمون وبما لا تعلمون فخذوها من سنة التسعين بما فيها ألا أن لبني أمية في بني هاشم نطحات وأن لبني أمية من آل هاشم نطحات، ألا وأن بني أمية كالناقة الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها و تضرب برجليها وتمنع درها ألا أنه حق على الله أن يذل ناديها وأن يظهر عليها عدوها مع قذف من السماء وخسف ومسخ وشوه الخلق حتى أن الرجل ليخرج من جانب حجسته إلى صلاة فيمسخه الله قرداً ألا وفئتان تلتقيان بتهمامة كلتاهما كافتان ألا وخسف بكلب وما أنا وكلب والله لو لا ما لأريتمكم مصارعهم ألا وهو البيداء ثم يجيء ما يقرفون فإذا رأيتم أيها الناس الفتن كقطع الليل المظلم يهلك فيها الراكب الموضوع والخطيب المصقع والرأس المتبوع فعليكم بال محمد فأنهم القادة إلى الجنة والدعاة إليها إلى يوم القيامة وعليكم بعلي فوالله لقد سلمنا عليه بالولاء مع نبينا، فما بال القوم؟ أحسد؟ قد حسد قابيل هايل، أو كفر؟ فقد أرتد قوم موسى عن الأسباط ويوشع وشمعون وأبني هارون شبر وشبير والسبعين الذين اتهموا موسى على قتل هارون فأخذتهم الرجفة من بغيتهم ثم بعثهم الله أنبياء مرسلين وغير مرسلين فأمر هذه الأمة كأمر بني إسرائيل فأين يذهب بكم، ما أنا وفلان وفلان، ويحكم والله ما أدري أتجهلون أم تجاهلون، أم نسيتم أم تناسون أنزلوا آل محمد منكم منزلة الرأس من الجسد بل منزلة العين من الرأس، والله لترجعن كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف يشهد الشاهد على الناجي بالهلكة ويشهد الناجي على الكافر بالنجاة ألا إني أظهرت أمري وأمنت بربي وأسلمت بنبيي وأتبعت مولاي ومولى كل مسلم بأبي وأمي قتيل كوفان ... الخ.

وروى هذا الحديث صاحب الاحتجاج، ج ١، ص ١٥١. رجال الكشي، باب ٢٠، ص ٦. كتاب الإمام علي بن أبي طالب، أحمد الرحمانى الهمداني، ص ٨٨. المناظرات في الإمامة، الشيخ عبد الله الحسيني، ص ٥٦. كتاب مواقف الشيعة، للأحمدي الميانجي، ج ١، ص ٤٥٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص ٢١٨. معجم رجال الحديث، السيد أبو القاسم الخوئي، ج ٩، ص ٢٠٥. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج ٦، ص ١٧٩. إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، الشيخ علي اليزدي، ص ١٣٣. الشيعة في الميزان، العلامة محمد جواد مغنية، ص ٢٦. وهناك

الأمة

وكفالة قيادتها بالدين والدنيا وتوفير الأمان والوحدة الإسلامية يحصل عندما يتبع المسلمون ولاية وإمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبغير ذلك تذهب ريحهم ويكونون موطأ الأقدام تتناوشهم الأمم ويقتل بعضهم بعضاً حتى تعود الجاهلية من جديد، ولكن كانت ومازالت دماء أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم حصون الإسلام وأركان الملة والدين التي منعت من حصول ذلك، وكان ضربية الموقف الحق الهجوم على النبي وآله بما يملك العدو من إمكانيات لأجل الحيلولة بين الناس والحق، وتفاقت المحنة بعد رحيل الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) حتى قتلوا أولاده وسبوا عياله وسلبوا من بضعته فدكاً وهجموا على دار البتول (عليها السلام) والأعظم نكايَةً والأشد مرارةً يطرح البعض تكفير آباء النبي وأجداده (عليهم السلام) التزاماً منهم بخط الأمويين ومن لف لفهم والتزم بمناهجهم.

بالأمس قالوا إن محمداً يتيم، وقامت المؤامرات تحاك على قدمٍ وساقٍ ويطعنون بوالده عبد الله بن عبد المطلب، حتى خرجت الضغائن وبواكير التدليس على سيد الأصحاب ومن خصه الله بفتح الأبواب دون غيره من الأنام حتى تعارف ذلك

مصادر كثيرة وثقت هذه الرواية لا يسع المجال لذكرها.

لدى المخالف والمؤلف في المصادر المعتمدة التي شغلت أذهان الباحثين بحقائقها الواضحة ودلائلها الناصعة وآياتها المحكمة وبراهينها الساطعة.

وهذا الكتاب المائل بين يدي القارئ العزيز، يتضمن مجموعة من الفصول القيمة ذات العلاقة الأساسية بين التاريخ والعقيدة الإسلامية، ويتكفل فهماً إسلامياً حول الإمامة والخلافة بالنصوص الصحيحة، ومناقشات عقائدية مهمة بالآيات والروايات، ودفع الإشكالات والشبهات التي روج لها البعض في الآونة الأخيرة، ولضراوة التحديات وكثرة المساجلات ارتأيت أن أقدم هذا الجهد المتواضع للأخوة المحققين الأمثال والباحثين الأفاضل ليكون مصدراً لاقتباس ما ينفعهم من سيرة سيد المظلومين وإمام البلغاء والمتكلمين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولعل أهم البحوث التي طرحناها هي:

* عرض موسع لخيوط المؤامرة الثلاثية يتكفل الدراسة والتحليل بطرح معمق.

* عرض موجز للحروب الثلاثة: الجمل، صفين، النهروان.

* شرح مفصل لبعض بنود عهد الإمام علي عليه السلام إلى والي

مصر مالك الأشتر النخعي «رضوان الله تعالى عليه».

وكل الذي قدمته غيظ من فيض وأختم بقوله تعالى: ﴿عَمَّ
يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾ [النبا: ٢-١].

هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطابُ
ويتخلل تلك الفصول بحوث نافعة عسى أن تنفعنا يوم لا
ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.



الفصل الأول

آراء الخلفاء وأئمة المذاهب والمفكرين

في الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

آراء الخلفاء وأئمة المذاهب والمفكرين

في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):

مما لا يخفى على الجميع إن الحديث عن الإمام أسد الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام) صعبٌ مستصعب وكلام طويل ولن نبليغ قطرة من البحار العلوية العظيمة، والاعتراف بهذه الحقيقة يعطي الناتج بوضوح لكل باحثٍ أو كاتبٍ أنه لا يستطيع مهما سبَرَ غور العلوم وتبحر في المخفي والمستور لا يصل إلى معرفة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) الذي قال فيه رسول الله: «يا علي لا يعرف الله إلا أنا وأنت ولا يعرفني إلا الله وأنت ولا يعرفك إلا الله وأنا»^(١).

وموضوع البحث عن الإمام علي (عليه السلام) لا يشبه المواضيع الأخرى من البحث عن الشخصيات وغيرها لان الإمام علياً لم

(١) ذكرت هذا الحديث مصادر كثيرة منها على سبيل المثال لا الحصر: بين يدي الرسول الأعظم، ج ١، ص ١، للسيد محمد بحر العلوم. كتاب الأربعون حديثاً، للشيخ الماحوزي، ج ١، ص ٤٥٦. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، ج ٣، ص ١١، وج ٩، ص ٤٣. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٧٦، وج ١٨، ص ٢٢٣. ميزان الحكمة ج ٨، ص ٣٢١، وج ١٠، ص ٢٦٢، وج ١١، ص ١٢٤.

يكن بهذا الأفق الضيق لأنه البشر الكامل، وقد اعتنى الله في خلقه الخاص وخيرة خلقه علي بن أبي طالب عليه السلام، كانت العناية الربانية بالإمام بشكل لا تطيقه العقول ولا تُدرك معارفه مهما طالت الدهور على كرور الليالي والأيام والشهور.

لم يكن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بطل قوم أو أسطورة او شخصية ذات جوانب اجتماعية فحسب، حتى يتأمل الباحث في هذه الجنبات ويعطي الصورة النهائية عن حديثه ومعطيات بحوثه، بل الكلام عن الإمام علي ليس هكذا وهو القائل عليه السلام «ما من آية إلا وقد علمت فيمن نزلت وأين نزلت في سهل أو جبل وأن بين جوانحي لعلمًا جما»^(١).

وجاء في كتاب الأربعين في حُبِّ أمير المؤمنين عليه السلام عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لو أن أشجار الدنيا أقلام والبحار مداد

(١) لقد ذكر جمع من العلماء في المصادر المعتبرة هذه الرواية بألفاظ مختلفة، ينظر: أمالي الشيخ المفيد، ص ٩٨، ط النجف. النص على أمير المؤمنين، السيد علي عاشور، ص ١٤٣. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج ٥، ص ٢٤٤. الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ١، ص ٣٦، وج ٢، ص ٤٩٤. مسند الإمام الرضا عليه السلام، الشيخ عزيز الله العطارى، ج ١، ص ١٣٤.

والإنس والجن كتاب ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب»^(١).
وزاد رسول الله من قوله السيد المزيّد من الأحاديث بحق
الإمام علي عليه السلام: «انك تسمع ما اسمع وترى ما أرى إلا أنك
لست بنبي ولكنك وزير وانك لعلّى خير»^(٢).

(١) الأربعين في حب أمير المؤمنين عليه السلام، ج ١، ص ٩. وجاء في كتاب الصراط
المستقيم إلى مستحقي التقديم، ص ١٥٤، من تأليف زين الدين أبي محمد يونس
العاملي النباطي البياضي، تحقيق محمد الباقر البهودي، إعداد مركز الأبحاث العقائدية
ونص الحديث: وروى المطرزي عن الخوارزمي مسنداً إلى ابن عباس قول النبي
صلى الله عليه وآله: «لو أن الغياض أقلام، والبحار مداد والجن حساب والأنس كتاب ما أحصوا
فضائل علي بن أبي طالب».

وجاء في كتاب: أنوار البدرين، للشيخ علي البحراني، ص ٣٨. قال رسول الله صلى الله عليه وآله علي
ما رواه الفريقان: «لو أن الرياض أقلام والبحر مداد والإنس والجن كتاب ما أحصوا
فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام».

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، الكلام ١٣٥، ص ٣١، ضمن خطبة طويلة عرض فيها
الإمام علي عليه السلام منزلته من رسول الله، ذكرناها في كتابنا. ميزان الحكمة، للريشهري،
ج ٤، ص ٣٢٠٤. أمان الأمة من الاختلاف، لطف الله الصافي، ص ١٠٦. أحاديث أم
المؤمنين عائشة، السيد مرتضى العاملي، ج ٢، ص ٢٨٩، عن نهج البلاغة، خطبة ١٩٢.
الخطبة القاصعة، تحقيق صبحي الصالح، ص ٣٠٠-٣٠١. سنن النبي، للسيد الطباطبائي،
ص ٤٠٣. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١، ص ٦٨. كتاب الأربعين،
للشيخ الماحوزي، ص ٤٣٦. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٨٦، ج ١٠٩، ص ١٩، وج ٦٠،
ص ٢٦٤، وج ٣٨، ص ٣٢١، وج ٣٧، ص ٢٧٠. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف،

وهناك الكثير من الأحاديث التي لم يدركها البعض حيث حاولوا جاهدين طمس الحقيقة وإخفاءها ولكن الله أظهر نوره وإن كره المنافقون، وخير دليل على فهم العقيدة الصحيحة ما شهد به القاصي والداني والمخالف والمؤلف بفضل الإمام وأحقيقته بكل شي بعد رسول الله ﷺ «والفضل ما شهدت به الأعداء»^(١) وكما قيل في المبدأ المشهور «الزموهم بما التزم به الخصم».

للسيد ابن طاووس، ص ٤١٥. العمدة، ج ١، ص ٤٩٦. كتاب الأربعين، ج ١، ص ٤٥٦. نهج السعادة، للشيخ المحمودي ج ٨، ص ١٤٤. وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب للريشهري ج ٣، ص ١١. ألف حديث في المؤمن، للشيخ هادي النجفي، ج ١، ص ١١١. ميزان الحكمة ج ٨، ص ٣٢١، وج ١٠، ص ٢٦٢، وج ١١، ص ١٢٤. مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج ٣، ص ٢٩٥، أمان الأمة من الاختلاف ج ١، ص ٧٩. (١) جاء في كتاب إرشاد الأذهان، للعلامة الحلبي، ج ١، ص ٦٤، نقلاً عن كتاب اللثالي المنتظمة، ص ٦٢-٦٣، أن أصل هذه العبارة بيت من الشعر المشهور هو: ومليحة شهدت لها ضراتها والفضل ما شهدت به الأعداء وينظر: الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، محمد بن أحمد الشربيني، ص ٢٦٩. مغني المحتاج، محمد بن أحمد الشربيني، ج ٤، ص ٤٣٥. إغاثة الطالبين، البكري الدمياطي، ج ٤، ص ٢٣١. من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ج ٤، ص ٤٣٨. أوائل المقالات، الشيخ المفيد، هامش ص ٦٤٦.

شَهِدَ الْأَنَامُ بِفَضْلِهِ حَتَّى الْعِدَا وَالْفَضْلُ مَا شَهِدَتْ بِهِ الْأَعْدَاءُ^(١)

(١) مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٧٤. وذكر في المصدر نفسه بيت من الشعر رائع قال:

يروي مناقبهم لنا أعداؤهم لا فضل إلا ما رواه حسودٌ
وقال ابن البطريق في العمدة، ص ١٣٦:

ومناقب شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء
وقال في الهامش: يوجد في نسخة «والحق ما شهدت به الأعداء».

حيث جاء في كتاب الصراط المستقيم لعلي بن يونس العاملي، ج ١، ص ١٥٤:
شهد الأنام بفضله حتى العدا والفضل ما شهدت به الأعداء
فتلألأت أنواره لذوي النهى وتزحزحت عن غيرها الظلماء

وينظر كتاب: الجواهر السنوية، للحر العاملي، ص ٥. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص ٣٤. مناقب أهل البيت، للمولى حيدر الشيرواني، ص ١٠. نهاية الدراية، للسيد حسن الصدر، ص ٥٤٩. تفسير ابن كثير، ج ٢، ص ٤٢٥. أعيان الشيعة السيد محسن الأمين، ج ١، ص ١٠٣، وج ٧، ص ٢١٠، قال:

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء
جواهر المطالب في مناقب الإمام علي، لابن الدمشقي، ص ٢٩٧. الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢، ص ٢٧٨. اللمعة البيضاء، التبريزي الأنصاري، ص ٤٣، قال:

والفضل ما شهدت به الأعداء والحسن ما اعترفت به الضراء
النصائح الكافية، للشيخ محمد بن عقيل، ص ١١٤. وكذلك حين مدح عمرو بن العاص الإمام علي عليه السلام وذم معاوية بن أبي سفيان في قصيدته المعروفة:

ولما بلغ معاوية بن أبي سفيان نبأ شهادة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكوفة قال: «لقد ذهبَ الفقهُ والعلمُ بموت علي بن أبي طالب»^(١). وقالت عائشة: «علي أعلم الناس بالسُّنة»^(٢). وذكر التاريخ إن بعض الصحابة نازعوا الإمام عليه السلام وقاتلوه وشتموه على المنابر انقلاباً منهم على الأعقاب فسلبوه حقه في الخلافة والزعامة التي شهد بها الله ورسوله والمؤمنون فلو جُمعت كفاءات جميع الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لما وصلت إلى معشار

بآل محمد عرف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ حتى قال:

هو البكاء في المحراب ليلاً هو الضحك إن آن الضرابُ هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الجوابُ فقال معاوية بن أبي سفيان: «والفضل ما شهدت به الأعداء».

(١) الإستيعاب، ج ٢، ص ٤٤. الغدير ج ٢، ص ٤٥. وفي هامش كتاب نظرة في كتاب الفصل في الملل، للشيخ الأميني، ص ٣٤.

(٢) الإستيعاب، ج ٣، ص ٣٩. تذكرة السبط ص ٨٧ مطالب السؤل، ص ١٣. مناقب الخوارزمي ص ٣٩. الصواعق، ص ٧٦. تاريخ الخلفاء، ص ١١٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٨، ص ٣١. كشف الغمة، ابن أبي الفتح الأربلي، ج ١، ص ١١٥. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٤٠٨. التآريخ الكبير، للبخاري، ج ٢، ص ٢٥٥. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٧٩. الغدير، ج ٣، ص ٩٧. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٣١٠.

كفاءات الإمام علي (عليه السلام)، وهذه عائشة زوج النبي ﷺ قالت: «هو أعلم بالسنة».

فيا ساعد الله قلب أمير المؤمنين علي تجلده والله صبرك يا علي كم صبرت على الظلم وتحملت الظالمين لأجل المصلحة العليا للإسلام وأنت القائل كما نسب إليك تخاطب القوم الذين اغتصبوا الخلافة وفدكاً:

فإن كنت بالشورى ملكت أمورهم

فكيف بهذا والمشiron غيب^(١)

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم^(٢)

فغيرك أولى بالنبي وأقرب^(٣)

حتى استمرت المحنة على شيعته ومحبيه وأتهموهم بأنهم

(١) المشيرون: وهم أصحاب الرأي بالخلاف.

(٢) احتجاج أبي بكر على الأنصار بأن المهاجرين أولى بالنبي من غيرهم.

(٣) خصائص أمير المؤمنين، الشريف الرضي، ص ٩٠. الصراط المستقيم، ص ٦٧. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٦٠٩. المراجعات، ص ٣٤٠. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، لأويس كريم، ص ٣٧٨. موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج ٥، ص ٤٥٣. نهج السعادة، للشيخ المحمودي، ج ٤، ص ١٩٥. شرح نهج البلاغة، الحديدي، ج ١٨، ص ٤١٦. أعيان الشيعة، الأمين، ج ١، ص ٤٣٠. أبو بكر بن أبي قحافة، علي الخليلي، ص ٢٦٠. نهج الإيمان، ابن جبر، ص ٣٨٤. غاية المرام، البحراني، ج ٦، ص ٧.

«رافضة» ولقد أجاد في الجواب الإمام الشافعي في أبياته الرائعة:
قالوا ترفضت، قلتُ: كلا ما الرفضُ ديني ولا اعتقادي
لكنْ توليتُ غيرَ شكٍ خيرَ إمامٍ وخير هادي
إن كان حب الوصي رفضاً فإنني أرفضُ العباد^(١)
قال الإمام الشافعي: «ما أقولُ في رجلٍ أخفتُ أولياؤه فضائله
خوفاً أو أخفتُ أعداؤه فضائله حسداً وشاع له من بين هذين ما
ملا الخافقين»^(٢).

وقال أحمد بن حنبل إمام الحنابلة حينما سأله ولده عبد الله

(١) الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٧٦. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج ١، ص ٢٥٩. مواقف الشيعة، للميانجي، ج ٣، ص ٣٩٣. نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ١١١. دفع الارتياب عن حديث الباب، لعلي بن محمد العلوي، ص ٣١. قاموس الرجال، محمد تقي التستري، ج ١٢، ص ٤٥. الفصول المهمة، لابن الصباغ المالكي، ج ١، ص ١٠٧. إحقاق الحق، ج ٩، ص ٦٨٥. ينابيع المودة، ص ٢٧٦.

(٢) كشف الغطاء، ط - ق، للشيخ الكبير جعفر كاشف الغطاء الجناحي، ج ١، ص ١٣، أعيان الشيعة، للسيد الأمين، ج ٦، ص ٤٦٨. حتى ذكر ﷺ هذه الأبيات:

روى فضله الحساد من عظم شأنه وأعظم فضل راح يرويه حاسد
محبوه أخفوا فضله خيفة العدى وأخفاهُ بغضاً حاسد ومعانَد
وشاع له من بين ذين مناقب تُجل بأن تحصى وإن عد قاصد
الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ٢، ص ٢١٦.

وقيل رجل: ما تقول في التفضيل في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي (عليه السلام)؟ قال أحمد: «يا بني علي بن أبي طالب من أهل بيت لا يقاس بهم أحد»^(١).

وقال: «إن علياً كان كثير الأعداء ففتش أعداؤه عن شيء يعيبونه به فلم يجدوا فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقاتله فاطروه كيداً منهم له»^(٢) وقال: «فمن أبغض علياً فهو في الدرك الأسفل من النار»^(٣).

وقال إبراهيم بن سيار النظام، وهو من كبار المتكلمين: «علي بن أبي طالب محنة على المتكلم، إن وفاه حقه غالى، وإن

(١) الإمام الصادق والمذاهب الأربعة، أسد حيدر، ج ٢، ص ٢. طبقات الحنابلة، ج ٢، ص ١٢٠. مناقب أحمد، ص ١٦٣. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢٧٤. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ١٥، ص ٦٩٩.

(٢) تاريخ الخلفاء، للسيوطي، ص ١٩٩. الصواعق المحرقة، ص ٧٦. فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج ٧، ص ٨٣. المراجعات، ص ٢٥٥. الغدير، ج ١١، ص ٧٤. شيخ المضيرة أبو هريرة، محمد أبو رية، هامش ص ١٨٣. ينايع المودة، للقندوزي، الحنفي، ص ٤٠٧. النصائح الكافية، ص ١٩٩. تقوية الإيمان، محمد بن عقيل، ص ١٣٥. هامش منهاج الكرامة، للعلامة الحلبي، ص ٧٩. السيف والسياسة، صالح الورداني، هامش ص ١١٢. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص ٢٠٥.

(٣) مختصر تاريخ دمشق، لابن منظور، ج ١٧، ص ٣٧٥، دار الفكر، دمشق، ط ١. تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٢٥٣.

بخسه حقه أساء»^(١) قال الجاحظ: سمعت النظام يقول: «علي بن أبي طالب عليه السلام محنة للمتكلم، إن وفى حقه غلا وأن بخس حقه أساء والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة اللسان»^(٢).

وقال ابن الأثير بالكامل: «مناقبه لا تحصى»^(٣).

وقال ابن الجوزي: «فضائل علي عليه السلام أشهر من الشمس والقمر وأكثر من الحصى والمدر»^(٤).

وقال شارح النهج ابن أبي الحديد المعتزلي في حق الإمام علي عليه السلام: «ما أقول في رجل أقر له أعداؤه بالفضل ولم يمكنهم جحد مناقبه ولا كتمان فضائله»^(٥).

وقال: «فهو الشجاع الذي ما فر في موقف قط ولا ارتاع من كتيبة ولا بارز أحداً إلا قتله ولا ضرب ضربة واحتاج إلى ثانية

(١) أمالي الشيخ الطوسي، ص ٥٨٨. الأربعون حديثاً، منتخب الدين بن بابويه، ص ٨٩ بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٨١، وج ٤٠، ص ١٢٥. مستدرک سفينة البحار، للشيخ علي الشاهرودي، ص ٩٤.

(٢) سفينة البحار، ج ١، ص ١٢٥، مادة (جحظ).

(٣) الكامل، ج ٢، ص ٤٠٢.

(٤) التذكرة، ص ١٣.

(٥) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٦.

فكانت ضرباته وتراً»^(١).

وقال: «ما أقول في رجل تعزى إليه كل فضيلة وتنتهي إليه كل فرقة وتتجاذبه كل طائفة فهو رئيس الفضائل وينبوعها»^(٢).
وأروع ما قيل من الأدب في صفات الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ما قاله الأديب الكبير والشاعر الشهير صفي الدين الحلبي:

جُمعتُ في صفاتك الأضدادُ فلهذا عزتَ لك الأندادُ
زاهدٌ حاكمٌ حلِيمٌ شجاعٌ فاتكُ ناسكٌ فقيرٌ جوادُ
شيمٌ ما جُمعنَ في بشرِ قط ولا حاز مثلهنَّ العبادُ
خُلُقٌ يُخجلُ النسيمَ من اللطفِ وبأسٌ يذوبُ منه الجمادُ^(٣)

وقال الفخر الرازي المفسر الكبير وأحد أبرز أئمة الجماعة كلمات عجيبة وخالدة: «من اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب عليه السلام فقد اهتدى، والدليل عليه قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: اللهم أدر الحق

(١) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧.

(٣) المصباح، للكفعمي، ص ٧٣٦. شجرة طوبى، ص ٧. مستدرک سفينة البحار، ص ٣٣٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٢٩، وج ٨، ص ٢٢. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ٢، ص ٤٢٢.

مع علي حيث دار»^(١).

وقال: «ومن اتخذ علياً إماماً لدينه فقد استمسك بالعروة الوثقى في دينه ونفسه»^(٢).

قال الله تعالى: ﴿وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصفات : ٢٤].
وقد أطبقت كلمات المفسرين على أن جميع الخلق سيسأل يوم القيامة عن ولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).
عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قوله: «وقفوهم إنهم مسئولون عن ولاية علي، فيسألون في القنطرة الأولى عن ولاية علي (عليه السلام)»^(٣).

(١) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج ١، ص ٢٠٧، وقد رأيت الحديث نفسه قد رواه الألويسي في تفسيره ج ١، ص ١٠. خصائص الوحي المبين، للحافظ بن البطريق، ص ٣١. الأئمة الاثني عشر، للشيخ جعفر السبحاني، ص ٢٦. هامش المنتخب من الصحاح الستة، محمد حياة الأنصاري، ص ١٧٢ عن التفسير الكبير، ج ١، ص ٢١٠.
(٢) التفسير الكبير للفخر الرازي، ج ١، ص ١٨٨-٢٠٧. إلزام النواصب، مفلح بن راشد، هامش ص ٢٤٦. صلاة التراويح بين السنة والبدعة، للشيخ نجم الدين الطبسي، هامش ص ٩٥.

(٣) ينظر: تفسير الطبري، ج ١٠، ص ٩٦. تفسير السيوطي، ج ٣، ص ٢٩٠. تفسير الثعلبي، الآية نفسها، تفسير القشيري وتفسير الحبري الآية ٢٧ ما نزل من القرآن في علي. تفسير البرهان، ج ٤، ص ١٧. كفاية الطالب، ص ٦١. شواهد التنزيل، ج ٢، ص ١٦١. الصواعق المحرقة، ص ٨٩. فوائد السمطين، ج ١، ص ٧٩. ميزان الاعتدال، ج ٣،

وقال رسول الله ﷺ للإمام علي عليه السلام: «حسبك ما لمحبتك حسرة عند موته، ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة»^(١).
وروي عن الإمام الباقر عليه السلام: «أنفع ما يكون حب علي لكم إذا بلغت النفس الحلقوم»^(٢).

فأين كانت الأمة الإسلامية من هذه الجواهر النبوية الثمينة، لكن لا تسمعها آذانهم ولا تعيها قلوبهم ما دام كعب الأخبار اليهودي وتميم الداري النصراني خطباء الوعظ الديني في المسجد النبوي المعظم، وصار ذلك بتوجيه خاص من عمر بن الخطاب حيث لم يُسمح للسابقين في الإسلام بذلك وعلى رأسهم الإمام علي عليه السلام^(٣).

فواعجبا لهذه الأمة إلا تبصر قلوبها ولا تنظر عيونها أم عميت وصمت آذانها، أم على قلوب أقفالها وهم لا يعلمون.

ص ١١٨. البحار، ج ٣٩، ص ٢٢٨. روضة الكافي، ص ٩. أمالي الطوسي، ج ١١، ص ٢٩٦.
ينابيع المودة، ج ٢، ص ٣١٤. مودة القربى، ص ٣٩. تأريخ بغداد، ج ٨، ص ٩٥.
(١) ينظر: تأريخ بغداد، ج ٤، ص ١٧٥٦/١٠٢. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٨١٩/٣١٢.
المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٢٣٧.
(٢) دعائم الإسلام، ج ١، ص ٧٢.
(٣) تأريخ ابن شبة، ج ١، ص ٧-١٢، طبعة مكة المكرمة. مختصر تأريخ دمشق، ج ٥، ص ٢٣٢، وج ٥، ص ٣٢٢.

وقد أنشد حسان بن ثابت أبياته الرائعة بحق الإمام علي

عليه السلام:

لا تُقبلُ التوبةُ من تائبٍ إلا بحبِّ ابنِ أبي طالبٍ
أخي رسول الله بل صهره والطَّهرِ لا يُعدلُ بالصاحبِ
ومن يكن مثل عليٍ وقد رُدَّتْ إليه الشمسُ من غاربٍ^(١)
شخصية الإمام علي عليه السلام خالدة بعطائها فلو تأملنا فيها
نجدها قد انبهر بها كبار العلماء والباحثين من النصارى وباقي
الأديان، وعلى سبيل المثال لا الحصر:

قال جبران خليل جبران: «ماتَ عليٌّ شهيدَ عظمته، ماتَ
والصلاة بين شفّتيه، ماتَ وفي قلبه الشوق إلى ربه، ولم يعرف
العربُ حقيقةَ مقامه ومقداره»^(٢).

قال شبلي شميل: «الإمام علي عليه السلام عظيمُ العظمة نسخةٌ
مفردةٌ لم يرَ لها الشرق والغرب صورة طبق الأصل لا قديماً ولا
حديثاً»^(٣).

قال ميخائيل نعيمة: «بطولات الإمام ما اقتصرت يوماً على

(١) بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٦٠. غاية المرام، للسيد هاشم البحراني، ج ٦، ص ٢٠٥.

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ٥، ص ٢٢٦.

(٣) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ١، ص ٣٥.

ميادين الحرب فقد كان بطلاً في صفاء بصيرته وطهارة وجدانه
وسحر بيانه وتعبده للحق»^(١).

وقال كذلك: «إن علياً لمن عمالقة الفكر والروح والبيان في
كل زمان ومكان»^(٢).

هكذا وقفت الدنيا إجلالاً واحتراماً وإكراماً لعلي بن أبي
طالب عليه السلام لأنه ملك العالم بأخلاقه وقلوب البشر بفكره وعطائه
وانبهرت النصرى وجميع الملل والنحل من باقي الديانات
الأخرى حتى مدحوا رسول الله وآله الأطهار منذ فجر الإسلام
الأول، حيث قال ابن إسحاق النصراني أبياته الأدبية:
عدي وتيمُّ لا أحاولُ ذكرهم

بسوءٍ ولكني محبٌّ لهاشم
وما يعتريني في عليٍ ورهطه
إذا ذكروا في الله لومة لائم
يقولون ما بال نصرى تحبهم
وأهل النهى من أعربٍ وأعاجم

(١) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ١، ص ٢٠.

(٢) الإمام علي صوت العدالة الإنسانية، ج ٥، ص ٢٢٨.

فقلت لهم إني لأحسبَ حبهم

سرى في قلوب الناس حتى البهائم^(١)

وهكذا تبجلت الديانات بمدحها لرسول الله وآله الأخيار
ولكننا وللأسف يوجد الكثير ممن تشدق بالإسلام واطهر الإيمان
وأعلن التزامه بتعاليم القرآن لكنهم جهلاء ارتقوا مراحل العارفين
وادعوا لأنفسهم العلم ودرجات الفقه والمعارف وتصنعوا بصنائع
القاسطين لكن واقعهم «كالحمار يحمل أسفارا» وليسوا حملة
العلم والفضيلة ولا أمناء على الدين والدنيا هم من الدجالين
الحاقدين حيث إن بعض رموزهم ممن لا حريجة لهم في الدين،
وليت شعري أما يعقلون مئات الأخبار والروايات وعشرات
الآيات التي أعلنت أن حب علي بن أبي طالب (عليه السلام) إيمان وبغضه
كفر ونفاق، وفي ذلك قال سيف الدولة وأمير حلب وملك الدولة
الحمدانية الأمير علي الحمداني في شعره الولائي:

(١) قال المقرئ المالكي في كتابه نفع الطيب، ج ١، ص ٥٠٥ أنشد هذه الأبيات
للغوي الشهير رضي الدين أبو عبد الله محمد ابن علي ابن يوسف الأنصاري الشاطبي
لزينب بنت إسحاق النصراني الرسييني.

وينظر مصادر عديدة منها: تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج ٦، ص ٢٠٩.
تفسير الألويسي، ج ١٦، ص ١٤٣. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٣، ص ٨٤
وج ٢٤، ص ١٣٢.

حبُّ علي ابن أبي طالبٍ للناس مقياسٌ ومعيارٌ يخرجُ ما في أصلهم مثلما يخرجُ غشَّ الذَّهَبِ النارُ^(١) وأبرز المناوئين لإمامة الإمام علي وشيعته ابن تيمية حيث زعموا أنه شيخ الإسلام قال: «لم يُعرفَ أنَ علياً كان يبغضهُ الكفار والمنافقون»^(٢).

والأدهى والأُنكى أن البعض تقبل هذه الأقاويل الخاوية المخجلة رافضين سنة رسول الله ﷺ الصحيحة حيث قال ابن تيمية عن الإمامة «إن الرافضة تعجز عن اثبات إيمان علي وعدالته...، فإن احتجوا بما تواتر من إسلامه وهجرته وجهاده، فقد تواتر ذلك عن هؤلاء بل تواتر اسلام معاوية ويزيد وخلفاء بني أمية وبني العباس وصلاتهم وصيامهم وجهادهم للكفار»^(٣).

ألم يكن هذا الكلام هتكاً لتعاليم الإسلام وطمساً للحقيقة والسنة والقرآن ومخالفة صريحة لما قامت عليه نصوص أهل

(١) قال الصفدي بالوفيات: ج١٣، ص ٥١٠: إنها لأمير العرب دبيس بن علي بن يزيد الأسدي أحد أمراء آل يزيد في الحلة المزيدية وكان يلقب كذلك بسيف الدولة.

(٢) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٧، ص ٤٦١. ابن تيمية وإمامة علي ﷺ، ج٣، ص ٤ للسيد علي الحسيني الميلاني.

(٣) منهاج السنة، ابن تيمية، ج٢، ص ٦٢. ابن تيمية وإمامة علي ﷺ، ج٣، ص ٤ للسيد علي الحسيني الميلاني.

القبلة والجماعة من البرهان الجلي في أحقية مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام.

فمتى أسلم معاوية وأبوه؟ وكيف كان يزيد مسلماً وهو الذي تربى في أحضان اليهود والنصارى والعاشرات ونصب العداة للإسلام وأهله وهو القائل:

لعبت هاشم بالملك فلا خبرٌ جاء ولا وحي نزل^(١)
أفلا يكفي هذا التخبط الأعمى؟ لكن الحق ظهر وسطعت
نور الحقيقة وافتضح هؤلاء الموتورون من محمد وآل محمد علي
طول المسيرة وبغضهم وحقدهم الدائم.

أقول: إن علي بن أبي طالب عليه السلام كالنجم لا يرتقيه المنافقون
والنواصب فهو شمس الله في الوجود فلا تغيب ولن تخبو فضائله
ومناقبه وجهاده وإن أراد المناوئون النيل منه وليس من العقل
إقامة الدليل على الشمس الساطعة.

(١) الصحيح من السيرة ج ٥، ص ٥٦ للعلامة السيد جعفر مرتضى العاملي. اللهوف
على قتلى الطفوف، للسيد ابن طاووس ج ١٢، ص ٩. لواعج الأشجان، للسيد محسن
الأمين العاملي، ج ١، ص ٢٢٢. وفيات الأئمة ج ١، ص ٤٥٥. تأريخ الطبري، ج ٨،
ص ١٨٨.

وليس يصح في الأذهان شي متى أحتاج النهار إلى دليل^(١)
وقف الإمام علي عليه السلام مفتخراً على جميع الخلق في أبياته
العصماء:

محمد النبي أخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحى ويمسي يطير مع الملائكة ابن أمي
وبنت محمد سكني وعرسي مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبط أحمد ولداي منها فمن منكم له سهم كسهمي
سبقتكم إلى الإسلام طراً غلاماً ما بلغت أوان خلمي
وأوجب لي ولايته عليكم رسول الله يوم غدیر خم^(٢)
وزبدة المنخض ودع عنك ذكر كلام فلان وما رواه علان
وهاك خلاصة الكلام: ما أجمعت عليه الأمة الإسلامية بطوائفها
أن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام أعلم الصحابة وأشجعهم حيث
جعل الله فيه صفات الأنبياء والمرسلين وهو أولى الناس بأموالهم
وأنفسهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهد ذلك النصوص المعتمدة

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٣٣١، وج ٣، ص ٣٤٩.

(٢) الفصول العلية، الشيخ عباس القمي، ص ٧٤. تفسير فرات الكوفي، ج ٣، ص ٢٠.
روضة الواعظين، ص ٨٧. الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص ٢٨٠. الاحتجاج،
ج ١، ص ٢٦٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٩. الصراط المستقيم،
ج ١، ص ٣١٠. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٣٢. الغدير، ج ٢، ص ٢٥.

لدى الفريقين.

ولقد أجاد القائل:

ووال أناساً ذكرهم وحديثهم

روى جدنا عن جبرئيل عن الباري^(١)

وطالما كان الإمام علي عليه السلام حليف القرآن كما قد ورد بحقه

آيات محكمات.

وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن القرآن أربعة أرباع فربح

فينا أهل البيت خاصة... وإن الله أنزل في علي كرائم القرآن»^(٢).

وقال ابن عباس: «نزل في علي أكثر من ثلاثمائة آية في

(١) الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٢٠٧. معالم المدرستين، ج ٣، ص ٢٧٤. منهاج الكرامة، للعلامة الحلي، ص ٦٧.

وقد شطره العلامة الرضوي والدُّ السيد الرضوي صاحبُ كتاب «التحفة الرضوية في مجربات الإمامية» في هامش ص ٧٨ قال:

إن شئت أن ترضى لنفسك مذهباً
وديناً قويماً مستقيماً ومنهجاً
فدع عنك قول الشافعي ومالك
ولا تأخذن قولاً غزلي لإبن حنبلٍ
وخذ بأناس قولهم وحديثهم
فما أخبروا عنه وما حدثوا به
يقيقك من الخسران والخزي والعار
ينجيك يوم الحشر من لهب النار
فلا ذاك مرضياً ولاذا بمختر
ونعمان والمروي عن كعب الأخبار
من المجتبي وحي على ألسنهم جار
روى جدنا عن جبرئيل عن الباري

(٢) شواهد التنزيل، ج ١، ص ٤٢-٤٣. غاية المرام، ج ٤، ص ٣٥٠. شرح إحقاق الحق،

ج ١٤، ص ٧٠٢. تفسير فرات الكوفي، ص ٤٨.

مدحه»^(١).

ولو تأمل المؤمنون أن أول آية في القرآن الكريم مدحت الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قوله تعالى: «بسم الله الرحمن الرحيم».

قال القندوزي الحنفي في ينابيع المودة ، وابن طلحة الشافعي في الدر: «أعلم ان جميع أسرار الكتب السماوية في القرآن، وجميع ما في القرآن في الفاتحة وجميع ما في الفاتحة في البسمة وجميع ما في البسمة في باء البسمة وجميع ما في باء البسمة في النقطة التي هي تحت الباء».

وعلى غرار ذلك قال الإمام علي (عليه السلام): «أنا النقطة التي تحت الباء»^(٢).

وأخرج الحافظ القندوزي الحنفي عن الحكيم الترمذي في شرح الرسالة «الفتح المبين» قال ابن عباس: «يشرح لنا علي نقطة الباء في بسم الله الرحمن الرحيم ليلةً فانفلق عمود الصبح وهو

(١) ينابيع المودة، ص ١٢٦. خصائص الوحي المبين، ص ٣٢، عن تاريخ الخلفاء، ص ١٧٢.

(٢) ينابيع المودة، ص ٦٩، وج ١، ص ٢١٣.

بعد لم يفرغ...»^(١).

وهذا كله رشحة بسيطة من رشحات فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وقد تعذر على جميع الخلائق عدا رسول الله صلى الله عليه وآله أن يفهموا معنى علي بن أبي طالب أو يحصوا فضائله ومناقبه؛ لأن الله قد أودع فيه الحقائق والأسرار فلا يكاد العجب ينقضي من أسد الله الغالب علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر صاحب الدرجات الرفيعة^(٢) في ترجمة ابن عباس قال: «وأخرج أحمد بن حنبل في مسنده^(٣) عن السدي عن أبي صالح، قال: لما حضرت عبد الله بن عباس الوفاة قال: اللهم إنني أتقربُ إليك بولاية علي بن أبي طالب».

وفي ذلك قال ابن البطريق في العمدة: «جعلها ابن عباس خاتمة عمله»^(٤).

فحب الإمام علي جنة وإيمان ووسام لا يعلوه شرف ولا

(١) ينابيع المودة، ص ٧٠، وج ٣، ص ٢١٢.

(٢) ينظر: الدرجات الرفيعة، ص ١٤٠.

(٣) ينظر: فضائل الصحابة: ابن حنبل، ج ٢، ص ١١٢٩/٦٦٢/٢. بحار الأنوار ج ٤٠، ص ٦٨. جواهر المطالب، ج ١، ص ٨٩.

(٤) ينظر: العمدة، لابن البطريق، ص ٣٠٢. ذيل الحديث، ص ٥٠٦.

مقام، وبغضه كفر ونفاق ونار وجحيم بلا ريب، وهذا مقتضب من الروايات الصحيحة لدى الفريقين وقد أجاد الفيلسوف الكبير شيخ المحققين العلامة خواجه نصير الدين الطوسي في الأبيات الخالدة:

لو أنَّ عَبْدًا أتى بالصالحات غداً
وزارَ كُلَّ نَبِيٍّ مُرْسَلٍ وولي
وصام ما صام صواماً بلا مللٍ
وقام ما قام قواماً بلا كسلٍ^(١)
وحجَّ ما حجَّ من فرض ومن سنن
وطافَ بالبيتِ حافٍ غيرَ متعلٍ
وطارَ في الجو لا يأوي إلى أحدٍ^(٢)
وغاصَ في البحر مأموناً من البللِ^(٣)
يكسو اليتامى من الديباجِ كلهم
ويطعم الجائعين البر بالعسلِ

(١) وقيل: كلل.

(٢) وقيل: إلى جبل.

(٣) وقيل: «وغاص في البحر لا يخشى من البلل».

وعاشَ ما عاشَ آلافاً مؤلفَةً

عارٍ من الذنب معصوماً من الزلزلِ

فليسَ ذلكَ يومَ البعثِ ينفعُهُ

إلا بحب أمير المؤمنين علي^(١)

وقد ساق الله تعالى الكرامات إلى أمير النحل وقائد الغر

المحجلين وإمام كل مسلم ومسلمة، بهذا حدث رسول الله ﷺ

خيرة أصحابه، وقيل: ذات يوم أرسل رسول الله ﷺ جيشاً إلى

قلعة بني ثعل للقتال فحاربهم أهل تلك القلعة ونفذت أسلحة

المسلمين وعجز عسكر رسول الله عن المقاومة ثم أرسلوا لهم

أسراب النحل وتحصن المسلمون بالجبل ساعة فخرج لها أبو

الحسن أمير النحل علي بن أبي طالب عليه السلام وقال: «أيتها النحل

المطبعة لله ولرسوله ولي اخرجي إلى هؤلاء الكفار واطرديهم من

الوادي»^(٢).

حيث كان الطرف الآخر المشركون متحصنين بالوادي نفسه

(١) البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي، ص ١٣، للسيد ابن رويش

الأندونسي. وينظر: كتاب الأربعين للماحوزي، ص ٩٨. الذريعة ج ٢٢، ص ٢٣٧. أعيان

الشيعة، ج ٩، ص ٤١٩.

(٢) ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص ٢٧.

فهبت النحل على الكفار وأطاعت علياً الكرار عليه السلام فوقعت على
وجوههم وأرجلهم وأيديهم وخرجوا من الوادي واستولى الإمام
علي عليه السلام على المواقع العسكرية وتدارك الموقف بكامله ولهذا
سُمي أمير النحل، وأشار أحد الأدباء لذلك:

ولايتي لأمير النحل تكفيني
عند الممات وتغسيلي وتكفيني
وطيتي عُجنت من قبل تكويني

في حب حيدر كيف النار تكويني؟! ^(١)
وعُرف عليه السلام بقائد الغرِّ المُحجلين، حيث يأتي الإمام علي
عليه السلام بمقدمة موكب شيعته يوم القيامة وهم غر محجلون يسطع
النور من جباههم إلى كعب أرجلهم فيدخلون الجنة آمنين كما
ورد ذلك في الروايات المعتمدة.

ولقب رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام علياً - بأمر المؤمنين - في
مواطن كثيرة منها قوله صلى الله عليه وآله: «سلموا على علي بأمر المؤمنين» ^(٢).

(١) هذه الأبيات لم تنسب لناظمها وذكرت في مختصر البصائر للحسن بن سليمان
الحلي، هامش ص ١٤٩. كتاب الإمام علي بن أبي طالب، لأحمد الهمداني، ص ٥٤.
ومعنى تكويني: تحرقني، من كوى يكوي.

(٢) إرشاد المفيد، ج ١، ص ٤٨. المناقب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٥٣. جواهر الفقه،
للقاضي ابن البراج، ص ٢٤٩. الكافي، للكليني، ج ١، ص ٢٩٢. العقد النضيد والدر

ومن المعلوم أن الله خلق نوراً واحداً جعل منه النبوة في محمد بن عبد الله والإمامة في علي بن أبي طالب قبل الخلقة العنصرية فتأمل.

وورد في حديث آخر أن جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له: «إن الله سمى عليك أمير المؤمنين لا يحل أن يُدعى غيره بهذا الاسم»^(١).

وروي أن أبا بكر وعمر جاءا إلى الإمام علي عليه السلام وقالوا له: «السلام عليك يا أمير المؤمنين فقل: كيف تقولان في عهد رسول الله ﷺ؟! فقال عمر: «هو أمرنا بهذا»^(٢).

لعل مؤلفات الفريقين فاضت بالأحاديث الصحيحة والمعتبرة في فضائل الإمام علي ولا يسع المجال لذكرها حيث جعلت أربعين حديثاً في فضائل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في هذا الكتاب.

الفريد، محمد بن الحسن القمي، ص ٥٤. الصراط المستقيم، ج ١، ص ١٠١. السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٣٨.

(١) ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص ٢٧.

(٢) ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص ٢٨. زاد المسير، لابن الجوزي، ج ٤، ص ٣٦٧.

وقف الإمام متحدثاً عن مظلوميته وحقوقه المغتصبة في الخطبة الشقشقية التي وعظ بها الناس حيث قال (عليه السلام): «تلك الدارُ الآخرةُ نجعلها للذين لا يريدون علواً في الأرض ولا فساداً ولا عقاباً للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حلّيت الدنيا في أعينهم^(١) وراقهم زبرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة^(٢) لو لا حضور الحاضر^(٣) وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يتقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم^(٤) لآلقت حبلها على غاربها^(٥) وكسقت آخرها بكأس أولها ولآلقتم دنياكم هذه أزهد عندي من عفطة عنز^(٦)».

(١) حلّيت الدنيا: من حلية المرأة إذ تزينت بحليها، والزبرج الزينة من وشى أو جوهر.

(٢) النسمة محرّكة: الروح . وبرأها: خلقها.

(٣) من حضر بيعته ولزوم البيعة لذمة الإمام بحضوره.

(٤) السغب: هو شدة الجوع والمراد منه هضم حقوقه.

(٥) الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

(٦) عفطة العنز: ما تشره من أنفها كالعفطة ، عفطت تعفط من باب ضرب ، غيران الكثير ما يستعمل ذلك في النعجة ، والأشهر في العنز النفطة بالنون ، يقال: «ماله عافط ولانافط» أي نعجة ولا عنز ، كما يقال: «ماله ناغية ولا راغية» ، والعفطة الحبقية أيضاً لكن الأليق بكلام أمير المؤمنين هو ما تقدم.

ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ١، ص ٣٧. علل الشرائع، للشيخ

قال الشيخ محمد عبده: «قالوا»: وقام إليه رجل من أهل السواد^(١) عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته ، فناوله كتاباً فأقبل ينظر فيه قال له ابن عباس «رضي الله عنهما»: «يا أمير المؤمنين، لو أطرَدْتَ خُطْبَتَكَ من حيث أفضيتَ فقال: «هيهات يا بن عباس تلك شِقْشِقَةٌ»^(٢) هدرت ثم قرت». قال ابن عباس: «فوالله ما أسفْتُ على كلامٍ قط كَأَسْفِي على هذا الكلام أن لا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد»^(٣).

الصدوق، ج ١، ص ١٥١. الإرشاد، للشيخ المفيد، ج ١، ص ٢٨٩. الأمالي، للشيخ الطوسي، ص ٣٧٤. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١، ص ٢٠٢. الشافي في الإمامة، الشريف المرتضى، ج ٣، ص ٢٧٠. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلي، ص ٣٢٧. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ١٣٦.

(١) السواد: العراق ، وسمي سواداً لخضرته بالزرع والأشجار ، والعرب تسمي الأخضر أسود قال الله تعال: «مدهامتان» يريد الخضرة كما هو ظاهر.

(٢) الشقشقة: بكسر فسكون فكسر: شيء كالرثة يخرج البعير من فيه إذا هاج ، وصوت البعير بها عند اخراجها هدير ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة ، قال في القاموس: والخطبة الشقشقية العلوية وهي هذه.

(٣) نهج البلاغة الشيخ محمد عبده، ج ١، ص ٥٦-٥٧، ط بيروت، الأعلمي. علل الشرائع، للصدوق، ج ١، ص ١٥١. معاني الأخبار، للصدوق، ص ٣٦٢. الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ٢٩٠. مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٤٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص ٤١٩. معالم المدرستين، للعسكري، ج ١، ص ١٨٦.

زهد الإمام علي عليه السلام بالخلافة

كان الإمام علي عليه السلام إمام الزاهدين وسيد المتواضعين ونبراس العدالة وصوتها الهادر الذي لا يسكت عن الباطل ولا يصمت بوجه الانحراف ولو كلفه ذلك عمره الشريف.

ولو اعتمدنا الاستقراء عن زهد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يأخذنا العجب والذهول من رجل في يده ملك الحجاز والعراق واليمن ومصر وهو يلبس الخشن ويأكل الجشب، يواسي الفقراء وهو يقول: «يا دنيا غري غيري...».

حتى بلغ زهده مبلغاً عظيماً وصورها عليه السلام لنا أنها عنده أهون من ورقة في فم جرادة تقضمها.

وأما الخلافة وأمرة الناس لا تعادل عنده نعله الذي لا يسوى ثلاثة دراهم، إلا أن يقيم حقاً ويحكم عدلاً ويدفع باطلاً وذلك في رسالته لابن عباس، وكان عليه السلام لا يملك شيئاً من الدنيا ولم يخلف لأهله ميراثاً وهو يقول: «يا صفراء يا بيضاء غري غيري».

وأما عبادة علي عليه السلام فهو أعبد الخلق بعد سيد الخلق

محمد ﷺ حيث كانت جبهته كثفنة البعير لطول سجوده على الأرض وكثرة دعائه، وذلك كشفه لنا الإمام زين العابدين وسيد الساجدين حينما يستصغر عبادته إن قرنت إلى جنب عبادة جده الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز: «أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب»^(١).

قامت المعارضة برفض زهد الإمام علي بالدنيا وعدم قبول المساواة في العطاء من بيت المال مراعاة منهم إلى مراكزهم وشخصياتهم التي تربت على أكتاف المسلمين وجمال البعض في ذلك ليكسب مرضاة هؤلاء ومودتهم، لكن الإمام علياً لا تأخذه في الله لومة لائم قال (عليه السلام): «تأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور به ما سمر سمير»^(٢).

(١) الاكتفاء بما روي في أصحاب الكساء ٣-٣٤/١٧. وموسوعة الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب للريشهري ط ٢ سنة ١٤٢٥ ج ١٠ ص ٤٩ عن الكامل في التاريخ عن الحسن بن صالح قال: تذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز، فقال عمر: أزهد الناس في الدنيا علي بن أبي طالب.

وينظر: البداية والنهاية، ج ٨، ص ٦. تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٤٨٩. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٤٠١. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج ٣، ص ٦٤٥.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٢، ص ٧. الخرايج والجرائح، للراوندي، ج ١،

ويعني: لا يفارق الحق مدى الدهر حتى وإن صعّدت
المعارضة لهجتها ووقفوا إلى جنب عدوه معاوية لأن الحق مع
علي والباطل مع معاوية وأشباه الرجال.

وصدق رسول الله ﷺ حين قال بحق الإمام: «علي مع الحق
والحق مع علي يدور معه حيثما دار»^(١).

هامش ص ٢٥. بحار الأنوار، ج ١٩، ص ٧٢، وج ٣٢، ص ٤٨، وج ٧٢، ص ٣٥٨. ميزان
الحكمة، الريشهري، ج ٤، ص ٢٩٩٦. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج ٨، ص ١٠٩. تفسير
الأمثل، ناصر مكارم الشيرازي، ج ٧، ص ١٦٢. النهاية في غريب الحديث، لابن أثير،
ج ٣، ص ١٤٢. تاج العروس، للزبيدي، ج ٧، ص ١٤٨.
(١) رواه كتاب مجمع الزوائد ج ٧، ص ٢٣٥. كفاية الأثر في النص على الأئمة ج ١،
ص ٢١-٧٩-١١٨. أعلام الوري بأعلام الهدى ج ١، ص ٢٤٨. معالم الفتن ج ٤، ص ٥١.
مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٧٧، وج ٢، ص ٢٨٣، وج ٣ ص ٦١، قال ما نصه «علي
مع الحق» وورد الحديث بلفظ آخر: «علي مع الحق والحق مع علي ولن يفترقا حتى
يردا علي الحوض يوم القيامة» في صحيح مسلم، ج ١، ص ١١، مطبعة محمد علي
صبحي بمصر. مدينة المعاجز، للسيد البحراني، ج ٣، ص ٣٢٨. كشف الغمة، ج ١،
ص ١٤٠. الفصول المختارة، للشريف المرتضى، ص ٩٧. المسائل العكبرية، للشيخ
المفيد، ص ٥٦. من لا يحضره الفقيه، للصدوق، ج ٣، هامش ص ٤٩٨. الاحتجاج، ج ١،
ص ٩٧. المسائل الصاغانية، للمفيد، ص ١٠٩. بحار الأنوار، ج ٣٠، هامش ص ١٢٢،
وج ٢٨، ص ١٩٠، وج ١٠، ص ٤٣٢. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ج ١،
ص ٥٣٦. الغدير، ج ٣، ص ١٧٦، وج ٨، ص ١٨٩. ميزان الحكمة، للريشهري، ج ١،
ص ١٣٨.

فلا يقف الإمام علي وأصحابه إلا مع الحق ، فحينما ظلم القوم الصحابي أبا ذر الغفاري «رضوان الله عليه» قال الإمام وهو حزين عليه: «يا أبا ذر انك غضبت لله فارح من غضبت له أن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في أيديهم ما خافوك عليه وأهرب منهم بما خفتهم عليه»^(١).

حيث كان أبو ذر أصدق الأصحاب وأوثقهم إذ قال فيه رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»^(٢)، هذه الصفات جعلته «رضوان الله عليه» يرقى إلى مرحلة الشهادة.

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٢، ص ١٣. الكافي، للشيخ الكليني، ج ٨، ص ٢٠٧. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٤١١. الغدير، ج ٨، ص ٣٠٠. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٢٧٠. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج ٨، ص ٢٥٢. تفسير نور الثقلين، للشيخ الحويزي، ج ٥، ص ٣٥٦. كشف الغمة، للأربلي، ج ٣، ص ١٣٨. روائع نهج البلاغة، لجورج جرداق، ص ٩٠. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ١، ص ٤١٤.

(٢) علل الشرائع، ج ١، ص ١٧٧. معاني الأخبار، للصدوق، ص ١٧٨. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢، هامش ص ٣٢٥. روضة الواعظين، للنيسابوري، ص ٢٨٣. المسترشد، لابن جرير الطبري، هامش ص ٢١٧. أمالي الشيخ المفيد، هامش ص ١٢٢. الاختصاص، للمفيد، ص ١٣. الأمالي، للطوسي، ص ٧١٠. كمال الدين وتمام النعمة، للشيخ الصدوق، ص ٦٦. كتاب سليم بن قيس الهلالي، ص ٢١١.

كان الإمام علي عليه السلام مأكله الشيء البسيط من الخبز اليابس والملح واللبن، وهو العالم أن هذا لا يقويه على صعوبات الدنيا وكثافة الجهود التي يقدمها للأمة؛ لأنه بالنهار مجاهد مقدام وبالليل عابد قوام لكنه قنوع في أمور الدنيا الفانية وهو القائل عليه السلام:
علل النفس بالقنوع والا طلبت منك فوق ما يكفيها^(١)
وكان لا يرضى لنفسه أن يكون قائداً ومتصدياً لفقراء الأمة وهو من أثريائها ومترفها أراد أن يعلم الأمة معنى القائد أو الراعي والرعية والقائد الجلد الذي يحتقر مغريات الدنيا وزبرجها قال عبد الله بن عباس: «دخلتُ على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار^(٢)، وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَهُ^(٣) فَقَالَ لِي: مَا قِيَمَةُ هَذَا النَّعْلِ؟ فَقُلْتُ: «لا قِيَمَةَ لَهَا، فَقَالَ عليه السلام وَاللَّهِ لَهِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ إِمْرَتِكُمْ، إِلَّا أَنْ أُقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعُ بَاطِلًا»^(٤).

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٦٨. حلية الأبرار، للبحراني، ج ٢، ص ٢٣٣. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٢٥.

(٢) هو بلد بين واسط والكوفة قريب من البصرة كانت فيه الحرب بين العرب والفرس وانتصر فيه العرب قبل الإسلام.

(٣) يخصف نعله: يخرزها.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ١، ص ١٠٣، ط بيروت الأعلمي. الإرشاد، ج ١، ص ٢٤٧. المناقب، ج ١، ص ٣٧٠. البحار، ج ٣٢، ص ٧٦. ميزان الحكمة، ج ١، ص ٩٩.

يقف الإمام علي ذات يوم باكياً ويقول: «من يشتري سيفي هذا فوالذي فلق الحبة لطالما كشفت به الكروب عن وجه رسول الله ﷺ لو كان عندي ثمن إزار ما بعته»^(١).

هذا الكلام صدر من رئيس الدولة الإسلامية العام على مصر، وفارس وإيران، والعراق، والحجاز وما يعادل جغرافياً اليوم اثنين وخمسين دولة فلا يوجد عند هذا الحاكم والإمام قوت يومه ولا ملابس يلبسها ولا سكن يأوي إليه، اسمعوا يا زعماء العالم وهو القائل عليه السلام: «والله لقد رفعت مدرعتي هذه حتى استحيت من راقعها، وقال لي قائل ألا تنبذها؟ فقلت له: أغرب عني فعند الصباح يحمدُ القوم السرى»^(٢).

مدرعته ممزقة وهو ممزق الكتائب وقائد الجيش العام لا يشتري من أموال المسلمين مدرعة وهو صاحب المكانة الاجتماعية يخجل أن يمشي فيها بالأسواق وكان يقول عليه السلام: «يا

شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ٢، ص ١٨٥. أصل الشيعة وأصولها، كاشف الغطاء، هامش ص ١٩٣.

(١) شرح إحقاق الحق، للسيد المرعشي، ج ١٧، ص ٦٠٤. سبل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ١١، ص ٣٠١.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٢، ص ٦٠. أمالي الصدوق، ص ٧١٨.

أهل الكوفة إذا أنا خرجت من عندكم بغير رحلي وراحلتي
وغلامي فأنا خائن»، وكانت نفقته تأتيه من غلته بالمدينة من
ينبع^(١).

(١) خصائص أمير المؤمنين عليه السلام، الشريف الرضي، ص ٨٢. أمالي الطوسي، ص ٥٢٤.
أنساب الأشراف، للبلاذري، ص ١١٣.

نظام الحكم عند الإمام علي عليه السلام

وكان الإمام علي عليه السلام لا يحرص على الدنيا ولا يخاف من خطرها ولا يعتني بها وكان همه الوحيد رضوان الله تعالى، وهو القائل: «من أراد عزاً بلا عشيرة وهيبة من غير سلطان وغنى من غير مال وطاعة من غير بذل فليتحول من ذل معصية الله إلى عز طاعة الله فإنه يجد ذلك كله»^(١).

بلغ الأمر بالإمام عليه السلام محاسبته لجميع عماله وولاته في كافة الأمصار والأقطار على أن لا يتصرفوا بالأمة بما لا يرضي الرب وأن لا يحكموا بالباطل، فكتب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى زياد بن أبيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس بالبصرة دعاه إلى احترام المال العام وعدم التلاعب به والاقتصاد بالمعيشة وعدم الإسراف، قال له الإمام ما نصه: «فدع الإسراف مقتصدًا، واذكر في اليوم غدًا، وأمسك المال بقدر ضرورتك،

(١) الغارات، للثقي، ج ١، ص ٦٨. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٣٥٦. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٤، ص ٢٢٢، نقلًا عن شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٠٠. المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٩٨.

وقدم الفضل ليوم حاجتك»^(١).

وسمع الإمام علي عليه السلام أن شريح بن الحارث القاضي المعروف قد اشترى في عهد الإمام علي عليه السلام داراً بثمانين ديناراً ووضع كتاباً وشهوداً للشراء استدعاه الإمام قائلاً له: «بلغني أنك ابتعت داراً بثمانين ديناراً وكتبت كتاباً وأشهدت فيه شهوداً» فقال شريح: «قد كان ذلك يا أمير المؤمنين» غضب الإمام وقال له: «يا شريح أما انه سيأتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بيتك حتى يُخرجك منها شاخصاً ويسلمك إلى قبرك خالصاً، فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك، أو نقدت الثمن من غير حلالك، فإذا أنت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة»^(٢).

وبلغ الإمام علياً عليه السلام ذات يوم أن عامله بالبصرة عثمان بن حنيف الأنصاري قد استجاب إلى دعوة وليمة لقوم من أهل البصرة أرسل له الإمام كتاباً وبخه وعنفه فيه وقال له: «أَمَّا بَعْدُ

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ١٩. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٤٩٠. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج ١٥، ص ١٣٩.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٤. الأمالي للصدوق، ص ٣٨٨. روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ص ٤٤٦. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٤٨٥، وج ٤١، ص ١٥٥، وج ٧٤، ص ٢٧٨. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج ١٤، ص ٢٧.

يابن حُنيف فقد بلغني أنّ رجلاً من فتية أهل البصرة دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تُستطابُ لك الألوانُ وتُنقلُ إليك الجفان وما ظننت أنّك تُجيبُ إلى طعام قوم عائلهم مجفوًّ وغنيهم مدعوً، فانظر إلى ما تقضمه من هذا المُقضم» ثم قال الإمام (عليه السلام): «ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه^(١) ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرُونَ على ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهادٍ وعفّةٍ وسداد...»^(٢).

هكذا كان القائد والحاكم الذي يمثل الدولة والحكومة الإسلامية كتبه تترى لمحاسبة المفسدين والمقصرين من الولاة ووصاياهم الاهتمام بالرعية والطبقة المستضعفة وهذا ظهر في عهده للصحابي المظلوم مالك الأشتر النخعي لما ولاه مصر كما سيجيء بيان بعض مقتطفات تلك الوثيقة الدستورية والعسكرية والاجتماعية.

وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَبَيْتَ بِيْطَنَةً وَحَوْلَكَ أَكْبَادٌ تَحِنُّ إِلَى الْقَدِّ^(٣)

(١) الطمر: بالكسر وهو الثوب الخلق البالي.

(٢) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٥٨، رقم الكتاب ٢٨٣.

(٣) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٥٦١. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٤٧٤. شرح نهج البلاغة،

لمعتزلي، ج ١٦، ص ٢٨٦. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٥٠.

وأحسن الفقراء والمساكين بالضياع بعد شهادة الإمام علي
عليه السلام بسبب الحكام الذين كان أغلب اهتمامهم بالمغنيات
والراقصات والماجنات والعاشرات والحمايات والتصفيات
الجسدية وهدر المال العام وبفعل ذلك تجذرت جذور الجريمة
في العالم الإسلامي وصرنا سخرية في مسرح التاريخ ولاسيما
الكوفة - العراق - لم يهنأ بثروته الكبيرة ولم يعش بخيراته
العظيمة بعد الإمام علي عليه السلام لأن اللصوص نهبتة تحت عناوين
ومسميات، والله صبرك يا عراق الرافدين كم عانيت من البلايا وما
زلت تنزف دماً ويعتصر جرحك ألماً وهالك أبيات رائعة تصف
الأوضاع السائدة في العراق من قبل، ففي حملة شنتها حكومة
الانتداب البريطاني مع الحكومة العراقية إبان الاحتلال البريطاني
إذ قامت بسنّ قانون لمكافحة الجراد المنتشر بالعراق فخطبهم
الأديب الشهير وخطيب العراق القدير الشيخ محمد علي اليعقوبي:
ألا قل للوزارة وهي تبغي مكافحة الجراد عن البلاد
فها كافتحت في الحكم قوماً أضرب على البلاد من الجراد^(١)

(١) الشيخ اليعقوبي، دراسة نقدية في شعره، مع ديوانه المخطوط، ص ٤٣، الدكتور
عبد الصاحب الموسوي.

وكان اهتمام الإمام علي عليه السلام بتطبيق بنود الشريعة الإسلامية قولاً وتطبيقاً في عاصمة الدولة الإسلامية الكوفة المقدسة التي قال عنها رسول الله صلى الله عليه وآله كما عن أبي سعيد الخدري: «الكوفة جمجمة العرب ورمح الله تبارك وتعالى وكنز الإيمان»^(١).

وقد امتازت أرض الكوفة وكربلاء وبغداد وسامراء وباقي البقاع المقدسة؛ لأن فيها خير الخلق وصفوة سلالة النبوة وقد أقسم الله تعالى بمكة المكرمة ما دام رسول الله فيها حياً أو ميتاً: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنْتَ حَلُّهُ الْبَلَدِ﴾ [البلد: ١-٢].

فخصوصية أرض الكوفة - العراق - وخصوصاً مسجدها المعظم والمشاهد المقدسة الأخرى قد أضفى عليها الله ورسوله والأئمة العناية الخاصة بالأجر والفضيلة والأحكام وما من طاغية أو سلطان جور قصدها بسوء إلا وأمهله الله ثم ينتقم منه شر انتقام وهذا ما شهدته العراق على طول مسيرته الدامية وكما وصف الإمام علي أرض الكوفة الغراء: «كأنني بك يا كوفة تمدين مدء الأديم العكاظي»^(٢) تعركين^(١) بالنوازل وتركبين بالزلازل، وإنني

(١) الكافي، للشيخ الكليني، ج ٦، ص ٢٤٣. علل الشرائع، ج ٢، ص ٤٦١. مدينة النجف، محمد علي جعفر التميمي، ص ٨٠.

تاريخ الكوفة، حسين أحمد البراق، ط ٣، المكتبة الحيدرية النجف ١٩٦٨م، ص ٢.
(٢) العكاظي: نسبة إلى عكاظ كغراب: وهو سوق كانت تقيمه العرب في الصحراء بين «نخلة والطائف» يجتمعون إليه من بداية شهر ذي القعدة ليتعاكظوا أي يتفاخروا

لأعلم أنه ما أراد بك جبار سوءاً إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل»^(٢).

وقد صور الإمام في هذه الكناية الرائعة كل ما سيجري من محن وبلاء وما سينال الكوفة من معارك ودماء وتعسف الجبابرة والحكام وتخبط الناس بالفتن والأقاويل فقلوه عليه السلام: «تعركين - أي الحروب الطاحنة - فكم من حروب مدمرة سحقت أرض العراق الجريح، وقوله - النوازل - الشدائد القوية التي لو سقطت على الجبال لهدتها وقوله - الزلازل - الكوارث والخطوب المؤثرة بالمال والنفوس من مزعجات الدهور وشدة الأزمات.

حيث يظهر من خلال الروايات أن الأئمة عليهم السلام يحبون الكوفة وييجلونها ويمجدون ترابها، روي عن الإمام أمير المؤمنين في مدحه للكوفة وذمه لبعض أهلها الذين ينتسبون إلى مدارس

كل بما لديه من فضيلة وأدب. ويستمر إلى عشرين يوماً وليتبايعوا أيضاً وأكثر ما كان يباع بتلك السوق الأديم فنسب إليها. والأديم: الجلد المدبوغ، وجمعه أدم بفتححتين وضممتين، وأدمة كأرغفة وقوله تمدين الخ تصوير لما ينالها من العسف والخبيط. محمد عبده، ج ١، ص ١٢٠.

(١) تعركين: من عركتهم الحرب اذا مارستهم والنوازل: الشدائد، والزلازل المزعجات من الخطوب.

(٢) نهج البلاغة: محمد عبده، ج ١، ص ١٢١، ط بيروت الأعلمي.

إسلامية أخرى، قال عليه السلام:

«ويحك يا كوفة ما أطيبك وأطيب ريحك وأخبت كثيراً من
أهلك الخارج منك بذنب والداخل فيك برحمة، أما لا تذهب
الدنيا حتى يحنُّ إليك كل مؤمن ويخرج منك كل كافر، أما لا
تذهب الدنيا حتى تكون من النهرين إلى النهرين، حتى إن الرجل
ليركب البغلة السفواء يريد الجمعة ولا يدركها»^(١).

وقال الإمام علي عليه السلام: «هذه مدينتنا ومحللتنا ومقر شيعتنا»^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «تربة نحبها وتحبنا، اللهم ارم من
رماها وعاد من عادها»^(٣).

وستبقى الكوفة - العراق - على هذا الحال حتى ظهور بقية

الله الأعظم الإمام المهدي المنتظر عليه السلام.

لقد اقتحم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام علوم الدنيا بأسرها

(١) ينظر: خصائص أمير المؤمنين، الشريف الرضي، ص ٩٤.

(٢) ينظر: شجرة طوبى، ج ١، ص ١٣. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٠. تاريخ الكوفة،
البراقى، ص ٧١. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٠٧. مدينة النجف، محمد علي التميمي،
ص ٨٠.

(٣) ينظر: شجرة طوبى، ج ١، ص ١٣. بحار الأنوار، ج ٥٧، ص ٢١٠. شرح نهج البلاغة،
للحلي، ج ٣، ص ١٩٨. تاريخ الكوفة، البراقى، ص ٧١. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٠٨.
مدينة النجف، محمد علي التميمي، ص ٨٠.

بحيث وقفت الأقلام خجلاً من الإحاطة به وعجزت الألسن من وصفه، فهو أمير البيان وإمام المعارف التي لم يصل إليها كبار علماء الشرق والغرب حتى اليوم، وضع الإمام القوانين الحقيقية لكل شيء في الوجود على كافة مستويات العلوم: الطب، الفضاء، الكيمياء، الفيزياء، النفس، الرياضيات، الأرض، القضاء، الاقتصاد، السياسة، العسكر، الفلك، وغيرها مما لا يحصى من العلوم الغربية. وهو العالم في بواطن الأسرار؛ لأن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سر من أسرار الله تعالى في الوجود وهو القائل: «اسألوني عن طرق السماوات فإني أعلم بها من طرق الأرض»^(١). لكن أروع ما ظهر على لسان سيد الموحدين وزعيم المتكلمين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في وصيته الخالدة التي خص بها الصحابي المجاهد مالكا الأشتر النخعي الذي كان من الإمام علي بمنزلة علي من رسول الله كما كانت منزلة هارون من موسى بن عمران كما قال عليه السلام: «كان لي مالك كما كنت

(١) شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٧، ص ٦٢١. الولاية التكوينية لآل محمد، السيد علي عاشور، ص ٢١٤. الروضة في فضائل أمير المؤمنين، لابن شاذان القمي، ص ٣٣.

لرسول الله»^(١).

كان مالك الأشتر القائد الحقيقي للقوات العلوية لبسالته وصلابته في الحق وخبراته العسكرية التي لم تتوفر آنذاك في شخص آخر، لذا اختاره الإمام علي قائداً عاماً لجيشه وبعدها ولاه على مصر وشرّع له الإمام عليه السلام نظاماً دستورياً إسلامياً يُعدُّ من أبرز الوثائق القانونية تحت عنوان: عهد الإمام أمير المؤمنين إلى مالك الأشتر النخعي «رضوان الله تعالى عليه» واتسعت شهرة هذا العهد وأصبح مادة علمية قانونية أخلاقية عسكرية اجتماعية في بعض دول العالم.

والحديث عن بطل العراق وفارسه المقدم مالك الأشتر النخعي نتركه مع تفصيلاته في الدراسة الخاصة التي ستصدر قريباً إن وفقنا الله تعالى.

وأول اهتمام برز في عهد الإمام إلى مالك الأشتر اهتمامه بالرعية والطبقة المستضعفة من عامة الناس على مشاربهم ومذاهبهم كافة بلا فرق في الحكم والعطاء والقضاء، قال عليه السلام

(١) أعيان الشيعة، ج ٩، ص ٤١. الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، ص ٤٥٧. علي في الكتاب والسنة والأدب، ج ٤، ص ١٥. الشفاء الروحي، عبد اللطيف البغدادي، هامش ص ١٧٥. مالك الأشتر، مركز المصطفى في قم المقدسة.

لمالك «رضي الله عنه»: «وأشعر قلبك الرحمة للرعية، والمحبة لهم، واللفظ بهم، ولا تكونن عليهم سبعا ضارياً تغتمهم أكلهم، فإنهم صنفان: إما أخ لك في الدين، وإما نظير لك في الخلق»^(١).

وضع الإمام علي عليه السلام منهجاً خاصاً في متابعة الحاكم وأمور الرعية بنفسه وأن لا يتهرب من مواجهة الأمة ودعا إلى تفرغ النفس للعباد لأن ذلك له الأثر البالغ في إصلاح الحال الفاسد قال عليه السلام: «واجعل لذوي الحاجات منك قسماً^(٢) تفرغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعده عنهم جندك وأعوانك، من أحراسك وشرطك^(٣)، حتى يكلمك متكلمهم غير متتبع^(٤)، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٨٢. تحف العقول، للحراني، ص ١٢٧. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦٠٠. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج ١٧، ص ٣٢. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٤٥. شرح رسالة الحقوق، الإمام السجاد عليه السلام، ص ٤٦٤.

(٢) أي من وقتك قسماً للاستماع إلى ذوي الحاجات ورفع مظالم العباد وإرجاع حقوقهم.

(٣) أمر الإمام أن لا يقف الحرس الخاص والشرطة فيضيقون على الناس كلامهم أو يمارسون بعض أساليب الإرهاب لكي يمنع الناس من عرض مطالبهم وحجاتهم.

(٤) أسلوب الحرس والشرطة من التخويف ومنع الناس من القرب إلى السلطات أو الحاكم يصنع التتعة بالكلام بسبب الخوف والتردد الذي يكون حائلاً بين الأمة

يقولُ في غيرِ مَوْطِنٍ^(١): «لَنْ تُقَدَّسَ أُمَّةٌ^(٢)، لا يُوْخَذُ للضعيفِ فيها حَقُّهُ مِنَ القويِّ غيرَ مُتَتَعِّعٍ»^(٣).

كانت وصايا الإمام وعهوده للولاية للقاء بالرعية والمنع عن الاحتجاب الذي يجعل الناس في حيرة من أمور دينهم وديانهم وتلاعب في مقدرات العباد المقربون من الوالي الذين يُزيّفون الحقائق قال عليه السلام: «وَأَمَّا بَعْدُ فَلَا تُطَوَّلَنَّ احتجابك عن رعيتك، فإن احتجابَ الولاية عن الرعية شعبةٌ من الضيق وقلّةٌ علمٍ بالأمور، والاحتجابُ منهم يَقْطَعُ عنهم علمَ ما احتجبوا دونه، فيصغرُ عندهمُ الكبيرُ ويعظمُ الصغيرُ، ويقبحُ الحَسَنُ، وَيَحْسِنُ القَبِيحُ، وَيُشَابُّ الحقُّ بالباطلِ»^(٤).

والوالي.

(١) أي في مواطن كثيرة قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) أي إن الله لا يظهر أمة لا يأخذ فيها حق الضعيف من لقوي.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٨٩. شرح نهج البلاغة، المعتزلي، ج ١٧، ص ٨٧.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٩٠. خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص ١٢٢. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦٠٩. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٧، ص ٩٠. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣، ص ١٨٥. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ٩٠. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٤٨.

وقال (عليه السلام): «وَلْيَكُنْ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيْكَ أَوْسَطُهَا فِي الْحَقِّ، وَأَعْمُهَا فِي الْعَدْلِ، وَأَجْمَعُهَا لِرِضَى الرَّعِيَّةِ، فَإِنَّ سُخْطَ الْعَامَّةِ يُجْحِفُ بِرِضَى الْخَاصَّةِ وَإِنَّ سُخْطَ الْخَاصَّةِ يُغْتَفَرُ مَعَ رِضَى الْعَامَّةِ». حتى قال (عليه السلام): «فَإِنَّ فِي النَّاسِ عُيُوبًا، الْوَالِي أَحَقُّ مَنْ سَتَرَهَا، فَلَا تَكْشِفَنَّ عَمَّا غَابَ عَنْكَ مِنْهَا، فَإِنَّمَا عَلَيْكَ تَطْهِيرُ مَا ظَهَرَ لَكَ، وَاللَّهُ يَحْكُمُ عَلَى مَا غَابَ عَنْكَ، فَاسْتُرِ الْعَوْرَةَ مَا اسْتَطَعْتَ يَسْتُرِ اللَّهُ مِنْكَ مَا تُحِبُّ سِتْرَهُ مِنْ رَعِيَّتِكَ أَطْلُقُ عَنِ النَّاسِ عُقْدَةَ كُلِّ حَقْدٍ وَأَقْطَعُ عَنْكَ سَبَبَ كُلِّ وَثْرٍ وَتَغَابَ عَنْ كُلِّ مَا لَا يَصِحُّ لَكَ، وَلَا تَعْجَلَنَّ إِلَى تَصَدِيقِ سَاعٍ، فَإِنَّ السَّاعِيَ غَاشٌّ، وَإِنَّ تَشْبَهَ بِالنَّاصِحِينَ»^(١).

ونصح الإمام من أراد النصيحة إن لا يكون كل العباد سواء في الجزاء والعقوبة فإن منهم المحسن ومنهم المسيء وبذلك يتفاضل الناس بعضهم عن الآخر قال (عليه السلام): «وَلَا يَكُونَنَّ الْمُحْسِنُ وَالْمُسِيءُ عِنْدَكَ بِمَنْزِلَةِ سَوَاءٍ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ تَزْهِيدًا لِأَهْلِ

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٥. دعائم الإسلام، للقاضي نعمان المغربي، ج ١، ص ٣٥٥. مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ١٤٧. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦٠١. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ١٨٣٤. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٧، ص ٣٦. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٤٦.

الأحسان في الأحسان ، وتدريباً لأهلِ الأَسَاءَةِ عَلَى الأَسَاءَةِ، وَأَلْزَمَ كُلاًّ مِنْهُمْ مَا أَلْزَمَ نَفْسَهُ»^(١).

وأمر عليه السلام بمراعاة الرعية على كافة طبقاتهم ومستوياتهم الاجتماعية وغيرها؛ لأن الإمام العادل محتاج إلى جميع أبناء الأمة الإسلامية والعكس صحيح: «وَأَعْلَمُ أَنَّ الرِّعِيَّةَ طَبَقَاتٌ لَا يَصْلُحُ بَعْضُهَا إِلَّا بِبَعْضٍ، وَلَا غَنَى بِبَعْضِهَا عَنْ بَعْضٍ: فَمِنْهَا جُنُودُ اللَّهِ، وَمِنْهَا كُتَّابُ الْعَامَّةِ وَالْخَاصَّةِ»^(٢)، وَمِنْهَا قُضَاةُ الْعَدْلِ، وَمِنْهَا عُمَّالُ الْأَنْصَافِ وَالرِّفْقِ، وَمِنْهَا أَهْلُ الْجَزِيَّةِ وَالْخَرَاجِ مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ وَمُسْلِمَةَ النَّاسِ، وَمِنْهَا التُّجَّارُ وَأَهْلُ الصَّنَاعَاتِ، وَمِنْهَا الطَّبَقَةُ السُّفْلَى مِنْ ذَوِي الْحَاجَةِ وَالْمَسْكِنَةِ، وَكُلُّ قَدْ سَمَّى اللَّهُ سَهْمَهُ»^(٣).

وحذر الإمام علي عليه السلام الولاية من الغرور بالنفس والتكبر على الناس؛ لأن ذلك لا يدوم لأحد مهما ملك الإنسان وطالت به المدة، قال: «وَأَيَّاكَ وَالْأَعْجَابَ بِنَفْسِكَ، وَالثِّقَةَ بِمَا يُعْجِبُكَ مِنْهَا،

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٦. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٧، ص ٤٤.

(٢) قال محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٧ كتاب - كرمان - جمع كاتب. والكتبة منهم عاملون للعامّة كالمحاسبين والمحريين في المعتاد من شؤون العامة، كالخراج والمظالم... الخ.

(٣) سهمه أي نصيبه من الحق، نهج البلاغة محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٨.

وَحُبِّ الْأَطْرَاءِ^(١)، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ أَوْثَقِ فُرْصِ الشَّيْطَانِ فِي نَفْسِهِ،
لِيَمْحَقَ مَا يَكُونُ مِنْ إِحْسَانِ الْمُحْسِنِينَ.
وَإِيَّاكَ وَالْمَنْ عَلَى رَعِيَّتِكَ بِإِحْسَانِكَ، أَوْ التَّزْيِيدَ فِيهَا كَانَ مِنْ
فِعْلِكَ، أَوْ أَنْ تَعْدَهُمْ فَتَتَّبِعَ مَوْعِدَكَ بِخُلْفِكَ، فَإِنَّ الْمَنْ يُبْطَلُ
الْإِحْسَانَ، وَالتَّزْيِيدَ يَذْهَبُ بِنُورِ الْحَقِّ، وَالْخُلْفَ يُوجِبُ الْمَقْتَّ^(٢)
عِنْدَ اللَّهِ وَالنَّاسِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿كَبْرٌ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا
تَفْعَلُونَ﴾^(٣).

ونصح الإمام علي (عليه السلام) الولاة بمتابعة الأمور صغيرها وكبيرها
بأنفسهم، قال (عليه السلام): «ثُمَّ انظُرْ فِي حَالِ كِتَابِكَ، فَوَلِّ عَلَى أُمُورِكَ
خَيْرَهُمْ، وَأَخْصُصْ رِسَائِلَكَ الَّتِي تُدْخَلُ فِيهَا مَكَائِدُكَ وَأَسْرَارُكَ
بِأَجْمَعِهِمْ لَوْجُوهُ صَالِحِ الْأَخْلَاقِ مِمَّنْ لَا تُبْطِرُهُ الْكِرَامَةُ، فَيَجْتَرِي
بِهَا عَلَيْكَ فِي خِلَافٍ لَكَ بِحَضْرَةِ مَلَا»^(٤).

وكان أبرز توجيه من الإمام بعدم مصاحبة طبقة من المجتمع

(١) الإطراء: المبالغة في الثناء والمدح الذي يُسبب الغرور بالنفس الذي من خلاله
يدخل الشيطان للإنسان ويُفسد جميع الأعمال والعياذ بالله.

(٢) المقت هو السخط والبغض الشديدان.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٨٥.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٥.

وهم: «وَلَا تُدْخِلَنَّ فِي مَشُورَتِكَ بَخِيلًا يَعْدِلُ بِكَ عَنِ الْفَضْلِ وَيَعْدُكَ الْفَقْرَ وَلَا جَبَانًا يُضَعِّفُكَ عَنِ الْأُمُورِ، وَلَا حَرِيصًا يُزَيِّنُ لَكَ الشَّرَّ بِالْجَوْرِ، فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجُبْنَ وَالْحِرْصَ غَرَائِزُ شَتَّى يَجْمَعُهَا سُوءُ الظَّنِّ بِاللَّهِ. إِنَّ شَرُّ وُزَرَائِكَ مَنْ كَانَ لِلْأَشْرَارِ قَبْلَكَ وَزَيْرًا»^(١).

وقد سنَّ الإمام علي (عليه السلام) قانوناً للسياسة وللعسكر فيه نفائس الدرر الثمينة حيث قال (عليه السلام): «رأس السياسة استعمال الرفق»^(٢).
وقال (عليه السلام): «رأس الدين صدق اليقين»^(٣).
وقال (عليه السلام): «رأس الورع ترك الطمع»^(٤).
وقال (عليه السلام): «رأس الحكمة تجنب الخدع»^(٥).
وقال (عليه السلام): «رأس الكفر الخيانة»^(٦).
وقال: «من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة»^(٧).

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٥.

(٢) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢١٩، علي بن محمد الواسطي.

(٣) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٣.

(٤) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٣.

(٥) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٣.

(٦) عيون الحكم والمواعظ، ص ٢٦٣.

(٧) غرر الحكم، ت ٨٥٣٦.

وبالطبع الرفق بالرعية يؤدي إلى حب الرعية للذي أرفق بهم ومن ليس لديه روح سياسية مرتاضة لا يصلح أن يكون في هرم الرياسة لأنها تحتاج إلى سعة الصدر وطول البال وقوة تحمل وحكمة ميدانية لمعالجة الأحداث والأزمات، لذا قال (عليه السلام): «من حسنت سياسته دامت ريادته»^(١).

وقال «إن آلة الرياسة سعة الصدر»^(٢).

وأعطى الإمام توجيهاته العسكرية بحق الجنود والاهتمام بالجيش قال (عليه السلام): «فَالْجُنُودُ، بِإِذْنِ اللَّهِ، حُصُونُ الرَّعِيَّةِ، وَزَيْنُ الْوَلَاةِ، وَعِزُّ الدِّينِ، وَسَبُلُ الْأَمْنِ، وَكَيْسَ تَقْوَمُ الرَّعِيَّةُ إِلَّا بِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لِلْجُنُودِ إِلَّا بِمَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَهُمْ مِنَ الْخَرَاجِ الَّذِي يَقْوُونَ بِهِ فِي جِهَادِ عَدُوِّهِمْ، وَيَعْتَمِدُونَ عَلَيْهِ فِيمَا أَصْلَحَهُمْ، وَيَكُونُ مِنْ وَرَاءِ حَاجَتِهِمْ ثُمَّ لَا قَوَامَ لَهُذَيْنِ الصَّنْفَيْنِ إِلَّا بِالصَّنْفِ الثَّلَاثِ مِنَ الْقُضَاةِ وَالْعُمَّالِ وَالْكَتَّابِ، لَمَّا يُحْكَمُونَ مِنَ الْمَعَاقِدِ^(٣)، وَيَجْمَعُونَ مِنَ الْمَنَافِعِ، وَيُؤْتَمَنُونَ عَلَيْهِ مِنْ خَوَاصِّ الْأُمُورِ وَعَوَامِّهَا وَلَا قَوَامَ لَهُمْ

(١) غرر الحكم، ت ٨٤٣٨.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، ص ٦٤٤.

(٣) المعاهد: في البيع والشراء وما شابهها مما هو من شأن القضاة وجمع المنافع من حفظ الأمن وجباية الخراج وتصريف الناس في منافعهم العامة ذلك شأن العمال.

جَمِيعاً إِلَّا بِالتَّجَارِ وَذَوِي الصَّنَاعَاتِ، فِيمَا يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِهِمْ وَيَقِيمُونَهُ مِنْ أَسْوَاقِهِمْ، وَيَكْفُونَهُمْ مِنَ التَّرْفُقِ بِأَيْدِيهِمْ مِمَّا لَا يَبْلُغُهُ رِفْقُ غَيْرِهِمْ»^(١).

وكانت وصية الإمام (عليه السلام) حول تجربة واختيار العمال والولاية قبل إعطاء الثقة الكاملة لهم قال (عليه السلام): «ثُمَّ أَنْظُرْ فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ، فَاسْتَعْمِلْهُمْ اخْتِبَاراً»^(٢).

قصد الإمام علي (عليه السلام) زعيم السلام والأمن واحترام الدماء سواء كانت مسلمة أم غير مسلمة وكان كلامه يشمل عموم الإنسان؛ لأنه محترم دمه وماله وعرضه وأن اختلف معك بالمذهب والعقيدة والرأي، هكذا إصراره على الحفاظ على دماء الرعية وإن لا يسفك دم باطل قال (عليه السلام): «إِيَّاكَ وَالدِّمَاءَ وَسَفْكَهَا بغيرِ حِلِّهَا، فَإِنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ أَدْعَى لِنِقْمَةٍ، وَلَا أَكْبَرُ لَتَبَعَةٍ، وَلَا أُخْرَى بِزَوَالِ نِعْمَةٍ، وَأَنْقِطَاعِ مُدَّةٍ، مِنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ بِغَيْرِ حَقِّهَا»^(٣).

حذر الإمام (عليه السلام) من الأعداء بعد صلحهم؛ لأن العدو وإن ظهر صاحباً ورفيقاً لدربك فإن رواسب الأحقاد والمكر تبقى

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٨.

(٢) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٨٣ اعتمد الإمام الامتحان للولاية ثم الاعتماد.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٩٣.

مخبوءة تحت جوارحه وطيات لسانه «الحذر الحذر من عدوك بعد صلحه»^(١).

وقال عليه السلام: «أوهن الأعداء كيداً من أظهر عداوته»^(٢).

وقال في الحفاظ على السر في جميع ميادين الحياة وأن لا تفشيه لأحد: «سرك أسيرك، فإن أفشيتَه صرت أسيره».

وأعطى خطة تكتيكية للعسكر في حالة الانسحاب من المعركة: «الفرار في آوانه يعدل الظفر في زمانه»^(٣).

هكذا كانت نصائح الإمام للقادة وتوصياته الحثيثة بالرعية، لكن عدل الإمام علي عليه السلام وشجاعته وأخلاقه وسياسته لا يأتي الدهر بمثلهما مهما طال لأنه بطل الإسلام الخالد وقد يبست الأصلاب وعقمت الأرحام أن يلدن كعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو القائل: «والله لو تظافرت العرب على قتالي لما وليت عنها»^(٤).

وقال عليه السلام: «إن ابن أبي طالب أنس بالموت من الطفل بثدي

(١) نهج البلاغة: محمد عبده، ج ٣، ص ٥٨٦.

(٢) بحار الأنوار، ج ٧٨، ص ٣٧٧. وميزان الحكمة الريشهري، ج ٣، ص ٦٦.

(٣) غرر الحكم ودرر الكلم، ت ٢٠٠٣.

(٤) نهج البلاغة، محمد عبده، ص ٤٥.

أمه»^(١).

وقال (عليه السلام): «والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون عليّ من موت على الفراش»^(٢).

وقال (عليه السلام): «لم أفر من زحف قط ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه»^(٣).

كان الإمام علي (عليه السلام) لا يقاس به أحد بكل شيء حتى لو تركته الأمة لا يستوحش وهو القائل: «لا يزيدني كثرة الناس حولي عزة ولا تفرقهم عني وحشة ولا تحسبني ولو أسلمني الناس متضرعاً متخشعاً ولا مقرأً للضيم واهناً»^(٤).

فقد ملئت حياة الإمام علي (عليه السلام) بالعجائب والغرائب وهذا مما يستوقف الإنسان نحوه وهو القائل بالشجاعة:
صيدُ الملوك أرنابٌ وثمانبٌ

وإذا ركبت فصيدي الأبطال

(١) نهج البلاغة، محمد عبده، ٤٥.

(٢) أمالي الشيخ الطوسي، ص ٢٠٩.

(٣) الخصال، ج ١، ص ٥٨٠.

(٤) مروج الذهب، ج ٢، ٣٧٥.

صيدي الفوارس في اللقاء وإنني

عند الوغى لغضنفر^(١) قتال

وخير ما نختم به عهد الإمام - لكي لا نطيل الحديث -
توصيته بمجالس العلم والعلماء قال عليه السلام: «وأكثر مدارس العلماء
، ومنافثة^(٢) الحكماء، في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك ، وإقامة
ما استقام به الناس قبلك»^(٣).

وبختامه ختم الإمام عليه السلام عهده إلى الصحابي المظلوم
كباش^(٤) العراق مالك الأشتر النخعي قال عليه السلام: «وأن يختم لي

(١) كشف اللثام، الفاضل الهندي، ج ٥، ص ٣٢٠. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف
الغطاء الجناحي المالكي، ج ٢، ص ٤٤٩. جواهر الكلام، للشيخ الجواهري، ج ٢،
ص ١٦٦. المبسوط، للسرخسي، ج ٤، ص ٩٠. بدائع الصنائع، أبو بكر الكاشاني، ج ٢،
ص ١٩٨. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٤. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٣، ص ٤٢٠.
فقه القرآن، الراوندي، ج ١، ص ٣٠٦. تفسير الأمثل، ج ٤، ص ١١٤. تفسير آلوسي، ج ٧،
ص ٢٣. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج ٥١، ص ١٤٧.

(٢) المنافثة: أي محادثة الحكماء.

(٣) نهج البلاغة، محمد عبده، ج ٣، ص ٥٧٧.

(٤) كان لواء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بيد مالك الأشتر النخعي وهو القائل:

إنني أنا الأشتر معروف الشتر إنني أنا الأفعى العراقي الذكر
لست ربيعياً ولست من مضر لكنني من مذبح الشم الغرر

ولك بالسعادة والشهادة»^(١) وتحقق دعاء الإمام حيث استشهدَ مالك الأشتري «رضوان الله عليه» بالسِّم بفعلة معاوية ابن أبي سفيان في بلاد مصر وضربَ الإمام بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي في مسجد الكوفة بالعراق سنة ٤٠هـ.

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ٣، ص ١١١. تحف العقول، ص ١٤٩. مستدرک الوسائل، ج ١٣، ص ١٧٢. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج ٢، ص ٢٩٧. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦١٢. ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٥١٢. نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٧، ص ١١٧. كنز العمال، ج ١٢، ص ٢٩٨.



الفصل الثاني

أربعون حديثاً في فضائل الإمام

أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام

ليس من الممكن حصر فضائل الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فالإمكان منعدم في هذا الباب على حدّ تعبير رسول الله ﷺ، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «لو أن الغياض أقلامٌ، والبحار مدادٌ، والجنّ حسابٌ، والإنس كتابٌ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)»^(١).

ولو تأملنا في حياة الإمام علي (عليه السلام) ونظرنا في سيرته وما فيها من العلوم والفضائل والمكارم والشجاعة، وتضحيتته من أجل الحفاظ على بيضة الإسلام، تقف الأبواب حيرى والأقلام خجلى

(١) ينظر: مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي، ص ١٧٦. مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ص ٥٥٧. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، ص ١٣٩. عمدة الطالب، ابن عنبه، هامش ص ٦٠. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج ١، ص ١٥٣. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص ٣٣. حلية الأبرار، البحراني، ج ٢، ص ١٣٠. مدينة المعاجز، للبحراني، ج ١، ص ٣٠. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٧٠. كتاب الأربعين، الماحوزي، ص ٣٩٤. طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج ٢، ص ٢٩٧. فهرست منتخب الدين، لمنتخب الدين بن بابويه، ص ٣٥٤. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٣، ص ٤٦٦. الكشف الحثيث، سبط بن العجمي، ص ٢١٨. لسان الميزان، ابن حجر، ج ٥، ص ٦٢. نهج الإيمان، ابن جبر، ص ٦٦٨. بناء المقالة الفاطمية، ابن طاووس، ص ١٦٤. إلزام النواصب، مفلح بن راشد، ص ١٥٩. غاية المرام، البحراني، ج ٥، ص ١٣٤.

في التفكير والتعبير عن تلك المواقف والتضحيات الفريدة التي قد خصه الله تعالى بها دون بني البشر، فقد أولاه الباري عز وجل العناية الخاصة في حياته حتى شهادته، فكانت ولادته في جوف الكعبة المشرفة وهي من خصائصه التي لم يسبقه إليها سابق ولم يلحقه بها لاحق، ونشأ في حجر النبي الأعظم حتى قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا أديبُ الله وعلي أديبي»^(١)، وكان ختام حياته صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المسجد الأعظم في الكوفة الغراء.

وله الكثير من المواقف التي تستوقفنا في أكثر من صفحة من صفحات حياته المباركة صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فكلما أمعنا النظر ومحصنا الفكر وجدنا أننا لم ندرك إلا عبقة من أريجِه وومضة يسيرة من نوره وقطرة من بحاره الزاخرة بالفضائل والعلم والشجاعة، ويعجز القلم عن إحصائها واللسان عن وصفها، حيث لا يعرف قدره ومنزلته وفضيلته إلا الله ورسوله الكريم كما ورد في الحديث الصحيح عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «يا علي ما عرف الله إلا أنا وأنت، وما

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ١٦، ص ٢٣١. ميزان الحكمة، ج ١، ص ٥٨. مستدرک سفینه البحار، علي النمازي الشاهرودي، ص ٧٥. موسوعة أحاديث الشيعة، الشيخ هادي النجفي، ج ١، ص ١٤١. مكارم الأخلاق، الطبرسي، ص ١٧. مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ٧، ص ٣٢.

عرفني إلا الله وأنتَ، وما عَرَفَكَ إلا الله وأنا»^(١).

فما يُقال فيمن قال فيه رسول الله ﷺ، هذه المقولة
الخالدة؟!:

حتى قيل للأديب الفذ أبي الطيب المتنبّي رحمته الله لماذا تركت
مدح الإمام علي فأنشد قائلاً:

وتركتُ مدحي للوصيِّ تعمداً

إذ كان نوراً مستقلاً كاملاً

وإذا استقل الشيء قام بنفسه

وأرى صفات الشمس تذهب باطلاً^(٢)

وفي هذا المعنى قال أبو نؤاس للإمام علي بن موسى

الرضا عليه السلام:

(١) ينظر: مختصر بصائر الدرجات، الحسن بن سليمان الحلبي، ص ١٢٥. المختصر،
سليمان الحلبي، ص ٧٨. ربع قرن مع العلامة الأميني، الشاكري، ص ٦٦. الذريعة، ج ٢١،
ص ٢٧٥. منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، عباس القمي، هامش ص ٢٦. علي في
الكتاب والسنة والأدب، الشاكري، ج ٥، ص ٤١٧. مجموعة الرسائل، لطف الله الصافي،
ج ٢، ص ١٥٠. مكيال المكارم، الميرزا محمد تقي الأصفهاني، ج ١، ص ٣٦٩. حقيقة
علم آل محمد وجهاته، السيد علي عاشور، ص ١٧. الأنوار اللامعة في شرح الزيارة
الجماعة، للسيد عبد الله شبر. شرح آل كاشف الغطاء، ص ١٧٩.

(٢) ينظر: كنز الفوائد، أبو فتح الكراچكي، ص ١٢٩.

قيل لي لم تَرَكَتَ مدح ابن موسى
والخصال التي تجمعن فيه
قلتُ لا أهتدي لمدح إمام
كان جبريلُ خادماً لأبيه^(١)
وحُكي عن محمد بن إدريس الشافعي - إمام المذهب
الشافعي - المتوفى سنة ٣٠٤هـ أستاذ وشيخ الإمام أحمد بن حنبل
في الفقه والحديث والرواية في جوابه لمن سأله عن الإمام
علي^(عليه السلام): «ما أقول في حقِّ من أخفت أولياؤه فضائله خوفاً
وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع من بين ذين ما ملأ
الخافقين»^(٢).

(١) ينظر: روضة الواعظين، ص ٢٣٦. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٤٥٤. بحار الأنوار،
ج ٤٩، ص ٢٣٥. ذيل تاريخ بغداد، لابن النجار البغدادي، ج ٤، ص ١٣٨. سير أعلام
النبلاء، ج ٩، ص ٣٨٩.

(٢) ينظر: الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ٧١. المناظرات في الإمامة، الشيخ عبد
الله الحسن، هامش ص ١٢٣، قال: راجع وقائع الأيام، للخياباني، ج ٣، ص ٤٧٤، وإرشاد
القلوب، للديلملي، ص ٢١٠، ونسب المقالة لبعض الفضلاء.

وفي ذلك أجاد الشيخ الأزري في قصيدته قال:

لا فتى في الوجود إلا علي ذاك شخص بمثله الله باها
لا ترم وصفه ففيه معانٍ لم يصفها إلا الذي سواها

حتى بلغ من ذبوع مناقب الإمام واشتهارها ما ملأ الدنيا وأصبح مضرباً للأمثال عند القاصي والداني، وألفت الكتب بأقلام كبار فقهاء الإسلام في مناقب وفضائل الإمام (عليه السلام)، حيث روى محمد بن منصور الطوسي بسنده المعتبر قال: سمعت أحمد بن حنبل يقول: «ما جاء لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما جاء لعلي بن أبي طالب (عليه السلام)»^(١).

وروى الخطيب البغدادي بسنده المعتبر عن حبر الأمة ابن عباس قال: «نزلت في علي (عليه السلام) ثلاثمائة آية»^(٢).

ما حوى الخافقين أنس وجن قصبات السبق التي قد حواها
إنما المصطفى مدينة علم وهو الباب من أتاه أتاها

(١) ينظر: المراجعات، شرف الدين، ص ٢٥٤. المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٠٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١٨. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٣٢. مناقب الخوارزمي، ص ٣٤. بناء المقالة الفاطمية، ص ١٦٤. غاية المرام، ج ٥، ص ١٣٥. شرح إحقاق الحق، ج ٥، ص ١٢٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، الريشهري، ج ٨، ص ٤١٠.

(٢) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٦، ص ٢١٩. تاريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٣٦٤. ينابيع المودة، للقندوزي، ج ٢، ص ٤٠٦. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ٢٠، ص ٢١. الانحرافات الكبرى، سعيد أيوب، ص ٤١٩. الإمامة وأهل البيت، محمد بيومي مهران، ج ٢، ص ١٢. مناقب أهل البيت، المولى حيدر الشيرواني، ص ١٠١. فضائل الخمسة من الصحاح الستة، الفيروز آبادي، ج ١، ص ٢٠١.

وقد عزمت أن أخصص في هذا العنوان المبارك «الأربعون حديثاً» في فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) تيمناً وتبركاً بهذا الرقم الذي فيه الكفاية لمن أراد الكفاية في أفضلية الإمام من خلال ظهور الحجج السواطع من مناقبه وفضائله الجمّة التي لا تُعدُّ ولا تحصى.

قال الشاعر أبو محمد الحسن بن علي الملقب بـ«ابن الوكيل» في الإمام علي (عليه السلام):

قالوا علياً لماذا لست تمدحُهُ
فقلتُ أصبحتُ في ذا الفعلِ معذورا
صرفتُ مدحي إلى مَنْ نور مدحتِهِ
يعدهُ الناسُ إسرافاً وتكثيرا
ولم أطقْ مدحَ مَنْ فاتتْ فضائلُهُ
قدَرَ المدائحِ منظوماً ومنتورا^(١)

وبعد متابعتي للروايات اخترت منها المسند الصحيح والموثَّق المعتبر الذي لا يُشكُّ فيه ولا شبهة تعتريه بحال ولم

عن الصواعق المحرقة، لابن حجر، ص ٧٦، ونور الإبصار، للشبلنجي، ص ٧٣.
(١) ينظر: كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي، ص ١٢٩. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ٥، ص ١٦١.

أذكر أسماء رجال السند والرواية لأن الروايات المذكورة كلها متواترة صحيحة لا يطعن فيها من حيث صحة صدورها ودالاتها والمعمول بها لدى علماء الإسلام وما تواتر عنهم يكون حجة من حيث صدوره ودلالته وقد جعلتُ في الهامش المصادر المعتمدة في اعتمادنا على إظهار تلك الكنوز الخفية من الفضائل العلوية التي ميّز الله بها علياً دون الصحابة وأعلنها وبلغ بها رسول الله ﷺ كما أمره الله تعالى، حتى أكمل الله دينه بعلي (عليه السلام) وأتم نوره، قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فيكون بحثنا عن الروايات المعتمدة وعدم الخوض في بحار الآيات الشريفة التي نزلت بحق الإمام علي (عليه السلام)؛ لأن الحديث فيها طويل من حيث إثبات ذلك عن طريق التفسير وأسباب النزول ومناقشات حول الآراء والخلافات، حيث أفرد جملة من المحققين والعلماء الأفاضل بحوثاً مهمة في عدد الآيات الواردة بحق الإمام علي (عليه السلام) بالطرق التي تؤمن بها مدارس المسلمين جميعها على اختلاف مذاهبهم، وأما محاولة إخفاء البعض لمناقب الإمام وفضائله فذلك يندرج ضمن مظلومية الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ولذا يدور

كلامنا في فضائل الإمام علي عليه السلام عن طريق الحديث الصحيح الصادر على لسان الصادق الأمين النبي الأمي العظيم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله.

وأسأل الله تعالى أن يجعل ذكرنا لمناقب الإمام عليه السلام وفضائله سبباً لغفران ذنوبنا ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

١. روى ابن رويش الشافعي في البيان الجلي، عن المناقب لابن المغازلي، عن طريق أبي غالب، عن جابر بن عبد الله، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إن الله عز وجل أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم، فساقها حتى قسمها جزأين، جزءاً في صلب عبد الله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً وأخرج علياً وصياً»^(١).
٢. وفي مستدرک الحاكم، بسنده عن زيد بن أرقم، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من يريد أن يحيا حياتي، ويموت موتي، ويسكن جنة الخلد التي وعدني ربّي، فليتولّ علي بن أبي طالب، فإنه لن يُخرجكم من هدى ولن يُدخلكم في ضلالة»^(٢).

(١) البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي، ص ٩، عن المناقب لابن المغازلي، ص ٨٩، رقم ١٣٢. فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، ابن عقدة الكوفي، هامش ص ٥٣.
(٢) ينظر: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٨. كنز العمال، ج ١١، ص ٦١١. تاريخ مدينة

٣. وروى محبُ الدين الطبري في الرياض النظرية، قال: قال سلمان المحمدي، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «كنتُ أنا وعليُّ نوراً بين يدي الله تعالى قبلَ أن يُخلقَ آدمُ بأربعة عشر ألف عام، فلما خلقَ الله آدمَ ﷺ قسّمَ ذلكَ النورَ جزأينَ فجزءٌ أنا وجزءٌ عليُّ»^(١).

دمشق، ج ٤٢، ص ٢٤٢. بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري، ص ٢٥١. كشف الغمة، للأربلي، ج ١، ص ٩٤. نهج الإيمان، ابن جبر، ص ٥٠٣. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج ١، ص ٣٨٢. تعطير الأنام في تعبير المنام، الشيخ عبد الغني النابلسي، ج ١، ص ٢٥٣.

(١) الرياض النظرية، ج ٢، ص ١٦٤، عن الفضائل الخمسة، ج ١، ص ١٦٨، ط النجف، وجاءت أحاديث ولكن بلفظ آخر بالمصادر التالية: تاريخ بغداد، ج ٦، ص ٥٨. حلية الأولياء، ج ١، ص ٨٤. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٢٨. مناقب المغازلي، ص ٨٧. قال محمد بن جرير الطبري في دلائل الإمامة ص ٥٧، عن رسول الله ﷺ عن الله قال: «خلق محمداً وعلياً وفاطمة والحسن والحسين ﷺ أشباحاً يُسبحونه ويُمجّدونه ويهلّلونه بين يدي عرشه، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام، فجعلهم نوراً ينقلهم في ظهور الأخيار من الرجال وأرحام الخيرات المطهرات والمهذبات من النساء من عصر إلى عصر».

وتقوية للحجة ينظر المصادر التالية: العمدة، ابن البطريق، ص ٩١. الطرائف، في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص ١٥. اليقين، لابن طاووس، ص ٢٢٧. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ٩، ص ١٧١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٦٧. الموضوعات، لابن الجوزي، ج ١، ص ١٤. المناقب، للخوارزمي، ص ١٤٥. ينابيع المودة، ج ٢،

٤. ومن مناقبه الجليلة أنه أدّى سورة براءة وعُزل الخليفة الأول «أبو بكر» بعد ما كُلف بتبليغها جهرة، وقدم الله ورسوله علي بن أبي طالب بدلاً عنه، وهذا ما رواه واعتمده جميع المفسرين والمؤرخين والمحدثين والمحققين من علماء الإسلام، ومنهم: الطبري، الرازي، الترمذي، البلاذري، الثعلبي، الواقدي، الواحدي، القرطبي، السمعاني، أحمد بن حنبل، ابن إسحاق، الأعمش، أبو يعلى الموصلي، ابن بطّة وغيرهم الكثير حيث أعلنوا صحة ذلك الحدث المهم الذي ميّز الله ورسوله به ابن أبي طالب على الخلق، قال تعالى: ﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [التوبة: ١]، حيث بلغت آية البراءة إلى تسع آيات وقد أوكل رسول الله ﷺ أبا بكر في مكة المكرمة لأدائها عنه وإذا بالروح الأمين جبرئيل نزل وهو يقول: «إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك» فقال النبي لأمير المؤمنين (عليه السلام): اركب ناقتي العضاء، والحق أبا بكر وخذ براءة من يده، قال: ولما رجع أبو بكر إلى النبي ﷺ جزع، وقال: يا رسول الله، إنك أهلتني لأمر طالت الأعناق فيه، فلمّا توجهت له رددتني عنه، فقال ﷺ: «الأمين هبط إليّ عن الله تعالى أنه لا يؤدي عنك

إلا أنت أو رجل منك، وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي»^(١).

(١) البيان الجلي، ص ٤٠-٤١، عن ابن شهر آشوب بالمناقب، ج ١، ص ٣٩١، ط النجف، وج ٢، ص ١٢٦ ط إيران، وجاء لفظ «لا يؤدي عني إلا أنا أو علي». السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ٤٥. المعجم الكبير، للطبراني، ج ١١، ص ٣١٦. الجامع الصغير، للسيوطي، ج ٢، ص ١٧٧.

وورد هذا الحديث بطرق كثيرة معتبرة حيث يكون التركيز على موضوعين قوله صلى الله عليه وآله: «إنه لا يؤديها إلا أنت أو رجل منك» وقوله: «وعلي مني ولا يؤدي عني إلا علي»، وفي ذلك كله ينظر المصادر:

الغدِير، ج ٦، ص ٣٤٨، قال العلامة الأميني: أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب كذا في التذكرة للسبط، ص ٢٢.

وصول الأخبار إلى أصول الأخبار، والد البهائي العاملي، ص ٦٩، قال: رواه أحمد ابن حنبل في مسنده بخمسة طرق، ورواه البخاري في صحيحه ورواه الصحاح الستة والتعليبي بتفسيره.

وينظر: نهج الإيمان، ابن جبر، ص ٢٥١. غاية المرام، هاشم البحراني، ج ٥، ص ٤٦. مصباح الهداية في إثبات الولاية، السيد علي البهبهاني، ص ٢٣٩. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ١، ص ١٦٥. الاحتجاج، الطبرسي، ج ٢، ص ١٤٦. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٩١. إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج ٢، ص ٢٦٧. الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ٦٥. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٤١٦. الأمالي، للمفيد، ص ٥٦. العمدة، ابن البطريق، ص ٢٠٤. المستجاد من الإرشاد «المجموعة»، العلامة الحلي، ص ٥٦. سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ج ١، ص ٤٤. المصنف، لأبي شيبة، ج ٧، ص ٤٩٥. الأحاد والمثاني، للضحاك، ج ٣، ص ١٨٣. كتاب السنة، عمرو ابن أبي عاصم، ص ٥٨٤. أبو هريرة، السيد شرف الدين، ص ١٢٠.

الله أكبر كم هذه القصص القرآنية في غاية الدقة، تؤكد أن التبليغ المصيري للإسلام لا يؤديه إلا صاحب الرسالة النبي أو وصيه علي بن أبي طالب، وهذا الأمر من أبرز الأدلة على تقدم الإمام وأفضليته على جميع الصحابة والتابعين.

وفي ذلك قال ابن حماد:

بعث النبي براءةً مع غيره
فأتاه جبريلٌ يحثُ ويوضِعُ

أقول: إن صفوة القول في تلك المصادر المعتبرة التي تُضفي صحة الحديث ووثاقه رواته، حيث لا نستطيع حصر الكم الهائل من المصادر الأخرى، فهل يطعن منصف في هذا البيان النبوي في حقيقة السر العلوي، حيث أن هذا الخطاب يوضح لذوي الأبواب المنهج القويم والصراط المستقيم حيث لا يصلح لتبليغ سور القرآن أو آياته إلا أمير البيان وإمام الإنس والجان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وعزل الله ورسوله الكريم الصحابي أبا بكر من هذه المهمة الرسالية الخطيرة، وتوجّه الخطاب باعتماد الإمام علي بتبليغها، وهذه آية تكشف عن أفضلية الإمام علي عليه السلام على الصحابة والخلق أجمعين بعد رسول الله، وكُشفت الحقائق المستورة والذي يعمد البعض على كتمانها بأنه لا يصلح أحد للاستخلاف عن رسول الله في أمور الدين والدنيا إلا الإمام علي بن أبي طالب، وهذا ما رواه أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة وليس من بدع القول فتأمل.

قال ارتجعها واعطها أولى الورى
بأدائها وهو البطين الأنزع
فانظر إلى ذي النص من رب العلى
يختص ربي من يشاء ويرفع^(١)
حيث كان رسول الله طوال حياته يحث الصغار والكبار على
حب علي بن أبي طالب لأن حبه إيمان وبغضه كفر ونفاق ونهى
النبي ﷺ من مخالفته وعصيان أوامره في مواطن عديدة.
٥. قال رسول الله ﷺ «حُبُّ عليٍّ إيمانٌ وبغضه نفاق»^(٢).

وقال صاحب بن عباد:

إن المحبة للوصي فريضة أعني أمير المؤمنين علياً

(١) ينظر: البيان الجلي، ص ٤١. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٩٢.
(٢) ينظر: ينباع المودة، ج ٣، ص ٤١. زيد بن علي الشهيد، زيد بن علي، هامش
ص ٤٥. مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ٥٩٧. شرح
الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٢، هامش ص ٣٧٩. كتاب الأربعين، محمد طاهر
القمي الشيرازي، ص ١٤٠. حلية الأبرار، ج ٢، ص ١٥١. بشارة المصطفى، الطبري،
ص ٢٧١. تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، الباقلائي، ص ٥٤٤. كشف اليقين، العلامة
الحلي، ص ٣٢١.

قد كلف الله البريئة كلها واختاره للمؤمنين ولياً^(١)

وقال دعبل في هذه الفضائل:

سقياً لبيعة أحمد ووصيه
أعني الإمام ولينا المحسودا
أعني الذي نصر النبي محمداً
قبل البريئة ناشياً ووليداً
أعني الذي كشف الكروب ولم يكن
في الحرب عند لقاءها رغيديدا
أعني الموحد قبل كل موحد
لا عابداً وثناً ولا جلموداً^(٢)

٦. وقال رسول الله ﷺ بسند معتبر: «عنوان صحيفة المؤمن حبُّ علي بن أبي طالب»^(٣). حينما تبرز الصحف يوم القيامة فمن

(١) ينظر: البيان الجلي، ص ٧٤. الغدير، ج ٤، ص ٦٦. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٥١، أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص ٣٣١. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج ٢، ص ٤٠٤.

(٢) البيان الجلي، ص ٣٤. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٣٠٩. الغدير، ج ٢، ص ٣٨٢. ديوان دعبل الخزاعي، لشارحه ضياء حسين الأعلمي، ص ٩٦.

(٣) ينظر: الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج ٢، ص ١٨٢. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١١، ص ٦٠١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج ٤، ص ٤٨١.

كانت صحيفته فيها حبُّ الإمام علي عليه السلام فذاك صك الغفران من النيران.

٧. وفي الحديث النبوي الشريف قوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «حب عليّ براءة من النار»^(١).

٨. والمعلوم أن لكل شيء في الحياة الدنيا زينة وزينة المجالس هو ذكر الإمام علي فيها كما ورد الإجماع المعتمد بذلك على قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «زينوا مجالسكم بذكر علي بن أبي

خصائص الوحي المبين، للحافظ ابن البطريق، ص ٣٠. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص ٦٨. تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ج ٥، ص ١٥٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٥، ص ٢٣٠. لسان الميزان، ابن حجر، ج ٤، ص ٤٧١. ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٧٢.

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٤. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج ٢، ص ٥٠. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص ٤٦٣. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٥٨. نهج الإيمان، ابن جبر، ص ٤٥٢. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٧٥. مشارق أنوار اليقين، الحافظ رجب البرسي، هامش ص ٨٩. غاية المرام، ج ٣، ص ٩٧. شرح إحقاق الحق، ج ٧، ص ١٤٧، وج ١٧، ص ٢٣٦. المسانيد، محمد حياة الأنصاري، ج ٢، ص ١١٤. روي الحديث عن عمر بن الخطاب: «حب علي براءة من النار»، وعن ابن عباس: «حب علي بن أبي طالب يأكل الذنوب كما تأكل النار الحطب»، أخرجهما الدليمي، في مسند الفردوس، ج ٢، ص ١٤٢، ح ٢٣، ٢٧٢٢.

طالب»^(١).

٩. وفي حديث آخر قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «ستكون من بعدي فتنة فإذا كان ذلك فالزموا علي بن أبي طالب فإنه الفاروق بين الحق والباطل»^(٢).

والظاهر من هذا الحديث الشريف أن الالتزام بمنهج الإمام علي عليه السلام هو الذي يجنبنا الفتنة، ولعل أول فتنة حصلت بعد وفاة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هي مؤامرة السقيفة التي عُقدت بدون شرعية إسلامية على حدّ تعبير الروايات الصحيحة، وبذلك اختارت الأمة غير صراط الحق وتركت الفاروق الأعظم الذي يميز لنا الحق من الباطل.

(١) ينظر: بشارة المصطفى، محمد بن علي الطبري، ص ١٠٥. نزهة الناظر وتنبهه الخاطر، للحلواني الرازي، ص ٢. جامع أحاديث الشيعة، ج ١٦، ص ٣٧. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٩٩. العمدة، لابن البطريق، ص ٣٦٨. مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٢، ص ٣٩٣.

(٢) كشف اليقين، العلامة الحلبي، ص ٢٣٣. ينابيع المودة، للقندوزي، ج ٢، ص ٢٣٤. شرح إحقاق الحق، ج ٤، ص ٢٦، وج ١٥، ص ٣٠٧، ج ٢٠، ص ٥٤٦. معالم الفتن، ج ١، ص ٤٥٩. كشف الغمة، للأربلي، ج ١، ص ١٤١. المناقب، للخوارزمي، ص ١٠٥. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٧٦، وج ٣٨، ص ٣٢. كتاب الأربعين، للقمي، ص ٩٣. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٨٧. الخلاف، للشيخ الطوسي، ج ١، ص ٢٩.

١٠. ويتضح من خلال الأخبار المتواترة أن فضائل الإمام ومناقبه وصفاته قد سرقها من لا حريجة له في الدين ونسبها قوم إلى آخرين، حيث أن الفاروق هو الإمام علي (عليه السلام) وهو الصادق والصديق الأكبر، حيث أخذ رسول الله بيد الإمام علي المباركة رافعاً بها إلى السماء حتى بان بياض إبطينهما وهو يقول: «هذا أول من آمنَ بي، وهذا أول من يَصَافِحُنِي يوم القيامة، وهذا الصديق الأكبر»^(١).

١١. فيا ترى أين القوم من هذه الأحاديث التي هي حُجّة على العباد وبرهان جليّ على كل من يجحد حق الإمام علي ويساويه بغيره من الخلق، وهذا ما جاء بالصحيح عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عليٌّ خير البشر، فمن أبى فقد كفر»^(٢).

(١) ينظر: مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ص ٢٦٧. ألقاب الرسول وعترته «المجموعة»، من قدماء المحدثين، ص ٣١. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، هامش ص ٢١٥. كنز الفوائد، أبو الفتح الكراجكي، ص ١٢١. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ٢٩٠. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ١٠٢. المعجم الكبير، للطبراني، ج ٦، ص ٢٦٩. معجم الرجال والحديث، محمد حياة الأنصاري، ج ١، ص ٢٨٢. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٤١. كشف اليقين، العلامة الحلبي، ص ٣٨. شرح إحقاق الحق، ج ٤، ص ٣١، وج ١٥، ص ٢٩٩.

(٢) ينظر: علل الشرايع، ج ١، ص ١٤٢. من لا يحضره الفقيه، الصدوق، ج ٣، ص ٣١،

١٢. حيث كان الإمام علي نفس رسول الله في علمه وشجاعته وعطائه حينما أعطى رسول الله بكفه للفقراء، كان ذلك كعطاء الإمام علي (عليه السلام) حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «كفّي وكفّ علي في العدل سواء»^(١).

قال ما نصه: «علي خير البشر فمن أبي فقد كفر، يا معشر الأنصار أدبوا أولادكم على حب علي، فمن أبي فانظروا في شأن أمه». مناقب الإمام أمير المؤمنين، محمد ابن سليمان الكوفي، ص ٥٢٤. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص ١٢٤. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٦٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، السيد ابن طاووس، ص ٨٨. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٦، وج ٣٩، ص ٣٠٠. كتاب الأربعين، للماحوزي، ص ٣٤٦. الموضوعات، لابن الجوزي، ج ١، ص ٣٤٨. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٢، ص ٢٧١. لسان الميزان، ابن حجر، ج ٢، ص ٢٥٢. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج ٢٦، ص ١٧٧.

(١) ينظر: الأمالي، المفيد، ص ٢٩٣. الأمالي، الطوسي، ص ٦٩. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١١٩. المراجعات، شرف الدين، ص ٢٤٨. كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٤. تأريخ بغداد، ج ٥، ص ٢٤٠. تأريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٣٦٩. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ١٤٦. لسان الميزان، ج ١، ص ٢٨٧. أعيان الشيعة، ج ٣، ص ١١٨. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٢٣٦. جميع هذه المصادر ذكرت أن رجلاً جاء إلى أبي بكر فقال: إن رسول الله وعدني أن يحثو لي ثلاث حثيات من تمر، فقال أبو بكر: ادعوا لي علياً، فجاء علي (عليه السلام)، فقال أبو بكر: يا أبا الحسن، إن هذا يذكر أن رسول الله وعده أن يحثو له ثلاث حثيات من تمر، فأحثها له، فحثا له ثلاث حثيات من تمر، فقال أبو بكر: عدوها، فوجدوها في كل حثية ستين تمرة، فقال أبو بكر: صدق رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، سمعته ليلة الهجرة ونحن

١٣. وأبعدُ من ذلك كانت توجيهات رسول الله للامة حيث جعل الفيصل الوحيد بين الإيمان والكفر هو حبُّ الإمام علي (عليه السلام). قال عليه وآله: «عليُّ بابُ حطَّةٍ، من دخلَ منه كان مؤمناً ومن خرج منه كان كافراً»^(١).

١٤. وقال النبي ﷺ: «عليُّ إمام البرِّ، وقاتلُ الفجرِ، منصورٌ من نصره، مخذولٌ من خذله»^(٢).

١٥. قال عليه وآله: «حب علي حسنة، لا تضرُّ معها سيئة»^(٣).
هذه الأحاديث تمثل البند الإسلامي الأعظم للامة، فلا يمكن

خارجون من مكة إلى المدينة يقول: «يا أبا بكر كفي وكف علي في العدل سواء».

(١) ينظر: الجامع الصغير، ج ٢، ص ١٧٧. فتح القدير، ج ٤، ص ٤٦٩. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٥٣٢. كشف اليقين، ص ٢٤. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٩٦. النصائح الكافية، ص ٩٥. شرح إحقاق الحق، ج ١٧، ص ١٧٠.

(٢) ينظر: كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٢. فيض القدير، للمناوي، ج ٤، ص ٤٦٩. مناقب الخوارزمي، ص ٢٠٠. غاية المرام، ج ٤، ص ٦١، ج ٢، ص ٤٧. شرح إحقاق الحق، ج ٢٢، ص ٣٣٢، ج ٢٠، ص ٢٩٧. لماذا اخترت مذهب أهل البيت، الأنطاكي، ص ٣٦٥. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٧٨. ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٣٦. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٣. العقد النضيد والدر الفريد، محمد بن الحسن القمي، ص ٨٩.

(٣) ينظر: ينابيع المودة، ج ٢، ص ٧٥. أعيان الشيعة، ج ١٠، ص ١٤٥. أوائل المقالات، للمفيد، ص ٣٣٥. الذريعة، ج ١٢، ص ١٩٦. كتاب الأربيعين، الشيخ الماحوزي، ص ١٠٥.

ردّها أو الجحود بها، لخطورة هذه الأحاديث وما تحتوي من وعدٍ ووعيد، حيث قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الأحاديث التالية:

١٦. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أنت بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي»^(١).

١٧. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أوصي إليّ في عليّ ثلاث: إنه سيد

المسلمين، وإمام المتقين، وأمير المؤمنين، وقائد الغر المجلين»^(٢).

١٨. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «حقُّ عليّ على المسلمين كحقِّ الوالد على

(١) ينظر: وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٨، ص ٢١. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ١٠، ص ٢٣٠. الاحتجاج، ج ١، ص ٢٧٨. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٣٨. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٨٠، وج ٤٠، ص ٧٨. أسد الغابة، لابن الأثير، ج ٤، ص ٣١. غاية المرام، ج ٦، ص ٢١. شرح إحقاق الحق، ج ٤، ص ١٦٤. بشارة المصطفى، ص ٤٢٨.

(٢) ينظر: سبل الرشاد، الصالح الشامي، ج ٣، ص ٩٢. وقال العلامة الحلي في كشف اليقين ص ٣٨: عن ابن عباس بن عبد المطلب، قال: سمعت عمر بن الخطاب وهو يقول: «كفوا عن ذكر علي بن أبي طالب فإنني سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يقول في علي ثلاث خصال وددت أن لي واحدة منهن أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس وغربت، كنت أنا وأبو بكر وأبو عبيدة الجراح ونفر من أصحاب رسول الله إذ ضرب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كتف علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال: «يا علي أنت أول المسلمين إسلاماً، وأنت أول المؤمنين إيماناً، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، كذب يا علي من زعم أنه يحبني ويغضك... الخ».

وَلَدَهُ»^(١).

١٩. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «النَّظْرُ إِلَى وَجْهِ عَلِيٍّ عِبَادَةٌ»^(٢).

٢٠. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «مَثَلُ عَلِيٍّ فِي النَّاسِ، مَثَلُ ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾

فِي الْقُرْآنِ»^(٣).

٢١. قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يَا عَلِيُّ لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغُضُكَ إِلَّا

مُنَافِقٌ»^(٤).

(١) ينظر: الأمالي، للطوسي، ص ٣٣٤. العمدة، لابن البطريق، ص ٢٨٠. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٥. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٦، ص ٣٠٨. بشارة المصطفى، ص ٤١٤. نهج الإيمان، لابن جبر، ص ٦٢٩. غاية المرام، ج ٥، ص ٢٩٦. شرح إحقاق الحق، ج ١٧، ص ٢٥.

(٢) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص ٤٤٤، المسترشد، ص ٢٩٤. العمدة، ص ٣٦٦. سعد السعود، السيد ابن طاووس، ص ٢٤. ذخائر العقبى، الطبري، ص ٩٥. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٢٤. الغدير، ج ٤، ص ٣٨. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٧٠. المستدرک، ج ٣، ص ١٤٢. عمدة القاري، العيني، ج ٢، ص ١٥٠. المعجم الكبير، ج ١٠، ص ٧٧. كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠١. الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج ٣، ص ٣١٠. كشف الخفاء، للعجلوني، ج ٢، ص ٣١٨.

(٣) ينظر: شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ١٦، ص ٣٨٣، ج ٢٣، ص ٣٧٧. العمدة، ص ٣٠٠. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٢٧٢. نهج الإيمان، ص ٦٠٠. كشف اليقين، ص ٢٩٧.

(٤) ينظر: كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناحي المالكي، ج ١، ص ١١. الغارات، للثقفى، ج ٢، ص ٥٢٠. شرح الأخبار، القاضي نعمان المغربي، ج ١، ص ٤٣٦.

٢٢. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «الحقُّ مع عليٍّ وعليٌّ مع الحقِّ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»^(١).

الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ٤٠. مسند أحمد، ج ١، ص ٩٥. سنن الترمذي، ج ٥، ص ٣٠٦. سنن النسائي، ج ٨، ص ١١٦. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣٣. فتح الباري، ج ١، ص ٦٠. وج ٧، ص ٥٨. السنن الكبرى، النسائي، ج ٥، ص ١٣٧. مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٢٥١. المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٢، ص ٣٣٧. معرفة علوم الحديث، الحاكم النيسابوري، ص ١٨٠. الفوائد المنتقاة، محمد بن علي السوري، ص ٣٨. الاستذكار، لابن عبد البر، ج ٨، ص ٤٤٦. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٠٠. نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٤، ص ٦٣، وج ٨، ص ١٧. كنز العمال، ج ١١، ص ٥٩٨، وج ١٣، ص ١٧٨. شواهد التنزيل، للحاكم، ج ١، هامش ص ٤٧٧. تفسير البغوي، ج ٤، ص ٢٠٧. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤٢، ص ٢٧١. أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٦. تذكرة الحافظ، للذهبي، ج ١، ص ١٠. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٦، ص ٢٤٤. ميزان الاعتدال، للذهبي، ج ٢، ص ٤١. الإصابة، ج ٤، ص ٤٦٨. لسان الميزان ج ٢، ص ٤٤٦. تأريخ الإسلام، ج ٣، ص ٦٣٤. الوافي بالوفيات، ج ٢١، ص ١٧٩. البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٩١. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج ١، ص ١٤.

(١) كشف الغطاء، ج ١، ص ١١. الخصال، للصدوق، ص ٥٥٩. شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٢٥. الاحتجاج، ج ١، ص ١١٦. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٢٦٠. الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٧٣. كتاب الأربعين، للقمي، ص ١٥٨. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ١٦، وج ٣١، ص ٣٢٤. كتاب الأربعين، للماحوزي، ص ٩٠. أعيان الشيعة، ج ٦، ص ١٦١. كشف الغمة، ج ١، ص ١٤٤. النزاع والتخاصم، هامش ص ١١٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١١٦٧، حيث سند هذه الرواية محمد بن أبي بكر، حدثته عائشة عن رسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو حديث صحيح السند معتبر وقوي.

٢٣. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أولكم وروداً على الحوض أولكم إسلاماً عليُّ ابنُ أبي طالب»^(١).

٢٤. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «عليٌّ مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيٌّ من بعدي»^(٢).

٢٥. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «يا علي، أنت قسيمُ الجنة والنار، بمحبتك يُعرفُ الأبرارُ من الفجَّارِ، ويُميِّزُ بينَ الأشرارِ والأخيارِ، وبينَ

(١) ينظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٩١. التمهيد، لابن عبد البر، ج ٢، ص ٣٠٥. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج ١٣، ص ٢٢٩. تأريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٤٠. الموضوعات، لابن الجوزي، ج ١، ص ٣٤٦. تذكرة الموضوعات، الفتنى، ص ٩٧. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص ١٢٧. العثمانية، للجاحظ، ص ٢٩١. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٣٥. غاية المرام، ج ٥، ص ١٦٠. شرح إحقاق الحق، ج ١٥، ص ٣٥٨. وج ٢٠، ص ٤٦٢. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج ٢، ص ٢٣٩.

(٢) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج ١، ص ١٦٤. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣١١، وج ٤٠، ص ٧٦. الغدير، ج ٥، ص ٣٦٣، وج ٧، ص ١٧٦. معالم المدرستين، للعسكري، ج ١، ص ٣٦٠. المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص ٧٠. الجامع الصغير، للسيوطي، ج ٢، ص ١٧٧. كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٣. فيض القدير، للمناوي، ج ٤، ص ٤٧١. تأريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٦٣. تأريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٤٩. الفصول المهمة، ابن الصباغ، ج ٢، ص ١١٦٢. أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، ص ١٩١. غاية المرام، ج ٢، ص ٨٥.

المؤمنين والكفار»^(١).

٢٦. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «أنا مدينة العلم وعليٌّ بأبها»^(٢).

٢٧. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «عليٌّ مع القرآن والقرآن مع عليٍّ، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»^(٣).

٢٨. قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «من كنت مولاهُ فهذا عليٌّ مولاهُ، اللهم والِ من

(١) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص ١٠١. روضة الواعظين، ص ١٠٢. الأمالي، للمفيد، ص ٢١٣. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٢٥٤. غاية المرام، ج ١، ص ١٦٩.

(٢) ينظر: كشف الغطاء، ج ١، ص ١١. حصر الاجتهاد، آغا بزرك الطهراني، ص ٥٣. الأمالي، للصدوق، ص ٤٢٥. الخصال، للصدوق، ص ٥٧٤. عيون أخبار الرضا، للصدوق، ص ٧٢. تحف العقول، للحراني، ص ٤٣٠. الغارات، للثقفى، ج ١، ص ٣٤. الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ٣٣. الاختصاص، للمفيد، ص ٢٣٨. الفصول المختارة، للمرتضى، ص ١٣٥. النكت الاعتقادية، للمفيد، ص ٤٢. الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ١٠٢. الثاقب في المناقب، ابن حمزة الطوسي، ص ١٢٠. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٥٤٥.

حيث أغلب هذه المصادر روت الحديث بألفاظ مختلفة: «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها». وهناك عشرات المصادر المعتبرة لدى جمهور المسلمين ذكرت هذا الحديث المسند لكن المقام لا يسع المقال والله الموفق.

(٣) ينظر: مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣٤. المعجم الصغير، للطبراني، ج ١، ص ٢٥٥. الجامع الصغير، للسيوطي، ج ٢، ص ١٧٧. كنز العمال، ج ١١، ص ٦٠٣. فيض القدير، للمنأوي، ج ٤، ص ٤٧٠. الأمالي، للطوسي، ص ٤٧٩. الاحتجاج، ج ١، هامش ص ٢١٦. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٣٥.

والآلهُ وعاد من عاداه»^(١).

٢٩. قال رسول الله ﷺ: «عليُّ بن أبي طالب أقدمُ أمّتي سلماً، وأكثرهم علماً، وأصلحهم ديناً، وأفضلهم يقيناً، وأحلمهم حلماً، وأسمحهم كفاً، وأشجعهم قلباً، وهو الإمامُ والخليفةُ

(١) هذا الحديث مشهور لدى المسلمين من القدماء والمتأخرين، وصحيح السند ومعتبر. والمعروف أن رسول الله قاله في حجة الوداع تلك الواقعة التي ضمت آلاف الصحابة وسمعوا حديث رسول الله وباركوا للإمام علي بتنصيبه خليفة على كل مسلم ومسلمة وفي ذلك ينظر المصادر التالية:

الغدِير للعلامة الأميني، ج ١٠، ص ٤٩: ونص قوله ﷺ في حجة الوداع في ملأ من مائة ألف أو يزيدون: «من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأحب من أحبه، وابغض من أبغضه، وأدر الحق معه حيث دار».

وأورده: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٧، ص ١٧٤، و ج ٢، ص ٢٨٩، المناقب للخوارزمي، ص ٧. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج ١، ص ٧١. ينابيع المودة لذوي القربى، للقندوزي، ج ٢، ص ٢٤٩. غاية المرام، ج ٥، ص ٩٣، و ج ٦، ص ٢٦٣. الكافي، للكليبي، ج ١، ص ٤٢٠. الأمالي، للصدوق، ص ١٨٤. الخصال، للصدوق، ص ٢١٩. الأمالي، للمفيد، ص ٥٨. الأمالي، للطوسي، ص ٢٥٤. الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٧٥. الخرائج والجرائح، قطب الدين الراوندي، ج ٢، ص ٤٨٨. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٣٢٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، ص ١٤٦. وبهذا القدر كفاية لمن أراد الحقيقة، حيث المصادر في هذا البحث جملة ولا مجال لسردها.

بعدي»^(١).

٣٠. قال رسول الله ﷺ: «ما أظلت الخضراء، ولا أقلت الغبراء بعدي، أفضل من عليٍّ (عليه السلام)، وإنه إمامٌ أمي وأميرها، وهو وصيي وخليفتي عليها، من اقتدى به بعدي اهتدى، ومن اقتدى بغيره ضلَّ وغوى، إنني أنا النبي المصطفى، ما أنطق بفضل عليٍّ عن الهوى، إن هو إلا وحيٌ يوحي إليّ، نزل به الروح المجتبي

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٩٠. حلية الأبرار، للبحراني، ج ٢، ص ٣٦. التحصين، للسيد ابن طاووس، ص ٦١٩. كنز الفوائد، أبو فتح الكراچكي، ص ١٢١. الأمالي، للصدوق، ص ٥٧. ينابيع المودة، للقندوزي، ص ٦٤. غاية المرام، ج ١، ص ١٦٦، وج ٥، ص ١٨١. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، الريشهري، ج ٩، ص ١٢٤. المراجعات، السيد شرف الدين، ص ٢٩٠. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين، لابن شاذان، تحقيق نبيل رضا، ص ٧٦، نقلا عن كتاب إثبات الهداة، للحر العاملي، ج ٢، ص ٤٩، و ص ٨٦، و ص ٢١٣، وج ٣، ص ٦٣٣، و ص ٣٧٦، و ص ٢١، حيث قال رسول الله ﷺ بما يشابه هذا الحديث أن الإمام هو الخليفة بعده بلا فاصل: «علي مع الحق والحق معه، وهو الإمام والخليفة بعدي، يقاتل على التأويل كما قاتلت علي التنزيل... الخ».

ينظر: كفاية الأثر، للخزاز القمي، ص ١١٧. مدينة المعاجز، هاشم البحراني، ج ٢، ص ٣٩١. بحار الأنوار، ج ٣٦، ص ٣٢٥. فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)، لابن عقدة الكوفي، ص ١٦٨. جواهر التأريخ، الشيخ علي الكوراني، ج ١، ص ٢٢٣. المسلك في أصول الدين، المحقق الحلبي، ص ٢٢٥.

عن الذي ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ [طه:٦]»^(١).

٣١. قال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ مثلكَ في أمّتي مثلُ المسيحِ عيسى، افترق قومه ثلاث فرق: فرقة منهم مؤمنون وهم الحواريون، وفرقة عادوه وهم اليهود، وفرقة غلوا فيه فخرجوا عن الإيمان، وإن أمّتي ستفترق فيك ثلاث فرق: فرقة شيعتك وهم المؤمنون، وفرقة أعدائك وهم الشاكّون، وفرقة غلاةٌ فيك وهم الجاحدون، وأنت يا علي وشيعتك ومحبّو شيعتك في الجنة وأعدائك والغلاة في محبتك في النار»^(٢).

(١) ينظر: كنز الفوائد، لأبي فتح الكراجكي، ص ٢٠٨. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين، لابن شاذان، ص ٨٨، عن كتاب التفضيل، ص ١٧. بحار الأنوار، للعلامة المجلسي، ج ٢٥، ص ٣٦١، وج ٣٨، ص ١٥٢، الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أحمد الرحماني، الهمداني، ص ٣٢٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، الريشهري، ج ٢، ص ١٩٤. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج ١، ص ١٦٠.

(٢) ينظر: مائة منقبة، لابن شاذان، ص ١٠٧، عن النيسابوري في مستدركه، ج ٣، ص ١٢٣. ينابيع المودة، ص ١٠٩، مع اختلاف فيه. المتقي الهندي في كنز العمال، ج ١١، ص ٦٢٣، ٣٣٠٣٢. تأريخ دمشق، لابن عساكر، ج ٢، ص ٢٣٤. تفسير فرات الكوفي، ص ١٥١. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج ٢، ص ١٦٠. مناقب المغازلي، ص ٧١. بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٢٦٤، وج ١٠٨، ص ٣٥٥. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٣، ص ٢٢٩٤. الشيعة في أحاديث الفريقين، السيد مرتضى الأبطحي، ص ١٢٨. موسوعة

٣٢. قال رسول الله ﷺ: «العلم خمسة أجزاء، أعطيَ عليُّ بن أبي طالب من ذلك أربعة أجزاء، وأعطي سائر الناس جزءاً واحداً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً لعلِّي بجزء الناس أعلم»^(١).

٣٣. قال رسول الله ﷺ: «لو أن الغياض أقلامٌ، والبحار مدادٌ، والجنُّ حُسابٌ، والإنس كتابٌ، ما أحصوا فضائل علي بن أبي طالب (عليه السلام)»^(٢).

الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ج ١١، ص ٢٣٨، شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ٥، ص ١١٣.

(١) ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، للريشهري، ج ١٠، ص ٤١. غاية المرام، هاشم البحراني، ج ٦، ص ٦٨. مائة منقبة، لابن شاذان، ص ١٣٩، الخوارزمي في «مقتل الحسين»، ج ١، ص ٤٤. المناقب، ص ٤٧. تاريخ دمشق، ج ٣، ص ٤٥، حديث: ١٠٧٤ و ١٠٧٥. المتقي الهندي، بكنز العمال، ج ١١، ص ٣٢٩٨٢/٦١٥. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج ١، ص ٨٤. بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ٩٦٨٧.

(٢) ينظر: كشف الغطاء، ج ١، ص ١٣. مائة منقبة، محمد بن أحمد القمي، ص ٤. كنز الفوائد، للكراچكي، ص ١٢٩. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص ١٣٩. المختصر، حسين بن سليمان الحلبي، ص ١٧٢. عمدة الطالب، لابن عنبه، هامش ص ٦٠. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٩٧، وج ٤٠، ص ٤٩. طرائف المقال، السيد علي البروجردي، ج ٢، ص ٢٩٧. قاموس الرجال، الشيخ محمد تقي التستري، ج ٩، ص ٧٣. الكشف الحثيث، سبط ابن العجمي، ص ٢١٨. لسان الميزان، ابن حجر، ج ٥،

٣٤. قال رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فرأيتُ عليَّ بابها مكتوب بالنور: لا إله إلا الله، محمدٌ رسول الله، عليُّ بن أبي طالب وليُّ الله، فاطمة أمةُ الله، والحسنُ والحسينُ صفوةُ الله، عليُّ مُبغضهم لعنة الله»^(١).

٣٥. قال رسول الله ﷺ: «إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي أهل بيتي، لن يفترقا، حتى يردا عليَّ الحوض»^(٢).

ص ٦٢. نهج الإيمان، لابن جبر، ص ٦٦٨. كشف اليقين، العلامة الحلبي، ص ٢. ينابيع المودة، للقندوزي، ج ١، ص ٣٦٤. مائة منقبة من مناقب أمير المؤمنين، لابن شاذان، ص ١٦٢، عن الحموي في فرائد السمطين، والديلمي في إرشاد القلوب، ج ٢، ص ٢٠٩.

(١) جاء الحديث في الخصال، للشيخ الصدوق، ص ٣٢٤: «لا إله إلا الله، محمد حبيب الله، علي ولي الله، فاطمة أمة الله، الحسن والحسين صفوة الله، علي مبغضهم لعنة الله». ينظر: كنز الدقائق، ص ٦٣. وبفارق بسيط في اليقين، للسيد ابن طاووس، ص ٣٩٢. المختصر، سليمان الحلبي، ص ٢٢٢. مدينة المعاجز، ج ٢، ص ٣٥٤. بحار الأنوار، ج ٨، ص ١٩١، وج ١٠٨، ص ٣٩٣. الغدير، ج ٢، ص ٣١٥. الدر النظيم، لأبي حاتم العاملي، ص ٧٧١. أهل البيت في الكتاب والسنة، محمد الريشهري، ص ٤٤٤. مائة منقبة لأمير المؤمنين، لابن شاذان، ص ١١٣.

(٢) ينظر: كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء الجناحي، ج ١، ص ٨. مسند أحمد بن حنبل، ج ٣، ص ١٤، وج ٤، ص ٣٧١. مستدرک الحاكم النيسابوري، ج ٣، ص ١٤٨. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٦٣. المصنف، لأبي شيبة، ج ٧، ص ١٧٦. مسند أبي يعلى

الموصللي، ج ٢، ص ٣٠٣. المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٣، ص ٣٧٤، وج ٤، ص ٣٣.
المعجم الصغير، للطبراني، ج ١، ص ١٣١. المعجم الكبير، للطبراني، ج ٥، ص ١٥٤.
دستور معالم الحكم، ابن سلامة، هامش ص ١٤٦. شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٣٧٥.
كنز العمال، ج ١، ص ١٨٧، وج ٥، هامش ص ٢٩٠. تفسير الثعلبي، ج ٩، ص ١٨٦. تفسير
البعوي، ج ٤، ص ١٢٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي،
ص ٣٦. تفسير الرازي، ج ٨، ص ١٧٣، وج ٢٩، ص ١١٢. تفسير البحر المحيط، لابن
حيان الأندلسي، ج ١، ص ١١٧. تفسير ابن كثير، ج ٤، ص ١٢٢. تفسير الألوسي، ج ٢٢،
ص ١٩٥. الإكمال في أسمال الرجال، الخطيب التبريزي، ص ٦٠. تاريخ دمشق، ج ٥٤،
ص ٩٢. سير أعلام النبلاء، الذهبي، ج ٩، ص ٣٦٥. إمتاع الأسماع، المقرئزي، ج ٥،
ص ٣٧٨. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج ٢، ص ٧١٧. السيرة الحلبية، ج ٣، ص ٣٣٦.
ينابيع المودة، ج ٢، ص ٢٦٩. غاية المرام، ج ٣، ص ١٠٨. أصل الشيعة وأصولها، ص ١٩٢.
الخلافة، الطوسي، ج ١، ص ٢٧. المعتبر، للمحقق الحلبي، ج ١، ص ٢٣. نيل الأوطار،
لشوكاني، ج ٢، ص ٣٢٨. بصائر الدرجات، للصفار، ص ٤٣٢. الإمامة والتبصرة، لابن
بابويه القمي، ص ٧. التحصين، لابن طاووس، ص ٦٣٦. الطوائف في معرفة مذاهب
الطوائف، لابن طاووس، ص ١١٤. سعد السعود، لابن طاووس، ص ٢٢٨. ذخائر
العقبى، الطبري، ص ١٦.

أقول: حديث الثقلين أشهر من أن يذكر وأقوى من أن نوثق سنده ورواته ودلالاته،
لقد تناقله فطاحل علماء الإسلام وهو متواتر، حجة عند القاصي والداني، لا يختلف
فيه اثنان، ومن أمتن الحجج على فضائل أهل البيت وسيدهم رسول الله وزعيم الثقلين
الرائد الأول الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام). حيث ورد بطرق معتبرة كثيرة وجاء بألفاظ
عديدة منها:

«إني تارك فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء

٣٦. قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم وعلي سيد العرب، من أحبه وتولاهُ أحبه اللهُ وهداه، ومن أبغضه وعاداهُ أصمه الله وأعماهُ، علي حقه كحقي، وطاعته كطاعتي، غير أنه لا نبي بعدي، من فارقه فارقني، ومن فارقني فارق الله»^(١).

إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». وجاء بلفظ آخر: «إني تارك فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا، كتاب الله وعترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض». ومجمل القول في ذلك أنه قد بذل علماء الفريقين الدراسات العالية لكشف اللثام عن هذا الحديث الشريف بحق آل بيت رسول الله ﷺ ومدى فضيلة الإمام علي وأولاده النجباء «صلوات الله عليهم كل صباح ومساء».

(١) ينظر: العمدة، لابن البطريق، ص ٣٥٨. ذخائر العقبى، الطبري، ص ٧٠. المصباح للكفعمي، ص ٣٣٥. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي، ص ٣٦٦. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ١٥، وج ٤٠، ص ٣٢. الغدير، ج ١، ص ٣٠١. المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٢٤. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١١٦. المعجم الأوسط، للطبراني، ج ٢، ص ١٢٧. المعجم الكبير، للطبراني، ج ٣، ص ٨٨. كنز العمال، ج ١١، ص ٦١٨، وج ١٣، ص ١٤٣. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، ج ٣، ص ٦٠. كشف الخفاء، للعجلوني، ج ١، ص ٤٦٣. تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٣٠٥. ذيل تاريخ بغداد، ابن النجار البغدادي، ج ٥، ص ٦٠. لسان الميزان، لابن حجر، ج ٤، ص ٢٩٠. ذكر أخبار أصبهان، الحافظ الأصبهاني، ج ١، ص ٣٠٨. إمتاع الأسماع، ج ٣، هامش ص ١١٨. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٥٦. فضائل أمير المؤمنين، لابن عقدة الكوفي، هامش ص ٢٠. الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص ٣٢٦.

٣٧. قال رسول الله ﷺ: «أما بعد فإنني أُمرتُ بسدِّ هذه الأبوابِ غيرَ بابِ عليٍّ فقال فيه قائلُكم، والله ما سدَدْتُ شيئاً ولا فتحتُه، ولكن أُمرتُ بشيءٍ فأتبعته»^(١).

أول من أطلق كلمة سيد العرب على إمام العجم والعرب علي بن أبي طالب (عليه السلام) هو النبي الأعظم ﷺ كما حدثت بذلك الحديث الصحيح عائشة قالت: كنت عند رسول الله فأقبل علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال: هذا سيد العرب، فقلت: يا رسول الله! ألسنت سيد العرب؟ قال: أنا سيد ولد آدم، وعلي سيد العرب، قلت: وما السيد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي.

ثم قال ﷺ: «يا علي أنت مني بمنزلة هبة الله من آدم، وبمنزلة سام من نوح، وبمنزلة إسحاق من إبراهيم، وبمنزلة هارون من موسى، وبمنزلة شمعون من عيسى، إلا أنه لا نبي بعدي، يا علي أنت وصيي وخليفتي فمن جحد وصيتك وخلافتك فليس مني ولستُ منه، وأنا خصمُهُ يوم القيامة... الخ».

وجاء في كلام الأئمة المعصومين نعت الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) «بسيد العرب»، كما روي عن سيد الشهداء أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) قوله: «حدثني أبي سيدُ العربِ علي بن أبي طالب (عليه السلام) ... الخ».

(١) ينظر: البحر الرائق، لابن نجيم المصري، ج ١، ص ٣٤١. الأمالي، للصدوق، ص ٤١٣. المسترشد، الطبري، هامش ص ٤٤٨. العمدة، لابن البطريق، ص ١٧٥. الصوارم المحرقة، الشهيد نور الله التستري، ص ١٠٢. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ١٩. كتاب الأربعين، للماحوزي، ص ٤٤٤. نهاية الدراية، السيد حسن الصدر، هامش ص ١٣٣. المراجعات، شرف الدين، ص ٢١٨. الغدير، ج ٣، ص ٢٠٢. مسند أحمد بن حنبل، ج ٤، ص ٣٦٩. المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٢٥. السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ١١٨.

خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص ٧٣. كنز العمال، ج ١١، ص ٥٩٨. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ٤٢، ص ١٣٨. الموضوعات، لابن الجوزي، ج ١، ص ٣٦٥. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٤، ص ٢٣٦. البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٧، ص ٣٧٩. نهج الإيمان، ابن جبر، ص ٤٣٦. السيرة الحلبية، للحلي، ج ٣، ص ٤٦٠. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٢٣٣. نهج الحق وكشف الصدق، للعلامة الحلي، ص ٢١٧. شرح إحقاق الحق، ج ٥، ص ٥٤٧، وج ٣١، ص ١٤٢: وقد ذكر السيد المرعشي الحديث بذيله كاملاً، ونصه: «إنما أنا عبد مأمور ما أمرت به فعلت إن أتبع إلا ما يوحى إلي». الفضائل الخمسة من الصحاح الستة، للفيروز آبادي، ج ٢، ص ١٦٨: حيث ذكر عن أبي هريرة عن عمر بن الخطاب قال: لقد أعطى علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطي حمراً النعم، قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: «تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناء المسجد مع رسول الله ﷺ، يحل له فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر».

وهو حديث صحيح الإسناد ذكره المتقي الهندي في كنز العمال، ج ٦، ص ٣٩٣ وأخرجه ابن أبي شيبة وابن حجر في صواعقه وأبو يعلى والمحب الطبري في الرياض النظرة، ج ٢، ص ١٩٢، وأخرجه ابن السمان في «الموافقة».

لعل أبرز فضيلة خص بها الله ورسوله الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هي سد جميع الأبواب إلا باب علي المظلة على داخل المسجد الشريف وخارجه بالشكل الخاص حيث لم يأذن النبي لأحد بفتح باب ولا لعمه العباس والحزمة بن عبد المطلب وأبي بكر وعمر وباقي الصحابة، حتى علم رسول الله بالحزاة التي حصلت عند الصحابة من الإمام علي فصعد المنبر وقال: «يا أيها الناس ما أنا سددها ولا أنا فتحتها ولا أنا أخرجتكم وأسكتته، ثم قرأ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ * مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ * وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنَّ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ١-٤].

٣٨. قال رسول الله ﷺ يوم خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يده»^(١).

٣٩. قال رسول الله ﷺ: «من سبَّ علياً فقد سبَّني ومن سبَّني فقد سبَّ الله، ومن سبَّ الله وسبَّ نبيَّهُ فقد كفر»^(٢).

(١) صحيح البخاري، البخاري، ج ٥، ص ٧٦، وج ٤، ص ٢٠. مجمع الزوائد، ج ٦، ص ١٥٠. فتح الباري، ج ٦، ص ٩٠. عمدة القاري، العيني، ج ١٧، ص ٢٤٣. السنن الكبرى، ج ٥، ص ١٠٨. خصائص أمير المؤمنين، النسائي، ص ٤٩. مسند أبي يعلى، ج ١، ص ٢٩١. صحيح ابن حبان، ج ١٥، ص ٣٧٧. المعجم الكبير، ج ٦، ص ١٥٢. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٩٩. الدرر لابن عبد البر، ص ١٩٨. نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ١١، ص ٢٣٤، وج ١٣، ص ١٨٦. كنز العمال، ج ١٠، ص ٤٦٨. درر السمط في خبر السبط، لابن الأبار، هامش ص ٨٧. الفيض القدير، ج ٦، ص ٤٦٥. التبيان، للطوسي، ج ٣، ص ٥٥٦. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٣، ص ٣٥٨. فقه القرآن، الراوندي، ج ١، ص ٣٧٠. التفسير الصافي، ج ٢، ص ٤٣. تفسير الثعلبي، ج ٩، ص ٥٠. تفسير البغوي، ج ٤، ص ١٩٥. تفسير الرازي، ج ١٢، ص ٢٣.

ونكتفي بذكر هذه المصادر حيث أن يوم خيبر مشهورة فيه ضربات الإمام علي التي كانت وتراً ولا خلاف ما للإمام علي فيه من مناقب وفضائل عظيمة.

(٢) ينظر: مسند أحمد بن حنبل، ج ٦، ص ٣٢٣. المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٢١. مجمع الزوائد، للهيثمي، ج ٩، ص ١٣٠. السنن الكبرى، للنسائي، ج ٥، ص ١٣٣. خصائص أمير المؤمنين، للنسائي، ص ٩٩. نظم درر السمطين، الزرندي الحنفي، ص ١٠٥. الجامع الصغير، السيوطي، ج ٢، ص ٦٠٨. كنز العمال، ج ١١، ص ٥٧٣. فهرت

٤٠. قال رسول الله ﷺ: «ولاية علي بن أبي طالب حصني، فمن دخل حصني أمن من عذابي»^(١).

منتخب الدين، منتخب الدين بن بابويه، ص ٣٥٢. الوضاعون وأحاديثهم، الشيخ الأميني، ص ٣٢. تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ١٣٢، وج ٣٠، ص ١٧٩، وج ٤٢، ص ٢٦٦. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج ٣، ص ٦٣٤. البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٧، ص ٣١٩. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٥٥، وج ١٠، ص ٢٧٢. بشارة المصطفى، الطبري، ص ٣١٣. ترجمة الإمام الحسين، ابن عساكر، ص ٦٥. سبل الهدى والرشاد، الصالحى الشامي، ج ١١، ص ٢٥٠. ينابيع المودة، ج ١، ص ١٥٢. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٩٣. ترجمة الإمام الحسن من طبقات ابن سعد، هامش ص ٦٠. بناء المقالة الفاطمية، ابن طاووس، ص ٩٥. غاية المرام، ج ٢، ص ١٣٤. شرح إحقاق الحق، ج ٢١، ص ٥٥٥، وج ٣١، ص ٢١٠. الخلاف، للطوسي، ج ٥، ص ٣٤٠. الأمالي، للصدوق، ص ١٥٧. الأمالي للطوسي، ص ٨٦. الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٢٠٥. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢١. الفضائل لابن شاذان، ص ٩٦. ذخائر العقبى، الطبري، ص ٦٦. بحار الأنوار، ج ٢٧، ص ٢٢٧، وج ٣٩، ص ٣١١، وج ٤٠، ص ٧٧. الغدير، ج ٢، ص ٣٠٠، وج ٧، ص ١٩٤، وج ٨، ص ١٦٤. جاء هذا الحديث بطرقٍ صحيحةٍ عديدةٍ وبألفاظٍ مختلفةٍ ومعناها واحد.

(١) ينظر: عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج ١، ص ١٤٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٩٦. الجواهر السنية، الحر العاملي، ص ٢٢٥. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٣٩، ص ٢٤٦، وج ١٠٩، ص ٣٢. مستدرك سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ١، ص ٤٦٢. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ٥، ص ٣٩. شواهد التنزيل، الحاكم الحسكاني، ج ١، ص ١٧٠. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ١٤، ص ٥٢٢. علي ميزان الحق، محمد گوزل الأمدي، ص ٣٦٥.

وفي ختام هذه المجموعة المباركة من الأحاديث المشرفة التي تحدث بها سيد الخلق أجمعين وحيب إله العالمين محمد رسول الله ﷺ الذي ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ * عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم: ٣-٥].

وإن إتباع ما جاء به رسول الله من الواجبات التي لا ينبغي للمؤمن إهمالها وعدم الاكتراث بها، وجميع هذه الأحاديث الصحيحة المسندة في كتب الصحاح الستة هي ما اعتمدها، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧].

وهذه الفضائل الأربعون على سبيل المثال لا الحصر، حيث أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) يصف نفسه المقدسة بقوله: «ينحدر عني السيل ولا يرقى إليّ الطير»^(١).

(١) ينظر: رسائل المرتضى، ج ٢، ص ١٠٧. الاقتصاد، الطوسي، ص ٢١٠. الرسائل العشر، الطوسي، ص ١٢٥. نهج البلاغة، ج ١، ص ٣١. علل الشرائع، الصدوق، ج ١، ص ١٥٠. الإرشاد، المفيد، ج ١، ص ٢٨٧. الأمالي، الطوسي، ص ٣٧٢. الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٢٨٣. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٤٨. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، ص ٤١٨. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٢٨٩. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٩٧. المراجعات، شرف الدين، ص ٣٩٠. الغدير، الأميني، ج ٢، ص ٣٧٣. معالم المدرستين، العسكري، ج ١، ص ١٨٢. عبد الله بن سبأ، العسكري، ج ١، ص ١٣٩.

وهذا هو التمثيل الحقيقي الذي عبّر به الإمام علي عليه السلام عن نفسه، إنه جبل عالٍ وقمته شامخة، لأن السيل لا ينحدر إلا من الأماكن المرتفعة حيث يسيل من تلك الأماكن الشاهقة العلوم والمعارف بشتى أنواعها؛ لأنه باب الله وعيبة علمه وحافظ سره، وبالطبع ليس كل مكان عالٍ يقتضي انحدار السيل عنه ولا يرقى إليه الطير، لكنه عليه السلام بمكانة لا يرقى إليه الطير وهو وصف بليغ يعني به بلوغ المنزلة والمرتقى من العلو والارتفاع لدى الإمام علي عليه السلام إلى حدّ ينحدر عنه عليه السلام السيل ولا يرقى إليه الطير، وهذه أسمى صفات الكمال.

شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ١٥١. الجمل، الشيخ المفيد، ص ٦٢.

الفصل الثالث

الحروب الثلاثة

* الجمل

* صفين

* النهروان



معركة الجمل

وقعت معركة الجمل في أوائل حكومة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سنة ست وثلاثين للهجرة، وذلك يندرج ضمن مظلومية الإمام علي عليه السلام، ومحنته العظمى وهو سيد المظلومين في التاريخ وتلك الحروب لعلها من أهم الوقائع التي سطرها التاريخ الإسلامي، وأول حرب حصلت بين طائفتين من المسلمين، وأبرز حدث اتضحت فيه معالم الخروج الحقيقي على السلطة الشرعية التي جاءت بإجماع المسلمين بعد مبايعتهم للخليفة الشرعي، وحضيت بمقبولية الجميع في انتقال الحكومة الإسلامية سلمياً إلى وصي رسول الله وخليفته الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

فخرجت فئة باغية تطلب الحكم والإثرة والانتقام من إمامها وخليفتها لكي يتسنى لها نفوذ سلطانها، وقد قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات : ٩]، وجاء في الحديث النبوي الصريح الصحيح في وصف

الخارجين لحرب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذين زعموا أنهم أصحاب الثأر كذباً وزوراً لدم عثمان بن عفان وهم الذين يرومون الفتنة وزرع الباطل والضلال قال صلى الله عليه وآله: «تقاتل بعدي الناكثين والقاسطين والمارقين»^(١).

حيث خدع رجال المعارضة زوج رسول الله عائشة بنت أبي بكر في أن تكون مناهضة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فلما حدثت الواقعة - وليس لوقعتها أثر نافع ومنشود إلا الندم والخزي - وتبدد جمعهم وعادوا خاسرين يجرون أذيال الخيبة والخسران بلا جدوى وليس لهم فضيلة تُذكر، حيث كانت الحروب الداخلية جميعها تمثل العائق الأساس لمسيرة الحكومة الإسلامية الحققة، وجميع الذين افتعلوا ذلك كانوا يتقمصون ثوب الإسلام بغية الوصول إلى السلطة لنشر الفساد وتدمير العباد.

عاش الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ظرفاً حرجة أيام حكمه في

(١) ينظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٥٣. كفاية الطالب، ص ١٨٦. المستدرک، ج ٣، ص ١٣٩. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٣. الإفصاح، الشيخ المفيد، ص ١٣٥. بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١١٩. الغدير، ج ٣، ص ١٩٥. الجمل، الشيخ المفيد، ص ٣٥. الجمل، ضامن ابن شدقم المدني، ص ١١. الاقتصاد، الشيخ الطوسي، ص ١٨١. رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ج ٣، ص ١١٠.

الكوفة بسبب تلك الحروب التي تروم تبديد وحدة الإسلام وشمل المسلمين، كانت عائشة وطلحة والزبير زعماء الفتنة الكبرى لضرب الإمام علي (عليه السلام) من الداخل، وتسلم معاوية ابن أبي سفيان مشروع الحملة الشعواء للتشويه والتسقيط لمدرسة الإمام وهي الامتداد الطبيعي لنهج رسول الله ﷺ، والتي مهدت بدورها لفتح جبهة الخوارج الذين كفّروا المسلمين واستحلوا الدماء وتقربوا إلى الله زلفى بقتل إمام الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أضف إلى ذلك الانتهاكات والثغرات الواسعة التي وجدها الإمام في السلطة وهي بقايا الحكومة السابقة، فكان لزاماً على الإمام تغييرها وتغيير ذلك الواقع المخالف للشريعة الإسلامية الذي كان سائداً من ذي قبل. وبعد استلام الإمام علي (عليه السلام) زمام الحكم والخلافة ومبايعة المسلمين له، فكّر أولئك المناوئون الذين جاء ذكرهم آنفاً بتدبير المؤامرة لإشعال الحروب بغية إضعاف حكومة الإمام علي (عليه السلام) وقد قادت عائشة الحرب الأولى - الجمل - فذهبت إلى طلحة والزبير ومروان بن الحكم ويعلى (1)

(1) يعلى بن أمية، يكنى بأبي خالد المكي وهو حليف قريش، شهد الطائف وحيناً

بن أمية والوليد^(١) بن عقبة الذي كان أخاً لعثمان بالرضاعة وعبد الله^(٢) بن عامر وبعض وجوه القوم فحركت ما في صدورهم من أحقاد جاهلية تحت شعار باطل وهو «طلب الثأر لدم عثمان بن عفان» وهذا ليس من حقهم جميعاً، لأنهم ليسوا أولياء دمه. ولما كانت الحكومة في مكة قوية القبضة، وليس باستطاعتهم مواجهتها لذلك عزموا على السفر إلى البصرة، فتقدم طلحة والزبير بألف مسلح من الهمج الرعاع وتبرع يعلى بن أمية بنفقات الحرب الظالمة منها ستمائة جمل.

و حرب الجمل سميت بذلك الاسم نسبة إلى الجمل الذي ركبته عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة أثناء المعركة ضد وصي

وتبوكا، وله صحبة مع رسول الله ﷺ وقد استعمله عمر بن الخطاب على نجران، مات سنة ٤٧هـ.

(١) هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان لأنه نزلت فيه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُكُمْ عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات : ٦]، وقد ولاه عثمان على الكوفة و صلى بالناس الصبح أربع ركعات، ثم التفت إليهم وقال: هل أزيدكم؟! فشهد عليه رجلا ن وجلده عبد الله بن جعفر بأمر من الإمام علي وموافقة عثمان.

(٢) عبد الله بن عامر هو أحد القراء السبعة.

رسول الله وزوج ابنته ووالد سبطيه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.
كان والي البصرة عثمان بن حنيف، وقد خدعته عائشة بأنها
قادمة للصلح، ثم أخرجته لتستولي على زمام الأمور في البصرة
بعد معركة طاحنة قتل فيها سبعون عابداً من أهل البصرة.

وكان همّ الإمام علي عليه السلام تأديبَ عدو الله ورسوله معاوية بن
أبي سفيان، فلما سمع بفعلة عائشة وأصحابها في البصرة وهو
الإمام والخليفة الشرعي بالإجماع توجه إلى البصرة مع ألف
فارس وأرسل ولده الإمام الحسن ومالكاً الأشر لتجهيز الجيش
وإعداد السلاح الكافي للحرب، وكان أبو موسى الأشعري والياً
على الكوفة يحرض الناس على عدم الخروج مع الإمام علي
عليه السلام.

فثار مالك الأشر ضده بالقصر واستولى على دار الإمارة
وعزل أبا موسى الأشعري واستطاع هو والإمام الحسن عليه السلام بمدة
قليلة أن يجهزا جيشاً تعدادُهُ اثنا عشر ألف فارس من أهل الكوفة
التحق بجيش الإمام بـ«ذي قار»، بعدها أرسل الإمام وفداً مفاوضاً
إلى البصرة لكنه لم ينفع مع أصحاب الجمل، وكان جيش عائشة
مكوناً من ثلاثين ألفاً من أهل البصرة.

وعلى مشارف البصرة في الصحراء عسكرت عائشة وجيشها وقباله معسكر الإمام علي عليه السلام، وكان البصريون متمردين في تلك المرحلة على حكومة الإمام علي بن أبي طالب، ولعل هذا من أبرز المواقف التي حصلت في معركة الجمل حيث معظم سكان البصرة من ربيعة ومُضر وهم من عرب الشمال والكوفة من قبائل اليمن من عرب الجنوب، وقامت قبائل الكوفة بتأديب المتمردين من البصريين وبعد ربح من الزمن لم يتعظ هؤلاء حتى في واقعة الطف في كربلاء، والثابت أن أنصار الإمام الحسين عليه السلام كانوا من أهل الكوفة وسكان الجنوب وأما زعماء البصرة ورجالها يخافون على مناصبهم وقواعدهم مع أن الكوفيين قصرُوا مع الإمام في الجمل إلا أنهم في معركة الطف لم يقصروا أبداً، حيث استجابوا بسرعة لدعوة رسول الإمام الحسين مسلم بن عقيل بن أبي طالب عليه السلام، ولذا ترى السلطات الأموية قد صبت جام غضبها وانتقامها على الكوفيين عكس ما فعلته بالبصريين.

عوداً على بدء، اتخذ الإمام علي عليه السلام خطاً عسكرياً كفيلة بهزم العدو وتحطيم معنويات المقاتل المناوئ من خلال مخاطبته عليه السلام لمشاعرهم وتذكيرهم بالحق، تقدم الإمام علي عليه السلام

إلى جيش أهل الجمل - البصرة - بدون سلاح ونادى: يا أبا عبد الله، يا زبير بن العوام، جاء الزبير فحدثه الإمام بخطاب لو سمعه المجنون لأجابه حيث ذكره بحوادث وقعت في زمن رسول الله ﷺ، ويقول رسول الله للزبير: «يا زبير أما إنك ستقاتله وأنت له ظالم»^(١)، ذلك الخطاب العلوي صعق الزبير، وذلك الحديث جعله يغير من موقفه، وعزم على مغادرة المعركة والانسحاب منها، وقد أثر ذلك على معنويات الجيش البصري لكنهم رشقوا جيش الإمام علي (عليه السلام) بالسهم وقتل بعض الجيش، فقابلهم الإمام بالمثل وانتهج الإمام منهجاً آخر لسحب ثقة الجيش بقادتهم، وقبل شروع الرماح والسيوف بالقتال دعا الإمام (عليه السلام) بمصحف وقال لأصحابه: من يأخذ هذا المصحف فيمشي إلى هؤلاء القوم فيدعوهم إلى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة؟! فتقدم نحو الإمام مسلم المشاجعي وقيل من بني عامر بن صعصعة وقال: يا أمير المؤمنين أنا آخذه وأعرضه عليهم وأدعوهم إلى ما فيه، فقال له الإمام: إن فعلت ذلك إنك لمقتول! قال المشاجعي:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٦٧. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ٣٢، هامش ص ٤٢٣.

والله يا أمير المؤمنين ما شيء أحب إليّ من أن أرزق الشهادة بين يديك، وأن أقتل في طاعتك^(١).

أعطاه الإمام القرآن، تقدم نحو القوم يصرخ بهم وهو يقول: «معاشر الناس هذا كتاب الله، وإن أمير المؤمنين (عليه السلام) يدعوكم إلى كتاب الله والحكم بما أنزل الله فيه، فأنبيوا إلى طاعة الله والعمل بكتابه»، تقدم نحو جيش البصرة فقطعوا يده اليمنى التي فيها المصحف فأخذه باليسرى، فقطعوها، ثم هجموا عليه وقطّعوه إرباً إرباً.

هذه الحادثة المؤلمة هزت جمعاً غفيراً من جيش البصرة وأهل الجمل حيث قتلوا حامل القرآن ومزقوا كتاب الله بالرماح، فهبّ ضرام الحرب وهاج فورانها بين الفريقين وقُتل من جيش الإمام علي (عليه السلام) ألفاً وسبعمائة مقاتل ضرغام وقُتل من جيش عائشة سبعة عشر ألف مقاتل.

هربت قائدة الجيش عائشة ورفقاء دربها مروان بن الحكم وعبد الله بن الزبير وقد أراد أصحاب الإمام الانتقام منهم لكن

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ١١٢. مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٢٤١. المعجم الأوسط، الطبراني، ج ٤، ص ٢٢٨. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٩، ص ١١٢. كنز العمال، ج ١١، ص ٢٩٠. تاريخ الطبري، الطبري، ج ٣، ص ٥٢١.

الإمام رفض ذلك الأسلوب وعفا عن الجميع مع أنهم محاربون لكن قتلهم يضعف الإسلام من خلال جعل الفتنة تكبر مساحتها من قبل العشائر والحكام والمنافقين من الرعية، وكان الإمام علي عليه السلام يعلم أن المصاعب قد أهدقت به ويعرف أن من وراء الأكمة ما وراءها.

وهذه سياسة حكيمة قد فعلها الإمام علي مع من آذوه وحاربوه، كما فعلها رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة مع الذين آذوه وهو القائل: «ما أؤذي نبي مثل ما أؤذيت»^(١)، وقال لهم صلى الله عليه وآله: «اذهبوا فأنتم الطلقاء»^(٢)، وقال بحق عدو الإسلام أبي سفيان: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(٣)، وبهذا الخلق الرفيع دخل أغلب

(١) ينظر: مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٤٢. بحار الأنوار، ج ٣٩، ص ٥٦. تفسير الرازي، الفخر الرازي، ج ٤، ص ١٧٥. تفسير ابن عربي، ج ١، ص ١٥١. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٧، ص ٢٤٢. تفسير الآلوسي، ج ٨، ص ٢٣.

(٢) ينظر: كتاب الأم، الإمام الشافعي، ج ٧، ص ٣٨٢. الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ٤، ص ٢٠. سبل السلام، محمد بن إسماعيل الكحلاني، ج ٢، ص ١٩٧. نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٨، ص ١٤٨. الكافي، الشيخ الكليني، ج ٣، ص ٥١٣. الاستبصار، الشيخ الطوسي، ج ٢، ص ٢٦. بحار الأنوار، ج ١٩، ص ١٨١. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٩، ص ١١٨.

(٣) ينظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ١٠، ص ٥٥٨. كشاف القناع، منصور

المشركين الإسلام وخضعت أغلب القبائل لأحكام الدين الحنيف وهذا هو الفوز العظيم.

والأسلوب نفسه قد اتبعه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) قال: «منتُ على أهل البصرة كما منَّ رسول الله ﷺ على أهل مكة»^(١).

قال صاحب التفسير الأمثل: «إنه قد تقابلت في معركة الجمل وصفين والنهروان طائفتان متحاربتان ومن المسلم به قطعاً أنهما لم يكونا جميعاً على الحق، لأن الجمع بين الضدين محال، فمع هذا التقدير كيف يمكن القول بأن الطائفتين كلتيهما مشمولتان

بن يونس البهوتي الحنبلي، ج ٣، ص ١١٩. نيل الأوطار، الشوكاني، ج ٨، ص ١٧٣. الطرائف في معرفة الطوائف، السيد ابن طاووس، ص ٣٩٠. بحار الأنوار، ج ٢١، ص ١٠٤. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٥، ص ١٧١. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٦، ص ٣٤. شرح مسلم، النووي، ج ١٢، ص ١٢٧. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٦، ص ١٦٦. فتح الباري، ابن حجر، ج ٣، ص ٣٥٩. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٤، ص ٤٢٥. سنن الدارقطني، ج ٣، ص ٥١. الاستذكار، ابن عبد البر، ج ٥، ص ١٥١. (١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٩. الاحتجاج، الطبرسي، ج ١، ص ٢٧٨. المسترشد، محمد بن جرير الطبري - الشيعي -، ص ٣٩٣. مختلف الشيعة، العلامة الحلي، ج ٤، ص ٤٥٣.

برضا الله»^(١).

وقد أجمعت الطوائف على أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) منصب من قبل الله تعالى ورسوله الأكرم صلى الله عليه وآله وهو أول الخلق بعد النبي صلى الله عليه وآله، وعلى رأي السقيفة هو رابع الخلفاء بالإجماع، فإن لم يكن أولاً فهو رابعٌ فكيف يجوز تبرير عمل من خالف الخليفة الشرعي وقاتله كعائشة وطلحة والزبير ومروان وغيرهم ممن شهدوا رسول الله وسمعوا حديثه، فيبدو جلياً أن قاعدة عدالة الصحابة غير صحيحة، لأن العقل والتأريخ يحكمان بتجريم ما فعله بعض صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أن قاعدة الاحترام والإجلال مبدؤنا الأول إلا من خرج الطعن عليه بالدليل، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ [التوبة: ١٠١].

ذكر الطبري عن نصر بن مزاحم، عن سيف، عن سهل بن سيف، عن القاسم بن محمد، قال: وأقبل جارية بن قدامة السعدي، فقال: يا أم المؤمنين، والله لقتل عثمان بن عفان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عُرضةً للسلح! إنه قد كان لك من الله سترٌ وحرمة، فهتكتِ ستركِ وأبحتِ

(١) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ مكارم الشيرازي، ج ١٦، ص ٥٠٢.

حُرْمَتِكَ، إنه من رأى قتالك فإنه يرى قتلَكَ، وإن كنت أتيتنا طائعةً فارجعي إلى منزلِك، وإن كنت أتيتنا مستكرهة فاستعيني بالناس، قال: فخرج غلام شاب من بني سعد إلى طلحة والزبير فقال: أما أنت يا زبير فحواريُّ رسول الله ﷺ وأما أنت يا طلحة فوقيت رسول الله ﷺ بيدك، وأرى أمكُما معكُما فهل جئتما بنسائِكُما؟ قالَا: لا، قال: فما أنا منكُما في شيء، واعتزل.

وقال السعدي في ذلك:

صُتِمَ حلائِكُم وُقِدْتُم أمكُم هذا لعمرك قلَّةُ الإنصافِ
أمرتُ بجرِّ ذلولها في بيتها فهوت تشقُّ البيد بالإيجافِ
عَرَضاً يُقاتلُ دونها أبناؤها بالنبل والخطِّيِّ والأسيافِ
هُتكتُ بطلحة والزبير ستورها هذا المُخبِّرُ عنهم والكافي
وأقبل غلامٌ من جهينة على محمد بن طلحة - وكان رجلاً
عابداً - فقال: أخبرني عن قتلة عثمان، فقال: نعم، دم عثمان ثلاثة
أثلاث، ثلثٌ على صاحبة الهودج - يعني عائشة - وثلثٌ على
صاحب الجمل الأحمر - يعني طلحة - وثلثٌ على علي بن أبي
طالب، وضحك الغلام، وقال: ألا أراني على ضلال! ولحق بعلي،
وقال في ذلك شعراً:

سألتُ ابن طلحة عن هالكٍ بجوفِ المدينة لم يُقْبَرِ

فقال ثلاثة رهط هم أماتوا ابن عفان واستعبر
فثلت على تلك في خدرها وثلث على راكب الأحمر
وثلث على ابن أبي طالب ونحن بدويّة قرقر
فقلت صدقت على الأولين وأخطأت في الثالث الأزهر^(١)
وبعد أن انتهت معركة الجمل جاء الإمام علي (عليه السلام) عند
جسد طلحة قال: «ويل أمك، طلحة! لقد كان لك قدم لو نفعك،
ولكن الشيطان أضلك فأزلك، فعجلك إلى النار»^(٢).

ولما وضعت معركة الجمل أوزارها وخسرت صاحبة الجمل
وأصحابها المعركة، نادى الإمام علي (عليه السلام): «من وجد ماله
فليأخذه»^(٣)، مع أن الذين قاتلوه خارجون عليه وبُغاة.

والمعلوم أن الإمام علياً (عليه السلام) وزع غنائم معركة صفين ولم
يأمر بتوزيع غنائم معركة الجمل، ولا بسبيهم وقد غضب الجيش
الكوفي الذي سند وعضد الإمام في حربه ضد البصريين من أهل

(١) ينظر: تاريخ الطبري، لأبي جعفر بن جرير الطبري، ج ٣، ص ١٦١٥، ط دار الكتب العلمية.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ٢٤٨.

(٣) ينظر: المغني، عبد الله بن قدامة، ج ١٠، ص ٦٦. مختلف الشيعة، العلامة الحلي،
ج ٤، ص ٤٥٠. السرائر، ابن إدريس الحلي، ج ٢، ص ١٧. المبسوط، الطوسي، ج ٧،
ص ٧٦٦. المهذب البارع، ابن فهد الحلي، ج ٢، ص ٣٠١. مجمع الفائدة، المحقق
الأردبيلي، ج ٩، ص ٢٤٧. عوالي اللئالي، ابن أبي جمهور الإحسائي، ج ٣، ص ١٨٤.

الجمال، بينما في معركة النهروان قد سمح الإمام علي عليه السلام لجنوده أن يستولوا على معسكر الخوارج وأخذ السلاح والدواب والغنائم والسبايا لأنهم خارجون عن الإسلام بإجماع علماء الإسلام.

وفي الختام، فإن رأي الإمامية فيمن حارب أمير المؤمنين عليه السلام واضح كما اتخذت أغلب الفرق الإسلامية الموقف نفسه.

قال شيخ الطائفة المفيد رحمته الله: «... وأجمعت الشيعة على الحكم بكفر محاربي أمير المؤمنين ولكنهم لم يخرجوهم بذلك عن حكم ملة الإسلام إذ كان كفرهم من طريق التأويل كفر ملة ولم يكفروا كفر ردة عن الشرع مع إقامتهم على الجملة منه وإظهار الشهادتين والاعتصام بذلك عن كفر الردة المخرج عن الإسلام، وإن كانوا بكفرهم خارجين عن الإيمان، مستحقين اللعنة والنخلود^(١) في النار حسبما قدمناه»^(٢).

وقد اجمع فقهاء الحجاز والعراق من فريقَي الحديث والرأي، منهم: مالك، والشافعي، وأبو حنيفة، والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين على: أن علياً مصيب

(١) «و» هكذا في المصدر والصحيح ما أثبتناه في المتن.

(٢) ينظر: الجمال، أو النصر في حرب البصرة، الشيخ المفيد، ص ٢٩-٣٠، الطبعة ٣، قم.

في قتاله لأهل صفين كما هو مصيب في أهل الجمل، وأن الذين قاتلوه بغاة ظالمون له لكن لا يكفرون ببغيهم^(١).

وقال أبو المعالي إمام الحرمين^(٢) في كتاب الأرشاد: «علي عليه السلام كان إماماً حقاً في توليته، ومقاتلوه بغاة».

وقال: «وكان علي عليه السلام هو المحق المصيب في تلك الحروب، هذا مذهب أهل السنة»^(٣).

وقال الذهبي: «لا نرتاب أن علياً أفضل ممن حاربه، وأنه أولى بالحق»^(٤).

وللأسف أن البعض يقول: إن من حارب الإمام علياً وقتله مجتهد أخطأ ويقصد بذلك معاوية وابن ملجم المرادي وهذا رأي

(١) ينظر: الفيض القدير، ج ٦، ص ٣٦٦. التذكرة، للقرطبي، ج ٢، ص ٤٢٢، ١٧٨٩. نصب الراية، ج ٤، ص ٦٩. هل قتل معاوية علياً؟ نجاح الطائي، ص ١١٠.

(٢) هو إمام الحرمين عبد الملك ابن الإمام أبي محمد عبد الله بن يوسف بن عبد الله الجويني، وقال فيه السمعاني: كان أبو المعالي إمام الأئمة على الإطلاق. ينظر: سير أعلام النبلاء، ج ١٨، ص ٤٦٨، ٢٤٠.

(٣) ينظر: شرح صحيح مسلم، للنووي، ج ١٨، ص ٢٢٨.

(٤) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٨، ص ٢٠١، ٣٧. وعنه موسوعة الإمام علي في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٥، ص ٦٠.

ابن حزم في أكثر من مورد^(١).

بل الصحيح أن يقال: إن معاوية وأصحابه الذين قاتلوا الإمام علياً (عليه السلام) لم يكونوا من الإسلام في شيء، بدليل قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمتي»^(٢).
وجاء في الصحيح قوله صلى الله عليه وآله في معاوية: «يموت معاوية على غير ملتي»^(٣).

أضف أن عائشة كانت أشدَّ الناس بُغضاً وحقداً وعداءً للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، هذا ما أجمعت عليه مصادر المسلمين ولم ينقض ذلك أحد، والسبب الأساس مخالفتها لوصية رسول

(١) ينظر: تذكرة الخواص، ص ١٧٢. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٧. الاستيعاب، ج ٣، ص ٦٠. شرح نهج البلاغة، ج ٩، ص ١١٧. شواهد التنزيل، للحسكاني، ج ٢، ص ٤٣٦. تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٥٤٦. المناقب، لابن الدمشقي، ج ٢، ص ٨٦. سبل الهدى والرشاد، للشامي، ج ١١، ص ٣٠٥.

(٢) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١١٣. الغارات، الثقفني، ج ١، ص ٦٢. تفضيل أمير المؤمنين، الشيخ المفيد، هامش ص ٢٤. الأمالي، الطوسي، ص ٣٦٤. مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨. العمدة، ابن البطريق، ص ٢١٤. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٤٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٩٧. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج ٥، ص ٣٧.

(٣) ينظر: كتاب صفين، ص ٢١٧-٢٢٠. مؤتمر علماء بغداد، مقاتل بن عطية، هامش ص ١٠٨. الصحيح من سيرة النبي الأعظم، جعفر مرتضى العاملي، ج ١، ص ٨٧.

الله ﷺ وحربها للإمام علي (عليه السلام) حيث قال النبي ﷺ بحقه: «يا علي حربك حربي وسلمك سلمتي»^(١)، وقال: «علي حبه إيمانٌ وبغضه كفرٌ ونفاق»^(٢).

وقد ذكر الرواة أنه لما جاء الناعي إلى المدينة ينعى أهلها بمقتل الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) استبشرت عائشة وأظهرت شماتها، وتمثلت قائلةً:

فإن يك ناعياً فلقد نعاها لنا من ليس في فيه الترابُ
فقلت لها زينب بنت أبي سلمى: ألعلي تقولين؟! فتضاحكت
ثم قالت: أنسى فإذا نسيت فذكروني، ثم خرت ساجدةً شكراً على
ما بلغها من قتله ورفعت رأسها وهي تقول:

(١) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١١٣. الغارات، الثقفي، ج ١، ص ٦٢. تفضيل أمير المؤمنين، الشيخ المفيد، هامش ص ٢٤. الأمالي، الطوسي، ص ٣٦٤. مناقب ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨. العمدة، ابن البطريق، ص ٢١٤. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ٣٤٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٢٩٧. غاية المرام، السيد هاشم البحراني، ج ٥، ص ٣٧.

(٢) ينظر: تفسير القمي، علي بن إبراهيم القمي، ج ٢، هامش ص ٤٢٨. مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ١٠، ص ٤٥٢. بحار الأنوار، ج ٢٩، ص ٤٢. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص ٤٥٩. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج ٢، هامش ص ٥٢٠.

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المسافرُ
هذا وقد رُوي عن مسروق أنه قال: دخلت عليها - أي
عائشة - فاستدعت غلاماً باسم عبد الرحمن قالت: عبدي، قلت
لها: فكيف سميته عبد الرحمن؟ قالت: «جياً لعبد الرحمن بن
ملجم قاتل علي»^(١).

(١) ينظر: الجمل / أو النصره في حرب البصره، الشيخ المفيد، ص ٨٤ ط ٣، قم.

معركة صفين

بعد أن خسر المعتدي معركته الباطلة، واستقر الوضع العسكري بعد معركة الجمل، وهدأت النفوس قليلاً من تبعات المعركة الضروس كما أسلفنا بدأ معاوية بن أبي سفيان بالإعداد لحرب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بعد شهرين من انتهاء الجمل، حتى جاء اليوم الخامس من شعبان، فعسكرت القوات العلوية قرب النخيلة متوجهة إلى الشام، ووصلوا صفين^(١) في أواخر ذي الحجة الحرام، ولعل سبب ذلك هو الاحتدام العسكري بين الحكومة الشرعية المتمثلة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وبين الطليق اللصيق معاوية ابن أبي سفيان، وهناك أمور لا بد من بيانها بالشكل الموجز:

قد اعترف معاوية بن أبي سفيان بالكفر وأعلن كفره في مواطن عديدة منها: وصيته لابنه الفاجر يزيد بن معاوية قال: «إني

(١) صفين: اسم الأرض التي كانت فيها الحرب، والنون فيها أصلية. ذكره صاحب «الصحاح» فوزنها على هذا: فعيل، كفسيق، وخمير، وصرع، وظليل، وظليم. هذا ما قاله ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٠٤.

من أجلك آثرت الدنيا على الآخرة، ودفعت حق علي بن أبي طالب وحملت الوزر على ظهري، وإنني لخائف أنك لا تقبل وصيتي فتقتل خيار قومك، ثم تغزو حرم ربك فتقتلهم بغير حق، ثم يأتي الموت بغتة، فلا دنيا أصبحت ولا آخرة أدركت.

يا بني، إنني جعلت هذا الملك مطعماً لك ولولدك من بعدك، وإنني موصيك بوصية فاقبلها، فإنك تجد عاقبتها وإنك حازم، انظر أن تثب على أعدائك كوثوب الهزبر البطل، ولو وطأت لك البلاد وذللت لك رقاب العرب الصعاب، وأقيمت لك المنار وسهلت لك السبل»^(١).

وهذا اعتراف واضح أنه ملك وليس خليفة، حيث يحاول جعلها ملكاً عضواً لبني أمية مع عدم إيمانه بالآخرة ورفضه للحق.

وقد جاء على لسان أمير المؤمنين (عليه السلام) كيف حرّض معاوية الناس على الإسلام ودعوته إياهم للكفر وعدم الاستسلام، قال له: «أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبت به بحق أبيك لما همّ أن يُسلم

(١) ينظر: البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٢٢. مقتل الحسين، للخوارزمي، ص ٢٥٦. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ٤، ص ٣٤٩، باختلاف بسيط في الرواية.

فتنهاه عن ذلك وتقول:

يا صخرُ لا تسلمن يوماً فتفضحنا

بعد الذين بيدرٍ أصبحوا فرقا

خالي وعمي وعمّ الأمّ ثالثهم

وحنظلُ الخيرِ قد أهدى لنا الأرقا

لا تركزنَّ إلى أمرٍ يُكلِّفنا

والراقصات به في مكة الخرقا

فالموتُ أهونٌ من قول العداة: لقد

حاد ابنُ حربٍ عن العُزّي إذاً فرقا

والله لما أخفيتَ من أمرِك أكبر مما أبديت^(١).

وقد جاء على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)

أن معاوية كافر لما أخذ معاوية يهدد الإمام وأهل العراق بجيشه

فكتب إليه الإمام قائلاً:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب إلى معاوية بن صخر، أما بعد، فإنك كافر، ولم تجهل

(١) ينظر: الغدير، ج ١٠، ص ٢٣٩. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٧٤. جمهرة الخطب، ج ١،

ص ٤٢٨. شرح إحقاق الحق، ج ٢٦، ص ٥٤١.

ما نال أباك وأجدادك وعمك وخالك، إذ حملهم الشك
وجحدوا، فكان مصرعهم حيث قد علمت، لم ينفعهم عجيجهم
ولا ضجيجهم، وقد كانوا مثلك صنديد الضلالة والجهالة، وأنت
خلفهم فبئس الخلف والسلف والله لا يهدي القوم الظالمين»^(١).

حيث كان معاوية بن أبي سفيان زعيم القاعدة السفينانية
الأموية ورأس الإرهاب في المنطقة وهو المُدان في تنفيذه
لعمليات الاغتيال منها:

١. قيامه مع حزبه القرشي باغتيال الصحابي المظلوم طالب
بن أبي طالب في معركة بدر^(٢).

٢. محاولة معاوية وأبي سفيان وعمرو بن العاص اغتيال
رسول الله قبل هجرته من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة في
دار الندوة وقد حضر فيها المغيرة بن شعبة الأعور^(٣).

٣. اغتيال معاوية أخاهُ يزيد بن أبي سفيان واتهامه الجن

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٨٥.

(٢) ينظر: السيرة الحلبية، ج ١، ص ٢٦٨، ط إحياء التراث العربي. الإرهابيون خوارج أم
سنة؟، نجاح الطائي، ص ٨.

(٣) ينظر: تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٤٠، ط ليدن. سيرة ابن دحلان، ج ١، ص ٢٥٦.

بذلك^(١).

٤. تدير معاوية عملية اغتيال الإمام الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ، ونجاح جعدة بنت الأشعث بتنفيذها^(٢).
وكل تلك الجرائم التي نفذها معاوية لم تدع الملوك الذين نصبوه سبباً في رفضه، بل قبلوه وزعموه حتى عمد لتصفية الشخصيات الرافضة لابنه يزيد السكير شارب الخمر ولعموم سياسته وحكمه وظلمه ومنهم:

٥. سعد بن أبي وقاص، اغتاله معاوية بالسم.
٦. عمرو بن العاص بن وائل السهمي، اغتاله معاوية.
٧. عائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة، اغتالها معاوية.
٨. عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي قحافة، اغتاله معاوية.
٩. مالك الأشتر النخعي بالسم، اغتاله معاوية بالسم.
١٠. أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، اغتاله معاوية

(١) ينظر: تأريخ الطبري، ج ٢، ص ٤٤٦، تأريخ ابن الأثير، ج ٢، ص ٢٢٥. تأريخ الذهبي، ج ٣، ص ١٤٩. كنز العمال، ج ٣، ص ٢٣٢٣. طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٤٥٨.
(٢) ينظر: مقاتل الطالبين، أبو الفرج الأصفهاني، ص ٣١. شرح الأخبار، النعماني، ج ٣، ص ١٢٢. البدء والتاريخ، ص ١٥٣. كمال الدين، الصدوق، ص ٥٤٦. المناقب، للكوفي، ج ٣، ص ٢٢٦. الاعتقادات، المفيد، ص ٩٨. المناقب، ابن شهر آشوب، ج ٣، ص ١٨٣.

بالتعاون مع الأشعث بن قيس حيث كان سنداً لابن ملجم المرادي في ذلك.

وكل تلك المخالفات التي سبقت معارك معاوية مع الإمام علي عليه السلام وبعدها هي غيضة من فيض، وكانت قوته قد استمدها من الذين سبقوه بالحكم الممهدين لولايته على المسلمين وهو ليس من الإسلام بشيء، وخير شاهد على ذلك ما نطق به التاريخ الإسلامي الصحيح.

أرسل عمر بن الخطاب معاوية بن أبي سفيان والياً على الشام، وعبد الله ابن أبي ربيعة على اليمن، وهما من أبرز الطلقاء. وكان عمر بن الخطاب يرسم الخطوط العريضة لزعامة معاوية ابن أبي سفيان على الشام وأزال جميع الزعامات فيها وسلمها له على طبق من ذهب، حتى جاء عثمان بن عفان بعدها وشاهد معاوية بكامل قوته وقد أعلن عصيانه على خليفته عثمان في مواطن كثيرة.

والخلاصة: أن جميع هذه الأطراف حاولت إقصاء الإمام علي عليه السلام من الخلافة التي أمره الله عز وجل ورسوله بها من عام ١١هـ إلى ٣٥هـ وكان تسلط معاوية على رقاب المسلمين من

قبل هؤلاء وغيرهم هو السبب في إشعال الحروب الداخلية كمعركة صفين وغيرها، وبقي غدةً سرطانيةً في عموم المنطقة، يعطي ويمنع ويلحق الضرر بالإسلام والمسلمين، بعدها عزم الإمام علي (عليه السلام) تأديب ذلك الزنيم^(١) من خلال حرب صفين وإرجاع جيش الشام إلى رشده بعد إعلان أصحاب الإمام رغبتهم في المسير للقتال.

قال الشيخ محمد الخضري في كتابه «الدولة الأموية»^(٢): «يقول الكوفيون أول من بايعه - أي الإمام علي - الأشر» فكان أول مبايع للإمام علي هو مالك الأشر، فلما أراد بعض جيش العراق أن ينهزم من معركة صفين في يوم الأربعاء أول يوم من شهر صفر سنة ٣٧هـ صدر التوجيه من الإمام علي للأشر قائد جيشه أن يقاتل الشاميين فدخل غمرات القتال فما دخل كتيبة إلا وجندل أبطالها حتى ترى الرؤوس على الأرض فانهمز الجمع وولّى الدُّبر وقرب فوز جيش الإمام، فأسرع القوم إلى التحكيم وحال ذلك دون إعلان الانتصار العسكري التام للواقعة.

(١) الزنيم: الدعي.

(٢) الدولة الأموية، محمد الخضري، ص ٣٠٢.

وثمة ظروف قد حَفَّت بواقعة صفين قبل وقوعها هي التي سببت فوران فتيل الأزمات وإشعال الحروب، حيث لم يخضع معاوية لإمام زمانه علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأعلن التمرد وعدم مبالاته بما أجمعت عليه الأمة من اختيارهم للخليفة، فكان يُجيب الإمام بقوله:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد أتاني كتابك وإني لم أفهم منه شيئاً، وإني أفهمك يا علي مالك عندي إلا السيف»^(١).
وكان الإمام علي يعظه أن لا يتجاوز على الناس ويطلب الثأر وهو ليس بصاحبه ليتخذ من ذلك ذريعة لقتل المسلمين وشق صفوفهم.

قال ابن مزاحم المنقري: قرأ الإمام الكتاب وقال: «عجباً لابن هند يهددني بالسيف، وأنا الأنزع البطين»، ثم جعل يندب الناس إلى الخروج للشام^(٢).

وتقدم مالك الأشر إلى الإمام علي (عليه السلام) بأن يكتب إلى الولاة في بعض الأمصار أن يعدوا الجيش لمساندة جيش العراق

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٥٢.

(٢) ينظر: وقعة صفين، ص ٥٢.

في حربهم مع معاوية وجيش الشام، فكتب الإمام إلى جرير بن عبد الله البجلي وكان على ثغر همدان عاملاً لعثمان^(١)، وأرسل كتاباً إلى الأشعث بن قيس الكندي وكان عاملاً^(٢) على بلاد أذربيجان.

ثم قال الأحنف بن قيس للإمام علي عليه السلام نيابة عن أهل البصرة: يا أمير المؤمنين إنهم إن لم يكونوا يريدون نصرتك يوم الجمل فإنهم ينصرونك اليوم، وقد شكوا في قتال طلحة والزبير ولم يشكوا اليوم في معاوية، وإن عشائرننا في البصرة، فإن أمرتنا كتبنا إليهم فقاتلنا عدوك بهم، وقد أدركوا اليوم ما فاتهم بالأمس. قال: وتتابعتم بنو تميم على قول الأحنف، فقال له علي عليه السلام: قد أذنت لك، فاكتب إلى قومك^(٣).

وبعدها كتب الأحنف بن قيس وهو والي البصرة آنذاك قبل حرب الجمل يدعوهم إلى نصرته الإمام علي وعدم خذلانه، فلما وصل كتابه لأهل البصرة ساروا بأجمعهم إلى الكوفة وبايعوا الإمام ودخلوا المعركة.

(١) وكان الرسول إلى جرير هو: زحر بن قيس.

(٢) وكان الرسول إلى الأشعث هو: زياد بن مرحب الهمداني.

(٣) ينظر: وقعة صفين، ص ٥٧.

نظر جرير بن عبد الله البجلي إلى الإمام علي عليه السلام أن يرسل رسولاً إلى معاوية لعله يدخل في الطاعة، وقد عارض الأشر ذلك المقترح، إذ لا جدوى من ذلك، فقال الإمام علي عليه السلام للأشتر: يا مالك، دعه حتى ننظر ما يرجع إلينا به من الخبر^(١).

ثم قال علي عليه السلام: يا جرير، سر إلى معاوية وأعلمه أن معي من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله من البدرين ومن أهل الدين واليقين، واخترتك لعلمي بك، ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله فيك أنك أمين، فسر إلى معاوية بكتابي، وأعذر وأنذر وأعلمه أن الأرض لله، وأنا وليه وأنا لا أرضى به أميراً، والعامّة لا ترضى به خليفة، فانطلق جرير حتى أتى الشام ونزل بمعاوية ودفع إليه كتاب علي وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي بن أبي طالب، إلى معاوية ابن أبي سفيان، أما بعد، فإنه قد لزمك بيعتي بالمدينة وأنت بالشام، لأنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان، فما يكون للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يتأخر، وأما الشورى فإنها للمهاجرين والأنصار، إذا اجتمعوا على رجل فسموه إماماً،

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٩٨. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٦٧. نهج السعادة، ج ٤، ص ٨٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٧٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٤٦٧. كتاب الفتوح، ج ٢، ص ٥٠٦.

كان ذلك رضاء لله تعالى، وإذا خرج من أمرهم ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبي قاتلوه على إتباعه غير سبيل المؤمنين وأولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا... ألا وإن طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضُهُما لها كرهاً فجاهدتُهما على ذلك، بعد أن أنذرت وحذرت حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون، فادخل فيما دخل فيه الناس وكافة المسلمين، فإن أحبَّ الأمور إلي فيك العافية وأن لا تتعرض إلى البلاء، فإن تعرضت قاتلتك واستعنت الله عليك، وقد أكثرت - ويحك يا معاوية - الجدال في قتلة عثمان، فإنها تلك التي تخدع الناس بها كخديعة الصبي عن اللبن، ولعمري إذا نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرأ الناس من دم عثمان، فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم إلي حتى أحملك وإياهم على كتاب الله وسنة رسوله، واعلم أنك من الطلقاء، وأبناء الطلقاء لا تحل لهم الخلافة، ولا تدخل فيهم الشورى، وقد بعثت إليك جرير بن عبد الله البجلي وهو من أهل الإيمان والهجرة، فبايع ولا قوة إلا بالله».

ثم قال جرير لمعاوية: أعلم يا معاوية أنه قد اجتمع لابن عمك علي بن أبي طالب (عليه السلام) أهل الحرمين مكة والمدينة، وأهل

العراقيين البصرة والكوفة، وأهل الحجازيين اليمن وطيبة^(١) و...الخ. ثم أظهر معاوية جاهليته في خطابه لأهل الشام وأنه ولي دم عثمان، أو يعطيه الإمام علي الخلافة على الشام ويتنازل عن دم عثمان، وإذا بأهل الشام قالوا بأجمعهم: كلنا يا معاوية نطالب بدم عثمان، ونقاتل أهل العراق بين يديك وتحت ركابك^(٢).
قام معاوية بسياسته الرعناء يريد تثبيط وتفريق الجمع عن الإمام علي عليه السلام ويدعو الناس وزعماء الكوفة إلى نصرته وخذلان أمير المؤمنين عليه السلام.

ذكر ابن مزاحم في وقعة صفين كتاب معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص إلى مالك الأشتر ليستميلانه إليهما:
«بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص إلى السيد الهمام والأسد الضرغام الأشتر النخعي رئيس القبائل مبيد الأقران وفارس الشجعان، أما بعد، فإننا قد أرسلنا لك مائة ضرع من عسل مصفى، وداخل كل ضرع صرة فيها خمسمائة

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٥٩. المناقب، للخوارزمي، ص ٢٠٣. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٤، ص ٣٦، وج ٣، ص ٧٦. نهج السعادة، ج ٤، ص ٩١. الغدير، ج ١٠، ص ٣٠. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٧٨.
(٢) ينظر: وقعة صفين، ص ٦١.

درهم، وهي هدية منا إليك، حيث قال رسول الله ﷺ: «تهادوا وتحاببوا»، وقال عز وجل: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ [الحجرات : ١٠]، فها نحن قد صالحنك، فأقبل إلينا على الرحب والسعة، ولا تبطئ عنا فإن مرادنا أن تكون ثالثاً لنا لعل الله أن يصلح ذات بيننا وبين من علمت، ثم إنه طوى الكتاب وسلمه إلى قائد من قواده مع الأحمال، وقد خرجوا من دمشق الشام طالبين الكوفة مجددين السير إلى أن دخلوها، وكان مالك الأشر عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال له: قم يا أشر فقد أتتك الهدايا من معاوية، وهي مائة ضرع من عسل مصفى، ومائة صرة من دراهم ودنانير، فقام الأشر وذهب حتى قرب من داره فوجد ابنته «سنية» تأكل عسلاً من ضرع مفتوق، فالتفت إليها الأشر وقال لها: ما هذا؟ فقالت له: عسل مصفى، فقال لها: أتأكلين منه وقد أرسله معاوية إلى أبيك ليذهب إليه؟ فعندها تفلت العسل من فيها وجعلت تقول:

أبالعسلِ المصفى يا ابن هند نبيعُ إليك إيماناً وديناً
فلا والله ليس يكون هذا ولم نترك أمير المؤمنيننا
عليُّ أميرنا مولى الموالى وصيُّ رسولِهِ المبعوث فينا

عليك بأهل شامك ثم مصر فإنهم لأمرك طائعيننا
فأقصر أي معاوية بن حربٍ واخساً يا أمير القاسطينا
ثم ذهب الأشر إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) وقرأ له كتاب عمرو
وقرأ له أبيات ابنته سنية، فقال الإمام: أما العسل هدية لابنتك على
شعرها، وأما المال فيسير إلى بيت مال المسلمين.
ثم إن عمرو بن العاص أرسل إلى ابن عباس كتاباً يحثه على
الالتحاق بمعاوية وكتب في أسفل الكتاب:
طال البلاء فلا يرجى له أس
بعد الإله سوى رفق ابن عباس
أنظر فداؤك نفسي قبل قاصمة
للظهر ليس لها راقٍ ولا آسي
يا ابن الذي زمزم سقيا الحجيج له
أعظمُ بذلك من فخر على الناسِ
إنني أرى الخيرَ في سلم الشام لكم
واللهُ يعلمُ ما بالسلمِ من باسِ
فيها التُّقى وأمورٌ ليس يجهلُها
إلا الجهول وما الحمقى كأكياسِ

فكتب ابن عباس إلى عمرو:

يا عمرو حسبك من مكرٍ ووسواسٍ
واذهب فليس لهذا الجهل من أسٍ
إلا تواتر طعنٍ في نحوركم
يشفي النفوس ويشفي نخوة الراسِ
أمّا عليٌّ فإن الله فضلهُ
بفضلٍ ذي شرفٍ عالٍ على الناسِ
إن تعقلوا الخيلَ نَعَقْهَا مَخِيسَةً
أو تتبعوها فإننا غيرُ نكاسِ
قتلى العراقِ بقتلى الشامِ ذاهبةٌ
هذا بهذا وما بالحق من باسِ
وكان الإمام علي يَنتظر خبر رسوله جرير يخشى أن يقاتله
فيعمد معاوية إلى قتل جرير وكان معاوية مشغولاً يستشير
أصحابه منهم عمرو بن العاص برسالة طويلة فلما وصلت أجابه
ابن العاص برسالة فيها يقول:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عمرو بن العاص صاحب
رسول الله إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فقد وصل إليّ

كتابك واطلعت على ما أردتني به، فأما ما دعوتني إليه من خلع
ربقة الإسلام من عنقي والتهور معك في الضلالة وإعانتني إياك
على الباطل واختراط السيف في وجه علي بن أبي طالب وهو
أخو رسول الله، ووصيه ووارث علمه، ووزيره وخليفته من بعده،
وقاضي دينه، ومنجز وعده، وزوج ابنته سيدة نساء العالمين، وأبو
السبطين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة
أجمعين،...الخ.

وبعد مُدَّةٍ وجيزة توصلت المفاوضات بين عمرو بن العاص
ومعاوية حتى تحالفا كما أسلفنا ذلك ووضّحنا في ترجمتهما آنفاً.
وقال الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى معاوية هذه الأبيات:

معاويه إن الشام شامك فاعتصم
بشامك لا تدخل عليك الأفاعيا
وحام عليها بالصوارم والقنا
ولا تكُ مرهون الذراعين وانيا
فإن علياً ناظر ما تجيبه
فأهد له حرباً تشيب النواصيا

وإلا فسلم إن في السلم راحةٌ
لمن لا يريد الحربَ فاختر معاوية^(١)
فاختار معاوية عدم الاعتراف بما جاء برسالة الإمام علي بن
أبي طالب (عليه السلام) وأرسل الجواب في كتاب خاص بيد جرير،
وغادر جرير الشام بسرعة ودخل الكوفة وكان مدة ذهابه وإيابه
مائة وعشرين يوماً فأخذ الإمام علي (عليه السلام) الكتاب ففضه وقرأه
وإذا فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية إلى علي بن أبي
طالب، أما بعد، فإن الحسد عشرة أجزاء، تسعة فيك وواحدة في
الناس، وذلك لم تكن هذه الأمور إلا بعد النبي ﷺ، ولقد
حسدت وعليه نعت عرفنا ذلك منك في نظرك، أنسيت لما
كنت تُقاد كما يقاد الجمل الشارد حتى تُبايع وأنت كاره، ثم لا
تنسَ فعلك بعثمان، فوالله الذي لا إله غيره، لنطلب قتلة عثمان في
البر والبحر أو في الجبال والرمال، حتى نقتلهم أو نلحق أرواحنا
بالله، ثم سل رسولك جريراً وما نظر من أهل الشام من الفجيعة
والبكاء عليه، والسلام».

(١) ينظر: الغدير، ج ١٠، ص ٣١٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣، ص ٨٤.
تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٩، ص ١٣١. وقعة صفين، ص ٧١.

ثم دعا الإمام علي عليه السلام بمالك الأشر وسعيد بن قيس الهمداني وعبد الله بن عباس والمهاجرين والأنصار وجميع رؤوس القبائل، فأتوا ودخلوا المسجد فقرأ عليهم كتاب معاوية، فقال له رؤوس القبائل: يا أمير المؤمنين، سر بنا إليهم حتى نجاهدهم بالله حق جهاده ونضرب في أعراضهم بالسيف أمامك، فقال: عن قريب يكون ذلك إن شاء الله تعالى ^(١).

ثم حاول الإمام علي عليه السلام إلقاء الحجة على معاوية وقومه فكتب كتاباً آخر جواباً له وتوضيحاً لتمرده على الحق، قال عليه السلام:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عبد الله علي بن أبي طالب إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد، فإنه قد أتاني كتابك تذكر فيه حسدي للخلفاء، وإبطائي عنهم، فأما الحسد فمعاذ الله أن يكون ذلك، وقلت إنني كنت أقادُّ كما يقادُّ الجمل حتى أبايع، ولعمر الله، لقد أردت أن تدمم فمدحت، وإن تفضح فافتضحت، وأما الإبطاء عنهم والإكراه لأمرهم فلست أعتذر من ذلك إليك، ولا إلى غيرك، وذلك أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله واختلفت الأمة قالت قريش: منا الأمير، وقالت الأنصار: بل منا، وقالت قريش: محمد

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٧٤. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ٢، ص ٥٥٨.

منا ونحن أحقُّ بالأمر منكم، فسَلَّمَتِ الأنصارُ لقريشِ الولاية والسلطان. وإنما استحققت قريش الأمر بمحمد ﷺ دون الأنصار فنحن أهل البيت أحقُّ بهذا الأمر من غيرنا، فأما عثمان فإنه قد فعل ما قد علمت، ففعلت به الناس ما قد بلغك، وقد علمت أنني كنت في عزلة عنه، وأما قتلة عثمان فلعمري لئن لم ترجع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك، ولا يكلفونك أن تطلبهم في بر ولا بحر، وقد كان أبوك أبو سفيان قد قال لي: أنت أحقُّ الناس بهذا الأمر من غيرك وأنا أؤيدك على من خالفك، ولئن شئت لأملأن المدينة خيلاً ورجالاً على ابن أبي قحافة، فلم أقبل ذلك مخافة التفرقة بين أهل الإسلام، فإن كنت تعرف من حقي ما كان أبوك يعرفه فقد أصبت رشذك، وإن أبيت فهذا أنا قاصدك، والسلام»^(١).

وقد ذكرت كتب التواريخ والسير تفاصيل عشرات الكتب التي تبودلت بين الإمام علي عليه السلام ومعاوية بن أبي سفيان، ولا مجال لذكرها.

وتحرَّك معاوية بجيش الشام نحو صفين، حتى وصل في

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٧٥.

أول محرم الحرام، وكتب إلى الإمام علي بن أبي طالب:

لا تحسبني يا علي غافلاً لأوردن الكوفة القنابلاً^(١)
فأجابه الإمام علي عليه السلام:

أصبحت مني يا ابن هند جاهلاً لأرمن منكم الكواهلاً
تسعون ألفاً رامحاً ونابلاً سيملئون الأرض والسواهلاً^(٢)

ثم أخبر الإمام قومه بوصول معاوية إلى صفين ودعاهم إلى
جهاد معاوية، فاستجاب أهل الكوفة للقتال، وخرج الإمام
بالعساكر في أول محرم الحرام سنة سبع وثلاثين للهجرة يسير من
مدينة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر ومعه قرابة ثمانين بديراً ومائة
وثمانين من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله، حتى التقى الجمعان بالقرب
من صفين ومنع معاوية الماء وكان الإمام قد كلف مالكا الأشر
بتأديب العدو لأنه قائد القوات العلوية، حتى زحف الأشر بخيله
نحو معاوية بعد استئذانه من الإمام علي عليه السلام قال له: ذلك إليكم،
فافعلوا ما أحببتم.

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣،
ص ١٦٩. أنساب الأشراف، للبلاذري، ص ٢٩٢. وقعة صفين، ص ١٣٦.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٤٣٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٣،
ص ١٦٩. أنساب الأشراف، للبلاذري، ص ٢٩٢. وقعة صفين، ص ١٣٦.

وبخروج عمود الصبح ركب الأشتر فرسه وجعل يرتجز

ويقول:

قل لابن هند أحسن الثباتا لا تذكرنَّ ما مضى وفاتا
لأوردنَّ خيلِي الفُراتا شعثَ النواصي أو يقولوا ماتا

ونظر الأشتر فإذا بعمر بن العاص وهو واقف في آخر القوم
على تل هناك فصاح به: ويلك يا عمرو لقد كنت أظنك صاحب
رأي يا ابن الباغية، أتظنُّ أننا نخليك والماء، تربتُ يدك، لا أمَّ
لك، أما علمت أننا أفاعي العراق؟ فلقد رُمّتَ أمراً عظيماً، خلُّ
بيننا وبين الماء، ويحك لا أباً لك.

فأجابه عمرو: ستعلم يا أشتر أينما اليوم أصبر على الحرب،
فتبسم الأشتر وأقحم جواده وحمل عليه ليطعنه برمحه ففرَّ عمرو
من بين يديه هارباً حتى اختلط بأهل الشام^(١).

والمعلوم أن معركة صفين من أهم المعارك التي حدثت بين
الحق والباطل، حيث أسهب كثيرٌ من العلماء^(٢) والفضلاء في سرد

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ١٠٤.

(٢) وأهم مصدر يُعتمد عليه في وقعة صفين هو كتاب «وقعة صفين» لنصر بن مزاحم
المنقري التميمي المولود ببغداد حوالي ١٢٠هـ وانتقل إلى الكوفة، كان ثقة وبارعاً في

أحداثها، وما قاله الأديباء فيها وقد جرى بين الطرفين عدة خطب، فلو أردنا ذكر ذلك يطول بنا المقام وسوف نعطي أهمّ مفاسل المعركة مع بيان جزئي عن مؤامرة التحكيم التي حدثت بمشورة من الماكر عمرو بن العاص لمعاوية بن أبي سفيان، لما رأى أن أهل العراق سحقوا أهل الشام ويات معاوية يفكر بالهزيمة من المعركة، فجاءت هذه الخدعة على لسان عمرو بن العاص أن تُرفع المصاحف لكي يَشُقَّ صفوف المقاتلين فلما أمر معاوية برفع المصاحف على رؤوس الرماح قرابة خمسمائة مصحف وربطوا مصحف عثمان بن عفان أمامها وصاح أهل الشام: الله الله يا ابن أبي طالب في البقية من الرجال والنساء والبنات والأبناء، من الروم والأتراك، فاتق الله أنت وأصحابك، هذا كتاب الله بيننا

تصوير الحروب وقد وصفه شارح نهج البلاغة ابن أبي الحديد المعتزلي ج ٢، ص ٢٠٦، تحقيق أبي الفضل إبراهيم، بما نصه: «ونحن نذكر ما أورده نصر بن مزاحم في كتاب صفين في هذا المعنى، فهو ثقة ثبت، صحيح النقل، غير منسوب إلى هوى ولا أدغال، وهو من رجال أصحاب الحديث».

وقيل أنه كتب كتاباً خاصاً حول معركة الجمل وهو مفقود ولم يعثر عليه أحد، وتوفي سنة ١٧٠هـ.

وقد اعتنى بجمع هذا السفر القيم وضبطه وجمعه «حسين علي قصفه» سنة ١٩٢٥م وطبع في الولايات المتحدة الأمريكية.

وبينكم.

عندها وثب الأشعث بن قيس إلى الإمام علي (عليه السلام) وأعلن معارضته لقتالهم وجاء أصحابه وهم نحو عشرين ألفاً يحملون أسيافهم على عواتقهم وهم الخوارج أصحاب الجباه السود من أثر السجود يقولون بصوت عال: يا علي، أجب القوم إلى كتاب الله، وقالت طائفة من أصحاب الإمام نقاتل معاوية؛ لأنهم عرفوها مكيدة، فقال الإمام (عليه السلام) لأصحابه: «أيها الناس اعلموا أن الله تبارك وتعالى جمع أسراره في الكتب السماوية، وجمع أسرار الكتب السماوية في القرآن وجمع أسرار القرآن في الفاتحة، وجمع أسرار الفاتحة في البسمة، وجمع أسرار البسمة في باء البسمة، وجمع أسرار باء البسمة في النقطة التي هي تحت الباء، وأنا النقطة التي هي تحت الباء، عباد الله، اعلموا أنهم رفعوا لكم القرآن الصامت وأنا القرآن الناطق، أيها الناس إنني أحقُّ إلى أن أجيب إلى الله عز وجل ولكن معاوية وعمرو بن العاص وابن أبي معيط وابن أبي سرح وابن مسلمة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن، إني أعرفُ بهم منكم، صَحِبْتُهُمْ صَغَاراً وَرَجَالاً، فكانوا شرَّ صغارٍ وشرَّ رجال، إنها كلمة حقُّ يراد بها باطلٌ، إنهم لا يعلمون بها،

ولكنها الخديعة والمكيدة، قاتلوهم ساعةً واحدةً، فقد بلغ الحق مقطعه، ولم يبق إلا أن يقطع دابر الذين ظلموا»^(١).

ولكن لا تجد دعوة الإمام علي (عليه السلام) للخوارج أذناً مصغية، وبعد جدال طويل اضطر إلى أن يرضى بالتحكيم على كتاب الله والحكمان هما عمرو بن العاص عن معاوية، وأبو موسى الأشعري عن الإمام علي. قال الإمام علي (عليه السلام): ولكني لا أرضى أبا موسى ولا أوليّه بهذا الأمر^(٢). ثم قال الإمام علي (عليه السلام): فأنا أجعل الأشر حكاماً^(٣).

فقال الأشعث: وهل سَعَر الحرب أحدٌ غير الأشر، وإن جعلته حكاماً يدخلنا تحت أمره بالسيف، حتى يكون ما أردت وما أراد^(٤).

وهذا ظهور واضح لقطب المنافقين الأشعث بن قيس، إنه صاحب مؤامرة كبرى لإجهاض المعركة وجعلها لصالح معاوية وعمرو بن العاص.

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٢٣٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٤٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٤٤.

قال الأشعث: والله لا نرضى إلا أبا موسى، فقال الإمام علي عليه السلام: وقد أبيتم إلا أبا موسى؟ فقالوا: نعم، قال: فاصنعوا ما أردتم، اللهم إني أبرأ إليك من صنعهم^(١).

فتراجع الجيشان إلى بلديهما، وجاء من أصحاب الإمام علي أربعمائة ومن معاوية أربعمائة ليشهدوا التحكيم وإقرار الحكومة، لكن عجل المخادع عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري بالإغراء والكلام الطيب والاحترام الكبير وقال له: يا أشرف أصحاب الرسول!!! وبعدها أظهر خطته أن يخلع الأشعري الإمام علياً عليه السلام وعمرو يخلع معاوية وينصبان عبد الله بن عمر خليفة على المسلمين أو يكون الأمر شورى بين الناس، فرح أبو موسى الأشعري وارتقى المنبر وقال: «وقد خلعت علياً كما خلعت عمامتي هذه»^(٢)، اعترض أهل العراق ورضي أهل الشام، ثم صعد عمرو بن العاص وقال: «أيها الناس، إن أبا موسى عبد الله قيس قد خلع علياً، وأخرجه من هذا الأمر الذي يطلب، وهو أعلم به، ألا وإني خلعت علياً وأتبت معاوية علياً وعليكم».

(١) ينظر: وقعة صفين، ص ٢٤٤.

(٢) وفي رواية أنا أبا موسى قال: «ألا وإني قد خلعت علي بن أبي طالب من الخلافة كما خلعت خاتمي هذا من إصبعي هذه والسلام».

غضب أبو موسى الأشعري وقال: ويحك يا عمرو، ما هذا الذي اتفقنا عليه، فوالله ما أنت إلا كما قال الله تعالى: مثلك: ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾ [الأعراف: ١٧٦].

فقال عمرو: وأنت يا أبا موسى مثلك: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة: ٥].

أراد العراقيون قتل أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص لأنهما خانا الأمانة وحكما بغير حكم الله تعالى؛ إذ قالت الخوارج^(١) قبل ذلك: «الحكم لله»، فأين هم من هذا الحكم

(١) الخوارج هم فئة باغية انقسم منها أكثر من عشرة آلاف من القراء الذين يدعون الإيمان والعبادة ولحقوا بقرية تسمى «حروراء» في الكوفة، وأطلق عليهم بـ«الحرورية»، كما ويقال للخوارج «الشراة» لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله، وما هي إلا أسماء ما أنزل الله بها من سلطان. ولكن واقعهم قوم منافقون مزقوا الإسلام ودمروا العباد وأصبح خطرهم أعظم من خطر معاوية بن أبي سفيان على المسلمين. ولعل أبرز أسماء الخوارج هي:

أ. الخوارج: اسم عام يشمل عموم فرقهم المنحرفة لأنهم خرجوا على إمام زمانهم، والممثل لدولة العدل الإلهي الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

ب. المارقة: وقد انشق هذا الاسم من حديث رسول الله عن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: «إنهم يمرقون من الإسلام كما يمرقُ السهم من الرمية»، وقوله ﷺ للإمام علي (عليه السلام): «يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»، وذلك كله ينطبق

الباطل، لكن أبا موسى هرب إلى مكة وعاد عمرو بن العاص إلى دمشق ورجع جيش الإمام إلى الكوفة، وحزن الإمام علي (عليه السلام) على مصير الأمة الإسلامية وعزم أن يعدّ النفوس والجيوش لحرب معاوية والخلاص منه حتى لا يبقى موضع خطر على الحكومة

على الخوارج.

ج. أصحاب الجباه السود: هذا العنوان أو الوصف قد سماهم به وأطلقه عليهم قائد القوات العلوية مالك الأشتر النخعي «رضوان الله عليه» حين رفع الشاميون المصاحف للتحكيم ورفض الإمام ذلك فأجبره الأشعث وبقية الخوارج فنزل الأشتر إلى ساحة القتال ونادى: «يا أهل الجباه السود».

د. الحرورية: بالأصل اسم قرية في الكوفة تسمى «حروراء» فسُمّي الخوارج بهذا الاسم واشتهروا بذلك.

و. النهروانية: عندما خرج الخوارج من الكوفة إلى النهروان لقتال وصي رسول الله ﷺ وزوج ابنته الزهراء بعدها انتصر الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) عليهم وأباد جمعهم، وانهمز آخرون فما نجا منهم إلا تسعة نفر وصرّع الباقيون إلى جنب النهروان.

وإن الخوارج لو تأملنا في مطالبهم فلا نجد شيئاً سوى خدعة أهل الشام التي تزعمها عمرو بن العاص ومعاوية في قضية رفع المصاحف، فهم في الواقع مخدوعون يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ألا ساء ما فعلوا لو كانوا يعقلون.

فكم في أمتنا الإسلامية اليوم من خوارج؟ وكم نرى الذين يرفعون شعار الإيمان ليخدعوا الذين آمنوا وما هم بمؤمنين، حيث مارس بعض من يدعي الإسلام وهو يعمل به فقط من خلال الشعارات البراقة لكي يتنصر على خصومه. فمؤامرة التظاهر بالدين والشعائر كمؤامرة رفع المصاحف يوم معركة صفين، وما أشبه هذه بتلك.

.....()

الإسلامية المتمثلة بالإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

معركة النهروان^(١)

وبعد انتهاء حرب صفين ومؤامرة التحكيم بقيادة أبي موسى الأشعري وعمرو بن العاص، حيث وقع من القتلى في صفين تسعون ألفاً وكانت حرباً طاحنةً لم تكن مثلها واقعة أو معركة في الإسلام بهذا العدد الهائل.

وفي بداية سنة ٣٨ هجرية توجه الإمام علي (عليه السلام) نحو النخيلة وقد عسكر فيها عشرون ألف مقاتل خلف الإمام (عليه السلام)، حيث كان ذلك الجيش فاقداً لمعنوياته إثر التمزق الداخلي الذي فعله معاوية ابن أبي سفيان، حيث جعل لفرقة الخوارج موضع قدم للمعارضة ضد الإمام (عليه السلام)، وكانت مقولتهم: «لا حكم إلا لله!!»

وكان جيش الإمام علي (عليه السلام) قد جاء لحرب معاوية وهم

(١) النهروان: بفتح النون والراء، وهي منطقة تقع بين واسط وبغداد، وقيل هو النهر الذي وقعت عليه الواقعة قرب المدائن في التاسع من شهر صفر سنة ٣٨ هـ حيث صادف ذلك اليوم يوم النيروز.

ينظر: وقعة النهروان، هامش ص ٤٨. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦٢٦/٤٠٤. معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٧٥.

كالبنيان المرصوص ولما رجعوا وهم يتشائمون وبعضهم يُسيء الظن بالآخر وذلك بسبب التحكيم، حيث انشق من جيش الكوفة قرابة اثني عشر ألفاً وهؤلاء هم الفرقة الضالة المعروفة بـ«الخوارج»، دخلوا قرية «حروراء» وكانت قيادتهم مرتبة حسب ما مدون أدناه وموزعة كما تراه:

١. أمير المعسكر: شيبث بن ربعي التميمي.
 ٢. أمير الصلاة: عبد الله بن الكواء اليشكري.
 ٣. المساعد الأول لقيادة الخوارج وأذناهم هم: معاوية ابن أبي سفيان، عمرو بن العاص، الأشعث بن قيس، عبد الرحمن بن ملجم، قطام، وهلم جرا.
- فكانت الأمة الإسلامية تعاني من انشقاق معاوية وإذا بفرقة الخوارج ظهرت، وكل منهما يأمر بقتل الإمام علي بن أبي طالب وشيعته ومحبيه، فكلما تحدث الإمام في مسجد الكوفة بحديث نادى الخوارج: «لا حكم إلا لله»، فقال لهم عليه السلام: «إنها كلمةٌ حقٌّ أريدَ به باطلٌ».

وأخذت فرقة الخوارج تجتمع في منزل عبد الله بن وهب الراسبي وكان يحثُّ الناس للخروج لقتال الإمام عليه السلام وهو يقول:

«أخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور هذه البلاد». فبايع الخوارج عبد الله بن وهب لعشر خلون من شهر شوال واجتمعوا على جسر النهروان وكتب إلى الخوارج الذين يقيمون في البصرة أن يلحقوا به وهذا يظهر أن الخوارج كانوا شبكةً إرهابية ممتدة في عموم البلاد.

وكان عبد الله الراسبي زعيمهم قد جاء إلى المدائن وقتل عامل الإمام علي عليه السلام وزوجته وهتك الحرمات في مواطن عديدة.

وكانت وقعة النهروان هي الثالثة بعد حرب الجمل وصفين، وهي الامتداد لمعارك المسلمين الأوائل، حيث خرجت وتمردت هذه الفرقة المنحرفة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهروا الفساد في زمن الإمام علي عليه السلام، وهؤلاء هم شرذمة من المنافقين يضمرون الأحقاد للإمام علي وجيشه، وطالما حذرهم أمير المؤمنين عليه السلام من ذلك التوجّه الخطير والمعتقد المنحرف، فلم ينفع حتى سلّوا السيوف وأشرعوا الرماح وأعلنوا الفساد في البلاد.

ولكي لا يحصل الخلط فيما طرحناه، إن بعض الخوارج يؤمنون بقتال الإمام علي عليه السلام ومعاوية وعمرو بن العاص لأنهم

صانعو القتال والمعارك على حدّ فهمهم والتي راح ضحيتها الآلاف من المسلمين، وهؤلاء هم أصحاب الثقافة الخارجية المنحرفة كابن ملجم المرادي وأصحابه.

وأما الصنف الآخر فهو يؤمن بالعملية القتالية لأن الحكم عندهم لله، لا لعلي ومعاوية وغيرهما، وهذا الأسلوب بذاته يحمل الانحراف الحقيقي لمسار العقيدة الإسلامية، لأن الإمام علياً ليس كمعاوية وهو القائل: «أنزلني الدهر حتى قيل معاوية وعلي»^(١).

وقد عُرفَ علي بن أبي طالب طوال حياته أنه لم يكن طالباً لسلطة ولا مال، وهو القائل (عليه السلام): «اللهم إنك تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام، ولكن لئلا نرد المعالم من دينك، ونظهر الإصلاح في بلادك، فيأمن المظلومون من عبادك، وتقام المعطلة من حدودك... الخ»^(٢).

(١) ينظر: فرحة الغري، ص ٧. الإمام جعفر الصادق، عبد الحليم الجندي، ص ٤٥.
(٢) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، شرح الإمام محمد عبدة، ج ٢، ص ١٣.
بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٨١. المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، ص ٢٧٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٨، ص ٢٦٣. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ١٦٤.

الخوارج في الميزان

عندما نضع هذه الفرقة المنحرفة التي خفَّ ميزانها وزاد ذنبها وعصت ربها وعادت إمامها فيكون منطوق الميزان لا إيمان لها لعصيانها وتمردها على الإمام المفترض الطاعة على العباد، وقد ذمَّ رسول الله ﷺ المارقين والقاسطين والناكثين، وخير حديث ما حدَّث به النبي ﷺ، حيث قال: «يا علي ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين»^(١).

وكان ما قاله رسول الله ﷺ، فقاتل الإمام علي (عليه السلام) طلحة والزبير بعد نكثهما بيعة الإمام علي، وقاتل معاوية وأشياعه الطغاة وهم القاسطون الظالمون، وقاتل الخوارج وهم المارقون الذين نحن بصدد الحديث عنهم.

وقال رسول الله ﷺ: «تمرقُّ ما رقةٌ عند فرقة من المسلمين

(١) ينظر: شرح الأزهاري، الإمام أحمد المرتضى، ج ٤، ص ٥٥٥. الخصال، الشيخ الصدوق، ص ٥٧٣. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ١، ص ٩٥. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، ابن طاووس، ص ١٠٤. بحار الأنوار، ج ١٨، ص ١٣٢. نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٨، ص ٢٤.

يقتلها أولى الطائفتين بالحق»^(١).

فكانت المشكلة وما زالت عقائدية الاتجاه معقدة الفهم، فإن قوماً من المسلمين يؤمنون بالكتاب والسنة وما تنزل على صدر النبي محمد ﷺ بعدما قاتلهم الرسول على التنزيل لكنهم لا يؤمنون بما جاء به من التأويل وفي ذلك جاء في الصحيح عن أبي ذر الغفاري قال: كنت مع رسول الله وهو في البقيع^(٢) الغرقد فقال: «والذي نفسي بيده، إن فيكم رجلاً يقاتل الناس على تأويل القرآن كما قاتلت المشركين على تنزيله، وهم في ذلك يشهدون أن لا إله إلا الله، وما يؤمن أكثرهم بالله، ألا وهم مشركون، فيكبر قتلهم على الناس، حتى يطعنوا علياً ولي الله، ويسخطوا عمله، كما سخط موسى بن عمران خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة

(١) نيل الأوطار، الشوكاني، ج٧، ص٣٤٥. الطرائف في معرفة الطوائف، ص١٠٥. بحار الأنوار، ج٣٢، ص٣١١. مسند أحمد بن حنبل، ج٣، ص٣٢. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج٣، ص١١٣. سنن أبي داود، ابن الأشعث السجستاني، ج٢، ص٤٠٦. فتح الباري، ابن حجر، ج٦، ص٤٥٦. خصائص أمير المؤمنين، النسائي، ص١٣٦. التمهيد، ابن عبد البر، ج٢٣، ص٣٢٨. كنز العمار، ج١١، ص١٤٠. تاريخ الإسلام، الذهبي، ج١، ص٣٩١. البداية والنهاية، ابن كثير، ج٦، ص٢٤٢. إمتاع الأسماع، للمقريزي، ج١٢، ص٢٠٥.

(٢) الغرقد: هو الشجر، والبقيع: مقبرة في المدينة المنورة موجودة حتى اليوم.

الجدار، وكان خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار لله رضىً
وسخط موسى»^(١).

فلو تأمل القارئ الكريم واقع الخوارج في الكوفة يرى أنهم
خرجوا بعد وقعة صفين وكانت مقدمة الانشقاق التام عسكرياً
وعقائدياً حتى انصرفوا إلى حروراء بعد محاولتهم إرغام الإمام
في مؤامرة التحكيم وكان ذلك الفعل المشين هو الخسران المبين
في الدنيا والآخرة.

وأما معاوية بن أبي سفيان فقد دس المنافقين في صفوف
الخوارج لإجهاض كل العمليات العسكرية ضد الأمويين وأتباعهم
ورمى بذور التفرقة بين الكوفيين وإمامهم حتى حصل الاختلاف
الشديد في صفوف الجيش الكوفي فلم تعد كلمات رؤساء القوم
وعليتهم واحدة فكل له عذره، إما المرض أو الإكراه، والإمام
علي عليه السلام يصدع بخطبه العظيمة التي لو وقعت على الجبال
لتكدكت وهو القائل لهم: «لقد ملأتم قلبي قيحاً، وشحنتم
صدري غيضا، وجرعتموني نغب التهام أنفاسا، وأفسدتم عليّ

(١) ينظر: كنز العمال، ج ١٣، ص ٣٦٣٤٧/١٠٦. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٢٩٦. شرح
إحقاق الحق، ج ٢٣، ص ١٩٧. كشف الغمة، الأربلي، ج ١، ص ١١٣. تفسير فرات
الكوفي، فرات بن إبراهيم الكوفي، ص ٢٠١.

رأى بالعصيان والخذلان، حتى لقد قالت قريش: إن ابن أبي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب، لله أبوهم وهل أحد منهم أشد لها مراساً وأقدم فيها مقاماً مني، لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين، وها أنا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يُطاع»^(١).

فلم ينفع ذلك الخطاب وازداد معاوية فرعنة بجيشه المطيع الذي يريد الوثوب على أهل العراق لكي يأخذ الثأر لدم عثمان تهمة منهم للإمام علي (عليه السلام).

صعد الإمام المنبر ليُعرف الأمة بمن قتل عثمان بن عفان فقال: «لو أمرتُ به لكنتُ قاتلاً، أو نهيتُ عنه لكنتُ ناصراً، غير أن من نصره لا يستطيع أن يقول: خذله من أنا خيرٌ منه، ومن خذله لا يستطيع أن يقول: نصره من هو خيرٌ مني، وأنا جامعٌ لكم أمره، استأثر فأساء الأثرة، وجزعتم فأسأتُم الجزع، والله حكم واقع في المُستأثر والجازع»^(٢).

(١) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، محمد عبدة، ج ١، ص ٧٠. الكافي، الكليني، ج ٥، ص ٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٢، ص ٧٥.
(٢) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، محمد عبدة، ج ١، ص ٧٦. عيون الحكم والمواعظ، علي بن محمد الليثي الواسطي، ص ٤٠٣. بحار الأنوار ج ٣١،

فكان معاوية دوماً يضرب على هذا الوتر الحساس - دم عثمان - ليحرض المسلمين وما هو لدم عثمان بولي ولا وكيل. ومن نظر إلى سيرة الإمام علي (عليه السلام) يراه في عُزلة عن هؤلاء الملوك الذين ملكوا فاستأثروا بالملك حتى قتلتهم الدنيا مع أن الإمام كان يضع ملاحظاته على تصرفاتهم في البلاد وأحكامهم على العباد، لكن لم يأمر بقتل أحد ويعجز من جاء بعكس ذلك عن إثباته والله من الشاهدين.

وكان الإمام علي (عليه السلام) يعلم ما يريده معاوية من غدره ومكره، قال (عليه السلام): «والله ما معاوية بأدهى منِّي، ولكنه يغدر ويفجر، ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس، ولكن كلُّ غَدْرَةٍ فُجْرَةٌ، وكلُّ فُجْرَةٍ كُفْرَةٌ، ولكلُّ غادرٍ لواءٌ يُعرف به يوم القيامة»^(١). وبعد تلك الحروب الثلاثة أخذت الناس ترضى بالذل حباً

ص ٤٩٩. الغدير، ج ٩، ص ٦٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٢، ص ١٢٦. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ٩٤. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ١، ص ٤٩٩.

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١٠، ص ٣٥٧. نهج البلاغة، محمد عبدة، ج ٢، ص ١٨٠. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٩٣. الغدير، ج ١٠، ص ١٧٢. المعيار والموازنة، ص ١٦٦. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٢٠٥.

منهم بالدنيا الدنية وطلباً منهم للراحة والدعة، ولا يفكرون في مصيرهم ونصرة إمامهم، فكانت حركة زعماء الخوارج بدعم خاص من معاوية بن أبي سفيان وأذنا به، لكي يصنعون محاولات الاغتيال للإمام أمير المؤمنين (عليه السلام).

ألم تسأل تلك الأمة ما لمعاوية ودم عثمان؟ وكيف له الحق ويطلب به؟ أليس من حق الإمام علي أن يطالب بدم زعيم جيشه مالك الأشتر الذي سقاه معاوية سماً وقال عمرو بن العاص: «إن لله جنوداً من عسل»^(١)؟! فكم قتل معاوية وصلب ونزا؟ ولماذا لم يُطالب المسلمون بدماء شهداء الإسلام الذين قتلهم معاوية وحزبه الأموية؟ ألم يعط معاوية الأوامر التنفيذية لحرق محمد ابن أبي بكر - وهو أخو عائشة - على مسمع ومرأى منها أخاها فقتل وخرق بأمر خاص من معاوية، فلماذا لا يطالب بدمه إن كانوا صادقين وأولياء دم المظلومين؟! والله ما كان ذلك إلا طلباً

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٧، ص ١٦. التأريخ الكبير، البخاري، ج ٧، ص ٣١١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٥٦، ص ٣٨٩. سير أعلام النبلاء، ج ٤، ص ٣٥. معجم البلدان، الحموي، ج ١، ص ٤٥٤. اللباب في تهذيب الأنساب، ابن الأثير الجزري، ج ٣، ص ٣٠٤. تأريخ الطبري، ج ٣، ص ٢١٨. الكامل في التأريخ، ج ٣، ص ١٤. تأريخ الإسلام، الذهبي، ج ٣، ص ٥٩٤.

للكرسي وبغضاً لأبي تراب.

فاجتمعت الناس حول الإمام علي عليه السلام وهم من خواص شيعته في الكوفة وخطب الإمام فيهم وأعطاهم حجم المؤامرات التي تحيط بهم، وحثهم الإمام على الخروج لقتال معاوية وكتب إلى والي البصرة ابن عباس أن يرسل إليه الجند وإلى أمير المدائن أن يرسل إليه الجيوش فاجتمع له سبعون ألف مقاتل.

قال بكر بن عيسى: حدثنا الأعمش عن الحكم بن عتيبة^(١) عن قيس ابن أبي حازم^(٢)، قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: يا معشر

(١) هو الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكندي الكوفي، فقيه روى عن قيس ابن أبي حازم، وروى عنه الأعمش، وتوفي سنة ١١٣هـ وله من العمر نيف وستون. ينظر: تهذيب التهذيب، ج ٢، ص ٤٣٢. تقريب التهذيب، ج ١، ص ١٩٢. الغارات، للثقفى، هامش ص ٢٦.

(٢) هو قيس ابن أبي حازم البجلي، أبو عبد الله الكوفي وثقه ابن حجر في تقريب التهذيب، ج ٢، ص ١٢٧، وقالوا كان يحمل على الإمام علي، والمشهور عنه أنه كان يقدم عثمان، ولذلك تجنّب كثير من قدماء الكوفيين الرواية عنه، وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة، ج ١، ص ١٧٩: «وكان قيس ابن أبي حازم يبغض علياً عليه السلام، قال: أتيت علياً ليكلم لي عثمان في حاجة فأبى فأبغضته».

وقال ابن أبي الحديد، ج ٤، ص ١٠١: «وشيوخنا المتكلمون يُسقطون روايته عن النبي صلى الله عليه وآله». ينظر: الغارات، ص ٢٦.

وهو من الذين أدركوا الجاهلية ولم يرَ رسول الله ومات سنة ٩٨هـ ولكونه يحمل

المسلمين، يا أبناء المهاجرين، انفروا إلى أئمة الكفر وبقية الأحزاب وأولياء الشيطان، انفروا إلى من يقاتل على دم حمّال الخطايا، فوالذي فلّق الحبة وبرأ النسمة إنّه ليحمل خطاياهم إلى يوم القيامة لا ينقص من أوزارهم شيئاً^(١).

كان رأي الإمام علي عليه السلام التوجه لقتال معاوية بن أبي سفيان لكن رأى الناس يفضلون قتال الحرورية - الخوارج - لأنهم يقتلون كل رسول مرسل ويعتدون على حرّيات الناس، فتحرك بعدها الإمام من النخيلة إلى النهروان وثبت قائد الخوارج عبد الله بن وهب الراسبي مع جيشه المكون من «٢٨٠٠» مقاتل من أصل «٤٠٠٠» مقاتل، فدارت رحى الحرب وما انجلت الغبرة إلا وابن وهب وأصحابه صرعى على التراب وكان عدد جرحاهم «٤٠٠» فدفع بهم الإمام إلى عشائرهم بعد أن عالجهم، وبعدها أراد الإمام

الحقد على الإمام علي عليه السلام اعتبره الذهبي وقال: «ثقة وحجة كاد أن يكون صحابياً»، وقال: «ومن تكلم فيه فقد آذى نفسه». ينظر: ميزان الاعتدال، ج ٣، برقم ٦٩٠٨. فقبوله بهذه الصورة يكشف لنا حقد الذهبي نفسه، وقد صدق الشاعر الأديب أبو الطيب المتنبي:

سُميت بالذهبي اليوم تسميةً مشتقةً من ذهاب العقل لا الذهب

(١) ينظر: الغارات / أو الاستنفار والغارات، للثقفى، ص ٢٦.

أن يتوجّه إلى معاوية بن أبي سفيان الذي طغى في البلاد وعاث فيها الفساد وإذا بأصوات من جيشه تعلقوا قائلة: يا أمير المؤمنين نفذت نبأنا وكلت سيوفنا وفُصلت أسنة رماحنا، وكانوا يريدون الرجوع إلى الكوفة للاستعداد لقتال معاوية وهو العدو اللدود، فلما عادوا إلى الكوفة ظهر عصيان القوم ومُماطلتهم لكي يتركوا المعركة مع أهل الشام، فقال لهم الإمام علي (عليه السلام): «والعجب منكم - أهل الكوفة - ومن أهل الشام أن أميرهم يعصي الله وهم يُطيعونه - أي معاوية - وأن أميركم - يقصدُ الإمام نفسه المقدسة - يطيع الله وأنتم تعصونه! إن قلت لكم انفروا إلى عدوكم قلتم: القرء^(١) يمنعنا، أفترون عدوكم لا يجدون القرء كما تجدونه»^(٢). ولكنكم أشبهتم قوماً قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: «انفروا في سبيل الله» فقال كبرائهم: لا تنفروا في الحرّ، فقال الله لنبيه: ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ [التوبة: ٨١].

وقال الإمام علي (عليه السلام): والله لو ضربتُ خيشوم^(٣) المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا

(١) القرء: البرد.

(٢) ينظر: الغارات، ج ١، ص ٤٣. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٥١.

(٣) الخيشوم: أصل الأنف.

بحذافيرها على الكافر ما أحبني، وذلك أنه قضى ما قضى على لسان النبي الأمي أنه: «لا يبغضك مؤمن ولا يحبك كافر»^(١)، وقد خاب من حمل ظلماً وافترى^(٢).

يا معاشر أهل الكوفة والله لتصبرنَّ على قتال عدوكم أو لئسلطنَّ الله عليكم قوماً أنتم أولى بالحق منهم، فليعذبنكم، ثم ليعذبنهم الله بأيديكم^(٣) أو بما شاء من عنده، أفمن قتلة بالسيف تُحيدون إلى موتة على الفراش؟ فأشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «موتة على الفراش أشدُّ من ضربة ألف سيف أخبرني به جبرئيل»، فهذا جبرئيل يخبر رسول الله ﷺ بما تسمعون^(٤).

وعندما وقف الإمام في النهروان لمقابلة الخوارج قال الإمام لأصحابه: «لا تبدؤوهم بقتال حتى يبدؤوكم»^(٥).

(١) يروى هذا الحديث في المسانيد المعتبرة عن أبي ذر قال: «ما كنا نعرف المنافقين إلا بتكذيبهم لله ورسوله والتخلف عن الصلاة والبغض لعلي بن أبي طالب». أورده الحاكم النيسابوري بالمستدرک، ج ٣، ص ١٢٩. تاريخ بغداد، ج ١٣، ص ١٥٣. وغيرهما.

(٢) ينظر: الغارات، للثقفی، ص ٢٦.

(٣) ورد في بعض النسخ: «بأيديهم».

(٤) ينظر: الغارات / أو الاستنفار والغارات، للثقفی، ص ٢٧-٢٨.

(٥) ينظر: أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٢٤. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ١٤٦. إرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، ج ٨، ص ١١٩.

وكان الإمام علي عليه السلام لا يريد أن يُصيب أعداءه الخوارج أذىً مادام الإسلام والمسلمين في أمان منهم، قال عليه السلام: «دعوهم ما لم يسفكوا دمًا، أو يغصبوا مالاً»^(١).

وأخذت الخوارج تجتمع، وذلك يدعو لقلق أهل الكوفة، بعدها تحولوا إلى جماعات إرهابية تنشر القتل والتعسف وينطلقون من قاعدتهم «حروراء» وينادون: «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون»^(٢).

فخرج لهم الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ليرشدهم إلى الصواب، وهو يلبس إزاراً ورداءً ركباً بغلته، فقيل له: يا أمير المؤمنين القوم شاكون في السلاح وتخرج إليهم وأنت أعزل؟ فقال عليه السلام: «إنه ليس اليوم أوان قتالكم، وستفترقون حتى تصيروا أربعة آلاف، فتخرجون عليّ في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر، فأخرج إليكم بأصحابي فأقاتلكم حتى لا يبقى منكم إلا دون العشرة، ويُقتل من أصحابي يومئذ دون عشرة، هكذا أخبرني

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ١، ص ٣١٠. وقعة صفين، ص ٤١.
(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٥٤٤. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٣١٠. الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٤٧٧. تأريخ ابن خلدون، ج ٣، ص ٣٤٨. البداية والنهاية، ج ١١، ص ٨٤.

رسول الله ﷺ.

قال المحدثون: فلم يبرح من مكانه حتى تبرأ بعضهم من بعض، وتفرقوا إلى أن صاروا أربعة آلاف بالنهروان^(١).

قال الخوارج: نريد الخروج إلى قتال معاوية ونتوب إلى الله من أمر الحكمين.

فأجابهم الإمام علي (عليه السلام): فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين وأخذنا منهم العهد وأعطيناهموه؟! ألا قلتم هذا؟^(٢) قالوا: لقد طالت الحرب علينا واشتد البأس وكثر الجراح، فقال لهم (عليه السلام): أفحين اشتد البأس عليكم عاهدتم، فلما وجدتم الجمام قلتم: نقض العهد! إن رسول الله ﷺ كان يفي المشركين بالعهد، أفتأمروني بنقضه^(٣)!؟

لكن خطاب الإمام لم ينفع حتى استمروا بمقولتهم: «لا حكم إلا لله ولو كره المشركون، ولو كره المنافقون... الخ».

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٦١٥/٣٨٥.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٤٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٣١٠. نهج السعادة، الشيخ المحمودي، ج ٢، ص ٣١٥.

(٣) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٤٤. نهج السعادة، ج ٢، ص ٣١٦. موسوعة الإمام علي، الريشهري، ج ٦، ص ٣٢٩.

قال لهم الإمام (عليه السلام): «حكم الله أنتظر فيكم»^(١).
فكان أهل الكوفة ينتظرون من الإمام أن يقتل هؤلاء
الخارجين ويستأصلهم من جذورهم لكثرة فسادهم وظلمهم
للناس، لكن الإمام يقول لهم: «إنهم لا يفنون، وإنّ منهم لفي
أصلاب الرجال وأرحام النساء إلى يوم القيامة»^(٢).
ويظهر من خطاب الإمام (عليه السلام) دلالات واضحة من أن
الخوارج والمنافقين موجودون حتى قيام الساعة.
لكن الخوارج لم يرق لهم كلام الإمام علي (عليه السلام) ورفضوه ثم
خرجوا إلى النهروان استعداداً للقتال.

ذكر صاحب كتاب وقعة النهروان عن بحار الأنوار والطبري
أن قرصة بن كعب الأنصاري بعث كتاباً إلى أمير المؤمنين (عليه السلام)
وكان أحد عمّاله، يخبره بأن خيلاً مرّت من قبّل الكوفة متوجهة،
وأن رجلاً من دهاقين أسفل الفرات كان هناك، وقد مروا به فقالوا
له: أمسلم أنت؟ قال: الحمد لله، فقالوا له: ما تقول في علي؟ قال:

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المتعزلي، ج ٢، ص ٣١٠-٣١١.
(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٤٤. نهج السعادة، ج ٢، ص ٣١٦. مجمع الزوائد،
الهيثمي، ج ٦، ص ٢٤٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٣١١. تأريخ
بغداد، ج ٨، ص ٢٦٩. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٣٨٩.

أقول: إنه أمير المؤمنين وسيد البشر ووصي رسول اله ﷺ، فقالوا له: كفرت يا عدو الله، ثم حملت عليه عصابة منهم فقطعوه بأسيافهم^(١).

قال: ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل، فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك، فقال لهم: ما أحياء القرآن فأحيوه وما أماته فأميتوه، فقالوا له: حدثنا عن أبيك، قال: سمعت أبي يقول: قال رسول الله ﷺ: «ستكون بعدي فتنة يموت قلب الرجل كما يموت بدنه، يمسي مؤمنا ويصبح كافراً»، فكن عبد الله المقتول ولا تكن القاتل^(٢).

قالوا: فما تقول في أبي بكر وعمر؟ فأثنى عليهما خيراً، قالوا: فما تقول في علي بعد التحكيم، وفي عثمان في السنين الست الأخيرة؟ فأثنى خيراً. قالوا: فما تقول في التحكيم والحكومة؟ قال: إن علياً أعلم بالله منكم وأشد توفيقاً عن دينه وأنفذ بصيرة، فقالوا

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٦٢٨/٤٠٨. تاريخ الطبري، ج ٦، ص ٣٠-٣١. وقعة النهروان، ص ٤٤.

(٢) ينظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ١٠، ص ٣١٨. كشف القناع، البهوتي، ج ٦، ص ١٩٨. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٣٥٤.

له: إِنَّكَ لست بمُتَّبِعِ الهدى، إنما تتبع الرجال على إيمانهم^(١)، قال: ثم قرَّبوه إلى شاطئِ النهر فأضجعوه وذبحوه^(٢)، وجاءوا إلى زوجته وكانت حبلى فشقوا بطنها واستخرجوا جنينها فذبحوه^(٣).

قال المؤرخون: من ظريف أخبارهم أن الخوارج أصابوا في طريقهم مسلماً ونصرانياً فقتلوا المسلم: لأنه عندهم كافر، واستوصوا بالنصراني خيراً وقالوا: أحفظوا ذمة نبيكم.

ووثب رجل منهم على رطبة كانت قد سقطت من نخلة، فأخذها ووضعها في فيه، فصاحوا به فلفظها تورُّعاً، وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله، فغضبوا عليه، وقالوا له: هذا فساد في الأرض، وأنكروا قتل الخنزير^(٤).

وبعد حدوث معركة النهروان قام الإمام علي عليه السلام بثلاث

(١) وفي بعض المصادر: أسمائها.

(٢) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١٧٦-١٧٧. وقعة النهروان، ص ٤٥. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٨١-٢٨٢.

(٣) ينظر: الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ١٧٢-١٧٣. وقعة النهروان، ص ٤٥. مسند أحمد، ج ٦، ص ٢٠٥٩/١٢٦. البداية والنهاية، ج ٧، ص ٢٩٨.

(٤) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١٧٦-١٧٧. شرح نهج البلاغة، ج ٢، ص ٢٨١-٢٨٢. وقعة النهروان، ص ٤٤.

حملات في كل حملة يَعُوجُ سيفه ذو الفقار فيصلحه بركبته
ويحمل على الخوارج حتى أبادهم ولم يفلت منهم إلا تسعة^(١)
هربوا إلى البلدان ولم يُقتل من أصحاب الإمام علي (عليه السلام) إلا
تسعة^(٢).

وعاد الإمام علي (عليه السلام) منتصراً على أهل النهروان - الخوارج -
وخسر أولئك المبطلون وعادوا بالعار والشنار وفي رقابهم الأوزار
التي ارتكبوها في حروبهم الثلاثة التي شنوها ظلماً على إمام
زمانهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

(١) هرب من الخوارج تسعة، رجلان إلى خراسان وأرض سجستان، ورجلان إلى
عمان، ورجلان إلى اليمن، ورجلان إلى الجزيرة في البوازيخ، وهو بلدٌ قرب تكريت،
والأخير ذهب إلى تل موزن، وهو بلد قديم بين رأس عين وسروج.
ينظر: معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٢. القاموس المحيط، ص ٥٥٧.
وقال أرباب التاريخ أن هؤلاء الخوارج التسعة الذين هربوا يوجد نسلهم في تلك
البلدان.

(٢) منهم: روية العجلي، ورفاعة بن وائل الأرحبي، والفيّاض بن خليل الأزدي،
وكيسوم بن مسلمة الجهني، وحبيب بن عاصم الأزدي.
ينظر: بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٣٠٧-٣٠٩. وقعة النهروان، ص ٥٢.

وقعة النخيلة^(١)

هَزَمَ الإمام علي الخوارج أهل النهروان كما سردنا القصة، وأجهض حركتهم وقضى على زعيمهم عبد الله بن وهب لكنهم لم ينتهوا؛ لأن بعض الخوارج تخلفوا عن النهروان ولم ينهضوا فلما سمعوا بمقتل أصحابهم تأسفوا عليهم وتعاهدوا أن يقاتلوا فداءً لأصحابهم، ثم خرجوا إلى النخيلة.

فأرسل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ابن عمه عبد الله بن عباس يدعوهم إلى الهداية وترك الغواية، لكنهم رفضوا السلم والتزموا شق صف المسلمين حتى وضعوا أصابعهم في آذانهم كي لا يسمعوا مقولة الحق وقال في ذلك الناصبي عمران بن حطان شاعر الخوارج المعروف بخروجه عن الحق:

(١) النخيلة في محافظة كربلاء، عُرفت به وقعة النخيلة، قال الحموي في معجم البلدان: «النخيلة موضع قرب الكوفة»، ج ٥، ص ٢٧٨. والنخيلة: هي تصغير النخلة. قيل أن الإمام عسكر في النخيلة عشرة أيام فإذا كان نزوله في اليوم الأول من محرم الحرام يكون قد أكمل الإمام علي (عليه السلام) العشرة الأولى من شهر محرم الحرام في كربلاء المقدسة.

إني أُدينُ بما دان الشُّرأةُ به
يوم النُّخيلة عند الجوسق الخربِ
فأجابه السيد الحميري قائلاً:
إني أُدين بما دان الوصيُّ به
يوم النُّخيلة من قتلِ المحلِّينا
وبالذي دان يومَ النهرِ دنت به
وشاركتُ كَفَّهُ كَفِّي بصفِّينا
تلك الدماء معاً يا ربُّ في عُنقي
ومثلها فاسقني آمين آميناً^(١)
فلما أبى هؤلاء دعوة الإمام (عليه السلام) إلى السلم تقدّم نحوهم
وطحنهم بسيفه القاطع ذي الفقار وأفلت منه خمسة من الجبناء.

(١) ينظر: الكامل في اللغة والأدب، ج ٢، ص ١٩٣-١٩٤. وقعة النهروان، ص ٥٦.



الفصل الرابع

المؤامرة الثلاثية

بداية المؤامرة

لا يوجد شيء في دنيا السياسة والرياسة اسمه صداقة دائمة أو دين أو مبادئ أو عهود أو موثيق، إلا من محص قلبه وطاب أصله، كما أن صراع الحق والباطل قائم دوماً وأبداً. وشر ما بُليت به الأمة الإسلامية تطاول حكام الجور والضلال على أشرف القوم وعليتهم وقد تفاقمت المحنة وازداد الباطل وتحكم الشخص الواحد بمقدرات المسلمين وحرمت البلاد والعباد حتى اتصلت الخيانات بعضها ببعض الآخر من ظالم إلى ظالم، ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا﴾ [الأعراف: ٣٨]. وجاء في الحديث الشريف: «وأي منكر أنكر من ظلم الأمة لنا وقتلهم إيانا»^(١).

وأصبح منهج السلطات القمعية هو ظلم الأمة، وخيانة الأئمة المصلحين الذين نص عليهم الله ورسوله في مواطن عديدة. لا يخفى على ذي عينين أن هذه المؤامرة الثلاثية الكبرى

(١) ينظر: غاية المرام، ج ٤، ص ٢٢٩. بحار الأنوار، ج ٢٤، ص ٢١٦. تفسير العياشي، محمد بن مسعود العياشي، ج ١، ص ٢١٢. تفسير نور الثقلين للحويزي، ج ١، ص ٤٢٦. تفسير كنز الدقائق للميرزا محمد المشهدي، ج ٢، ص ٣٣٢.

التي سنوضحها بالشكل المفصل الغني بالحقائق الموثقة، حاولتُ
جاهداً أن أكشف خيوطها وأسبابها ومن حاكها حتى أدت إلى
ضرب الإسلام من الداخل بصميمه والمستفيد الوحيد هم أعداء
الإسلام الذين طالما استخدموا قوة السلطان وبذل المال ليشتروا
ضمائر الضعفاء من الناس يحسبون أنه سيدوم لهم الملك
ويستقيم لهم الحال، «وما أشبه اليوم بالبارحة» ألا ساء ما يفعلون!
وهذا خروج عن الدين وتمزيق للإسلام الحنيف ومجانبة
للحق في سبيل زرع روح العنف والقساوة والبغضاء وسفك
الدماء على مبدأ المؤامرة السياسية الأموية التي كانت تحاك ضد
خليفة المسلمين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) للوقعة به الفينة
بعد الفينة، لكي يدوم لهم الحكم ويهنأ لهم العيش على حد
زعمهم.

كان الإمام (عليه السلام) يرى المؤامرات عن كذب وقلبه يعتصر ألماً
وينزف دماً على مصير الأمة الإسلامية من أفعال هؤلاء الحاقدين
على الدين والإسلام، وما أروع أخلاق ابن أبي طالب حينما
يصف أعداءه وعيونه تذرّف دموعاً قائلاً: «اللهم اغفر لنا ولهم!

إنما إخواننا بغوا علينا»^(١).

قال الله تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا آلَ لِيٍّ حَتَّى تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

ومعرفة الله وأمره تنحصر في إمام المسلمين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث ثارت الفتن وهاجت الخلافات بسبب رفض الخلفاء وصية رسول الله ﷺ في الإمام علي (عليه السلام) حيث كانت طريقة الخلفاء الثلاثة مع الرعية في توزيع المال جعلت حجم المؤامرة تتجذر لدى البعض ضد الإمام علي؛ لأنه لا يميز بالعطاء بين الراعي والرعية، أو الحاكم والمحكوم، فالكل متساو في الحقوق والواجبات.

عندما تسلم الإمام علي (عليه السلام) زمام الحكم في البلاد الإسلامية التي دب فيها الفساد في جميع مفاصل الدولة، رأى طبقات المجتمع مختلفة الأحوال، طبقة منهم غنية، الأموال لديها فائضة، والذهب يُكسر بالفؤوس، وطبقة فقيرة لا تجد ما يسد رمقها من الجوع أو لباساً يحميها من حرارة الشمس وبرد الشتاء، وبسبب ذلك اتخذ الإمام القرارات التي تساوي بين الغني والفقير منها:

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ٢٢٤.

١. عزل جميع أصحاب القرار من الولاية والعمال الفاسدين الذين ولأهم الخلفاء من ذي قبل، الذين تسلطوا على رقاب المسلمين بالنار والحديد من خلال المحسوبيات حتى اتخذوا مال الله دولاً، وعباده خولاً.

٢. جعل الإمام المنهاج الاقتصادي السليم الكفيل بحل جميع الأزمات المالية في الدولة الإسلامية تحت شعار عدم التفاضل في العطاء، وهذا ما حكم به رسول الله ﷺ وما فعله أبو بكر من توزيع بيت المال بالتساوي بين الخلق سواء أكان عربياً أم أعجمياً أم سيداً أم مولى أم فقيراً أم غنياً، لأن المال يشترك فيه الجميع.

فلما جاء عمر بن الخطاب جعل التفاضل بالعطاء حيث قدم الأوس على الخزرج والمهاجرين على الأنصار والعرب على العجم ومضر على ربيعة وما أشبه ذلك من هذه الأحكام التي جعلت عامة المجتمع ينتقم بعضه من الآخر، وأحسن عمر بذلك في آخر سنين خلافته، فقال: «إن عشت هذه السنة ساويت بين الناس، فلم أفضل أحمر على أسود، ولا عريباً على أعجمي، وصنعت كما صنع رسول الله ﷺ وأبو بكر»^(١).

(١) تاريخ يعقوبي، ج ٢، ص ١٠٦-١٠٧.

٣. أرسل الإمام الولاية الأتقياء، وأرجع جميع الأموال التي أخذت بالباطل، حيث قال (عليه السلام): «ألا وإن كل قطعة أقطعها عثمان، وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به النساء ومَلَكَ به الإمام وفرق في البلدان لرددته، فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيَّق»^(١).

وقد حدث بعض وجهاء القوم وأشرفهم أن يبايعوا الإمام شرط أن يدع أموالهم وحسابهم في ذلك، رفض الإمام (عليه السلام) حتى دخل عليه عمرو بن العاص ليلة وكان الإمام في بيت المال، فأطفأ الإمام (عليه السلام) السراج وجلس يتحدث مع عمرو تحت ضوء القمر، فسأله عن ذلك، فقال (عليه السلام): «إن السراج من بيت مال المسلمين، ولا يحق لي استخدامه لأجل شؤوني الخاصة!..»^(٢).

وهاك أكبر دليل على مخالفات القوم وتنصيبهم للولاية كمعاوية ابن أبي سفيان حيث لا يوجد رجل بمكة والمدينة والعراق والشام إلا ويعرفه مخالفاً لسنة الله ورسوله، لكن أقره

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ٢٦٩.

(٢) بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١١٦.

الخلفاء الثلاثة واليا على الشام ولم يعطه الإمام علي عليه السلام ذلك وصفحات التاريخ شاهدة، حيث لما وصلت الخلافة إلى عثمان بن عفان قال أبو سفيان مفتخراً: «يا بني أمية، تلقّفوها تلقّف الكرة! فوالذي يحلف به أبو سفيان ما زلتُ أرجوها لكم، ولتصيرنّ إلى صبيانكم وراثه!»^(١).

ومجمل هذه المؤامرة تهدف إلى تمزيق الإسلام وصفوفه وزرع الحقد ونفوذ بين المسلمين، حيث حكم القوم البلاد الإسلامية وهم في راحة من المعارضة وزمرة الخوارج والمنافقين، حتى أجمعت الأمة الإسلامية أمرها على اختيار الإمام علي عليه السلام، وبعد مقتل الخليفة عثمان تجمهرت زمر الخوارج والحاقدين من

(١) شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٩، ص ٥٣. الغدير، ج ٨، ص ٢٧٨. بحار الأنوار، ج ٣١، ص ١٩٧. الاحتجاج، ج ١، هامش ص ٣٤١. كتاب الأربعين، ج ١، ص ٢١٥. أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج ١، ص ٢٩٣. معالم المدرستين، للعسكري، ج ٣، ص ٣١٧. السقيفة وفدك، الجوهري، ص ٨٧. قاموس الرجال للشيخ محمد تقي التستري، ج ١٠، ص ١١٢. تاريخ الطبري، ج ٨، ص ١٨٥. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٦٢١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج ١، ص ٣٥٤، في الهامش، راوياً عن صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٧١. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٢٦١. الكنى والألقاب، للشيخ القمي، ج ١، ص ٨٨. الخلافة المغتصبة، إدريس الحسيني المغربي، ص ١٠٢. السيف والسياسة، صالح الورداني، ص ٩٧.

أرباب العقول الناقصة لمناهضة الإمام وتدمير الخلافة وتقويض الإنجاز من جميع المجالات جاهدين إلى حياكة المؤامرة وحبكها لكي يغتالوا الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) شخصه وشخصيته في الحجاز، وفي مقدمتهم أنصار عائشة وحزب الزبير وأعوان طلحة، وفي الشام رجال معاوية وقومه وجيشه مستنفرين القوة لحرب أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وبين هؤلاء الناس المستضعفة التي لا حول ولا قوة لها من أن تُغيّر واقعها المرير، وهناك مروان بن الحكم متربصاً، وذاك عمرو بن العاص متقنصاً للفرصة لكي يقتل الإمام علياً (عليه السلام) ويأخذ حبوته من الحكم الذي عبروا عنه بـ«الملك العضوض»^(١).

وصفوة القول: إن هؤلاء جميعاً شركاء في الأسباب التي شوهدت حكومة ودولة الإمام (عليه السلام) والذين أعانوا القتلة على ضرب

(١) العضوض: بالفتح الشديدة، وهو البئر البعيدة القعر. بعض مدارس المسلمين يعتقدون بالملك العضوض لقيادة الأمة بعد النبي ﷺ والخلفاء الأربعة يكون بعدهم الملك العضوض الذي يحكم بالنار والحديد، حيث وُضعت هذه الأحاديث أن هذه الخلافة ثلاثون سنة فقط، وبعدها ملك عضوض، سلبت السقيفة ستاً وعشرين سنة وبعدها أربع سنوات الإمام علي (عليه السلام) ثم صنعوا أحاديث الملك العضوض لكي يدوم ملك بني أمية وبني العباس، وقد حذرنا وأنذرنا رسول الله من أصحاب الملك العضوض الذين اتخذوا دين الله دخلاً، وعباد الله خولاً، ومال الله دولاً.

الإمام عام أربعين للهجرة.

قال الإمام علي (عليه السلام): «فدع عنك قريشاً فإنهم قد أجمعوا على حربي كإجماعهم على حرب رسول الله قبلي!»^(١).

وليت شعري كيف ضاعت الأوراق وتمزقت الحقائق واختلط الحابل بالنابل بمرأى ومسمع المسلمين من أصحاب الحل والعقد، حيث يُقتل عثمان بن عفان ويتهمون الإمام علياً بدمه ويطوفون البلدان بقميصه حيث أصبح ورقة سياسية لتصفية الخلافات بين الحزب الأموي والبيت الهاشمي.

وكل مُتتبع يرى أن من قاتل الإمام علياً وناهضه من لا حريجة له في الدين، ولا معرفة له بأمور المسلمين ولا يعرف أي طرفيه أطول، لكثرة الجهل المفرط، والغباء المخجل.

دخل ذات يوم رجل من أهل الكوفة على بعير له إلى الشام بعد أن انصرف جيش الإمام علي من صفين، فتعلق به رجل من دمشق فقال له: هذه ناقتي أخذت مني بصفين! فارتفع أمرها إلى

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ٢٢٥. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ٣، ص ٦١. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ٢٤. عبد الله بن سبأ، العسكري، ج ٢، ص ٣٥٣. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ١٤٦. نهج السعادة، للمحمودي، ج ٥، ص ٣٠٢. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٦، ص ١٤٨. بيت الأحران، للقمي، ص ١٠٧.

معاوية وأقام الدمشقي خمسين رجلاً من أهل الشام يشهدون أنها ناقته، ففضى معاوية على الكوفي وأمره بتسليم البعير للدمشقي، فقال الكوفي لمعاوية: أصلحك الله! إنه جمل وليس بناقة، فقال معاوية: هذا حكم قد مضى، ثم دسَّ إلى الكوفي بعد أن تفرقوا من أحضره إليه ثانية، فسأله عن ثمن بعيره فدفع إليه ضعفه، وأحسن إليه وقال له: «أبلغ علياً أنني أقابله بمائة ألف رجل ليس فيهم من يُفرِّق بين الناقة والجمل!»^(١).

هكذا ابتليت الأمة الإسلامية بجهل الرعية وتجاهل الرعاة وما بينهما همج رعايع ينعمون مع كل ناعق، حيث لا يفرقون بين الناقة والبعير فكيف يميزون الحق من الباطل، وهذه من أشد المظلوميات التي أصابت خاتم الأوصياء وسيد النقباء الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام.

ويؤكد الجاحظ كلام معاوية بن أبي سفيان في أهل الشام، يذكر بعض الأسباب في طاعتهم له، قال: «العلة في طاعة أهل الشام أنهم ذوو بلادٍ وتقليدٍ وجمود، على رأيٍ واحد لا يرون

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ٢٢٦. كتاب الغدير، ج ١٠، ص ١٩٦. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ٢، ص ٧٥. الانحرافات الكبرى، سعيد أيوب، ص ٤٦٩. مواقف الشيعة، الأحمدى الميانجي، ج ٢، ص ٤٤٨.

النظر ولا يسألون عن مغيب الأحوال! (١).

ولقد بلغ من طاعة هؤلاء الرعية لمعاوية عند مسيرهم إلى صفين أنهم أقاموا صلاة الجمعة يوم الأربعاء!!

ولم تقف المؤامرة عند هذا الحد حتى عصفت بتراث الإسلام وحكومته العادلة المتمثلة بسيد الموحدين علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبات معاوية يمكر ويخادع فأحسَّ الإمام بذلك فعَدَّ عُدَّتَه لمنازلة معاوية وتأديبه عسكرياً بعد أن باءت محاولات الإمام علي (عليه السلام) في نصحه وإرشاده ووعظه بالفشل، وأصبحت قواعد جيش معاوية في الشام مدعاة للقلق والخوف بذريعة دم عثمان بن عفان حيث قال لحليفه عمرو بن العاص: «ابعث ثقاتك فليفشوا في الناس أن علياً قتل عثمان» (٢).

ويعرف معاوية وعمرو بن العاص أن الإمام علياً بريء من دم عثمان كبراء الذئب من دم يوسف النبي (عليه السلام) ولكن أراد هذا الموضوع أن يكون أداةً لتحريض الناس.

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ٢٢٧.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٧٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ٧١. أنساب الأشراف، للبلاذري، هامش ص ٢٧٥. أعيان الشيعة، ج ٤، ص ٧٤. وقعة صفين، ابن مزاحم، ص ٤٤. كتاب الفتوح، ج ٢، ص ٥١٨.

والمعلوم لدى المحققين أن السبب الأساس لمقتل عثمان بن عفان هما معاوية وعمرو بن العاص ولهما اليد الطولى في عملية الاغتيال لقول عثمان لمعاوية: «ولكنك، يا معاوية، أردت أن أُقتل فتقول: أنا وليُّ الثأر»^(١).

وقال عمرو بن العاص: «والله إنني كنت لألقى الراعي فأحرّضه على عثمان»^(٢).

وقالت عائشة بنت أبي بكر: «اقتلوا نعتلاً فقد كفر»^(٣).

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ١٧٩. عائشة بنت أبي بكر، مركز المصطفى قم المقدسة، عن تاريخ اليعقوبي ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ١٧٩. شرح نهج البلاغة للمعتزلي، ج ٢، ص ١٤٤. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ٣، ص ١٦٣. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٣. كذبوا على الشيعة، السيد محمد الرضي الرضوي، ص ٣٣٠. محاكمات الخلفاء وأتباعهم، الدكتور جواد جعفر الخليلي، ص ٣١٥. وضوء النبي، السيد علي الشهرستاني، ج ٢، ص ٤٨٣.

(٣) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ١٨٧. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٧، وج ٦، ص ٢١٥. تفسير الألوسي، ج ٢٢، ص ١١. ما نصه: «اقتلوا نعتلاً فقد فجر» تشبهه بيهودي يُدعى نعتلاً، حتى إذا قتل وباع الناس علياً قالت: ما أبالي أن تقع السماء على الأرض، قتل والله مظلوماً وأنا طالبة بدمه، فذكرها عبيد بما كانت تقول، فقالت: قد والله قلت، وقال الناس، فأنشد:

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر

ومما لا يخفى أن العقول لو فكرت، والقلوب لو وعت، والعيون لو بصرت، لنظقت ألسنتهم بكلمة الحق الهادر: أن معاوية بن أبي سفيان مخالف لصريح إجماع المسلمين وأهل القبلة والجماعة من أن الخلافة الشرعية والدستورية لدى القوم بعد عثمان بن عفان تنتقل إلى الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والأدهى بات ابن أبي سفيان يصنع الخديعة والمؤامرة ليتخلص من ابن أبي طالب استثناءً منه بالسلطة في الشام مع دعم أهل الحجاز وبعض المنافقين في الأمصار، حيث يعلمون أن القوم

وأنت أمرت بقتل الإمام وقلت لنا إنه قد فجر
وينظر كذلك: المحصول، الرازي، ج ٤، ص ٣٤٣. اختيار معرفة الرجال، للشيخ الطوسي، ج ١، ص ١٥٢. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص ١٦. قاموس الرجال، ج ١٠، ص ٤٠. شيخ المضيرة أبو هريرة، محمد أبو رية، هامش ص ١٧٠. تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٧٧. الكامل في التاريخ، ابن كثير، ج ٣، ص ٢٠٦. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٢، وج ٨، ص ١٣٤. الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الزيني، ج ١، ص ٥١. والمصدر نفسه، تحقيق الشيري، ج ١، ص ٧٢. كتاب الفتوح، لأحمد الكوفي، ج ٢، ص ٤٢١. كشف الغمة، للأربلي، ج ٢، ص ١٠٨. كشف اليقين، العلامة الحلبي، ص ١٥٢. السيرة الحلبيية، ج ٣، ص ٣٥٦. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، السيد فخار بن معد، ص ١٧٠. النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ج ٥، ص ٨٠. تاج العروس، الزبيدي، ج ١٥، ص ٧٤٥. ومصادر أخرى لا يسع المجال لذكرها.

الذين بايعوا الخلفاء الثلاثة أقرؤا وبايعوا الإمام علياً رابع الخلفاء الراشدين لكنهم بغوا عليه وحسدوه، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: 54].

وظهر من الروايات أن المحسودين هم آل محمد^(١) وزعيم آل محمد الإمام علي بن أبي طالب، وكما قيل: «إن القلوب إذا حسدت بغت».

وبذيل هذه الوثائق القرآنية والنبوية المقدسة قال الإمام علي^(عليه السلام): «إنما إخواننا بغوا علينا»^(٢).

(١) في كتاب بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار، ص ٥٥، روى عن أبي جعفر^(عليه السلام) في قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ [النساء: ٥٤]، قال: «نحن المحسودون». وينظر: الكافي، الشيخ الكليني، ج ١، ص ٢٠٦. بحار الأنوار، ج ٢٣، ص ٢٨٦. تفسير فرات الكوفي، ص ١٠٦. التفسير الصافي، للفيض الكاشاني، ج ١، ص ٤٦٠. تفسير نور الثقلين، الشيخ الحويزي، ج ١، ص ٤٩١. تفسير كنز الدقائق، للمشهدي، ج ٢، ص ٤٨١. تفسير شبر، السيد عبد الله شبر، شرح ص ١١٧. شواهد التنزيل، للحاكم الحسكاني، ج ١، ص ١٨٣. مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، ج ١، ص ٥٠٧. غاية المرام، هاشم البحراني، ج ٣، ص ١١٧. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١٤، ص ٣٦٧.

(٢) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ٢٢٤. الإفصاح للشيخ المفيد، ص ١١٨. الاحتجاج ج ٢، ص ٤٠. مناقب آل أبي طالب، ج ١، ص ١٦٧. اليقين، لابن طاووس، ص ٢٦٠. بحار الأنوار، ج ٢١، هامش ص ٢، وج ٢٩، ص ٤٥٤، وج ٣٢، ص ٣٢٤، وج ٣٩،

وقد أمرنا الله تعالى بمقاتلة الباغي ومن حارب إمام زمانه، قال تعالى: ﴿فَقَاتِلُوا الَّذِينَ تَبَغُّوا حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾ [الحجرات: ٩].

وهذه الطبقة الاجتماعية التي يقودها زمر الحاقدين والمنافقين تريد الحياة الدنيا وتبغض الآخرة وهذه الخصال الذميمة تتعارض مع منهج الإمام علي لأنه نبراس الحق، قال الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه حيث دار».

فكل فعل أو قول صدر منه نحكم عليه بالحق؛ لأنه يدور معه لا لمصالح الدنيا وأهلها وهو القائل عَلَيْهِ السَّلَام: «والله لئن أبيتُ علي حسك السعدان مُسَهِّدًا وأَجْرُ في الأغلال مصفِّدًا أحبُّ إليَّ من أن أكون ظالمًا لبعض العباد وغاصبًا لشيءٍ من الحُطام»^(١).

ص ١٦٩، وج ٧٥، ص ٨٨ الغدير، ج ٢، ص ٦، وج ٧، ص ٢٠٦. ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٢٤٤ هامش. السنن الكبرى، للبيهقي، ج ٨، ص ١٧٣. كنز العمال، للمتقي الهندي، ج ١١، ص ٣٣٥. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٢٠. تفسير فرات الكوفي، ص ١٩٢. تفسير الصافي، ج ٢، ص ٢٠٩. تفسير القرطبي، ج ١٦، ص ٣٢٤.

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عَلَيْهِ السَّلَام، ج ٢، ص ٢١٦. أمالي الشيخ الصدوق، ص ٧١٩. حلية الأبرار، للبحراني، ج ٢، ص ٢٠٣. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٤٦، وج ٤١،

ما نطق لسانه المقدس إلا الحق، ولم يضرب بسيفه إلا بالحق، ولولاه لهلك المسلمون، وكما قال الخليفة الثاني: «لولا علي لهلك عمر»^(١).

وحق علي عليه السلام لا يطيقه أحد لقوة تفانيه في أحكام الله المقدسة، وذلك جعل مظلوميته تتفاقم ومحنته تتزايد في طريق ذات الشوكة، قال تعالى: ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ [المؤمنون: ٧٠].

والقول الفصل في وظيفة الحاكم العادل والزاهد في الدنيا ما

ص ١٦٢، وج ٧٢، ص ٣٥٩. ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٤٧. وج ٢، ص ١٧٧٠. مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٠٢.

(١) الاستيعاب لابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٠٣. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١، ص ١٨، وج ١٢، ص ١٧٩. نظم درر السمطين، ص ١٣٠. تفسير العياشي، ج ١، ص ٧٥. تفسير السمعاني، ج ٥، ص ١٥٤. تفسير الرازي، ج ٢١، ص ٢٢. مختصر المعاني، سعد الدين التفتازاني، ص ٩٥. الشافي في الإمامة، للشريف المرتضى، ج ١، ص ٢٠٣، وج ٣، ص ١٣٠. شرح المواقف، للقاضي الجرجاني، ج ٨، ص ٣٧٠. مؤتمر علماء بغداد - مقاتل بن عطية، ص ١٥٥. غاية المرام، ص ٢١٧. منهج الرشاد لمن أراد السداد، جعفر كاشف الغطاء الجناحي المالكي، ص ٥٢٣. شرح إحقاق الحق، ج ٣٢، ص ٥١. الكافي، ج ٧، ص ٤٢٤. دعائم الإسلام، ج ٢، ص ٤٥٣. من لا يحضره الفقيه، ج ٤، ص ٣٦. تهذيب الأحكام للطوسي، ج ١٠، ص ٥٠. خصائص الأئمة، ص ٨٥.

قاله سيد البلغاء والموحدين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):
«ولولا ما أخذ الله على العلماء أن لا يُتَّاروا على كظّة ظالم ولا
سغب مظلوم، لألقيتُ حبلها على غاربها، ولسقيتُ آخرها بكأس
أولها، ولألفيتم دنياكم هذه أزهدُّ عندي من عفطة عنز»^(١).

هذه كلماته الرائعة رسمت لنا المنهج القويم من ذلك الخلق
الرفيع، ويقابله التيار السفيناني الأموي الذي لا يفهم حجم
المسؤولية الإسلامية، وأراد الأمويون بقيادة زعيمهم معاوية بن أبي
سفيان جعل مركز المؤامرة الكبرى تنطلق من الشام ليضرب بها
قطب الإسلام الأوحده وأسد العراقيين الأمجد علي بن أبي طالب
(عليه السلام).

لجأت المعارضة وزمر النفاق وخصوم الإمام بعد مخالفتهم
لأحكام الإسلام إلى المؤامرات فكانت خيوطها تحاك بزعامة

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ١، ص ٣٧. علل الشرائع، الصدوق، ج ١،
ص ١٥١. رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ج ٢، ص ١١٣. الاقتصاد، للطوسي،
ص ٢١٠. الرسائل العشر، للطوسي، ص ١٢٤. الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ٢٨٩. الأمالي،
للطوسي، ص ٣٧٤. الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، ص ٢٨١. مناقب آل أبي طالب، ج ٢،
ص ٤٩. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ٢٠٢. تقريب المعارف،
أبو صلاح الحلبي، ص ٢٤١. نهج الحق وكشف الصدق، العلامة الحلبي، ص ٣٢٧. روائع
نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ١٣٦.

معاوية حيث كان ملجأ لهم ينهب ثروات العباد ويمزق البلاد
ليشتري ضمائر البسطاء.

وهاك قصة حدثت عندما كان الإمام يقيم الأحكام بلا هوادة
ولا مجاملة على الحق على خواص أصحابه ومنهم النجاشي بن
كعب الذي يُعرف بأنه من كبار الشعراء وأبرز أنصار الإمام (عليه السلام)
حيث كان الشعر سيفاً ناطقاً يشتريه السلطان بأغلى الأثمان،
فقبضت شرطة الخميس في الكوفة على النجاشي وهو متلبس
بشرب الخمر بعد أن أغراه الجاهلون بهذه الفعلة، حيث كان
القاصي والداني من الراعي والرعية يعلمون بأن الإمام علياً لا
يحكم إلا بشهود وبينة بالشكل الذي يولد الاطمئنان الشرعي فلا
يأخذ الناس على الشبهة والظنة، فحملت الشرطة ذاك العاصي
إلى دار الإمام لكي يراه ويحكم عليه، وفي الوقت نفسه تقدمت
الوساطات من وجهاء القوم ليمنعوا تطبيق الحد الشرعي لاعتباره
ليس كسائر الناس، فرفض الإمام تلك الدعوات وردّ جميع
الوساطات وجلده أمام الناس في ساحة الكناسة - وهي الميدان
العام الذي تطبق فيه الحدود وأحكام القصاص - في الكوفة، وفي
اليوم نفسه هرب النجاشي إلى معاوية سالكاً طريق الشام مع

قومه، استقبلهم أصحاب معاوية وقالوا: ألم نقل لكم اتركوا علياً!
أجابهم النجاشي: «والله ما تركنا إلا الحق وجئنا إلى الباطل ولكن
حق علي بن أبي طالب لا نطيعه». وبعد أن رأى النجاشي اهتمام
معاوية به أخذ يهجو الإمام علياً عليه السلام بالشعر:

أَلَا مَنْ مَبْلُغٌ عَنِّي عَلِيًّا بَأْنِي قَدْ أَمَنْتُ فَلَا أَخَافُ^(١)
وَالْقَوْمَ طَالَمَا ظَلَمُوا الْإِمَامَ عليه السلام فَصَمْتُ وَلَمْ يِعَاقِبْهُمْ شَرْطُ أَنْ
لَا يَخَالِفُوا الْإِسْلَامَ بِقَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، حَيْثُ كَانَ حَالُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ
الْعَطْفَ وَالشَّفِيقَةَ لَا يَرِيدُ أَجْرًا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِسْتِقَامَةَ عَلَى الْمَبَادِي.

قال عليه السلام: «أعينوني بورع واجتهاد وعفة وسداد»^(٢).

وقال في مقام آخر: «ويل أمه كيلاً بغير ثمن لو كان له وعاء

(١) علي وعصره، جورج جرداق، ج ٤، ص ٢٣١. ذكرت القصة بإيجاز وتصرف يسير.
وينظر: الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج ٢، ص ٥٣٧. مواقف الشيعة، الأحمدي
الميانجي، ج ٢، ص ٧٥. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٤، ص ٨٩.
قاموس الرجال، للتستري، ج ١٠، ص ٣٤٢. مستدركات أعيان الشيعة، السيد محسن
الأمين، ج ٢، ص ٢٢٠.

(٢) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ٣، ص ٧٠. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٤٧٤
وج ٤٠، ص ٣٤٠. ميزان الحكمة، للريشهري، ج ٣، ص ٢٠٠٦، شرح نهج البلاغة، لابن
أبي الحديد المعتزلي، ج ١٦، ص ٢٠٥. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٤٦. كشف الغمة، لأبي
الفتح الأربلي، ج ١، ص ٩٨. شرح إحقاق الحق، ج ٣٢، هامش ص ٢١٣.

- أي معاوية - ^(١).

حيث كَالِ العلم والحلم والعدل والفصاحة والشجاعة وكلِّ محاسن الأخلاق بلا ثمن، همَّه الوحيد إصلاح الأمة، لكنه عليه السلام لم يجد معاوية بن أبي سفيان بالوعاء الذي يستوعب ذلك الكيل النفس.

وبعد ذلك قام معاوية بن أبي سفيان بتأليب الناس وجمع المناوئين والأعداء على حكومة الإمام الإسلامية وأصبح عمرو بن العاص من حلفائه الأقوياء وأراد أن يُحسَم الأمر بقتل الإمام قتلةً باردةً في الكوفة فتلقى ابن العاص وعوداً أموية وغنائم مادية لكسب الحكم والإمارة على بلاد مصر، وقد عرف الأمام علي عليه السلام تلك المؤامرة والخديعة، قال عليه السلام: «لقد نميَ إليَّ أن عمراً لم يبايع معاوية حتى شرط عليه أن يأتيه أتاةً هي أعظم مما في يديه من سلطانه - يعني ولاية بلاد مصر - فصفرت يدُ هذا البائع دينه بالدنيا، وتربت يدُ هذا المشتري نصره غادرٍ فاسقٍ بأموال

(١) نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، ج ١، ص ١١٩. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٠٤. نهج السعادة، للمحمودي، ج ٢، ص ٤٤٩. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ١٢٧.

المسلمين»^(١).

وحدث ما قاله الإمام عليه السلام في هذين الماكزين حيث صارت ولايتهما للمسلمين دماراً ووبالاً، وسوف نطرح تفاصيل ترجمتهما من أن شراكتهما منافع لا مبادئ فتأمل.

ومن أعظم الأخطار التي واجهت الأمة الإسلامية وعصفت بدولة المسلمين من تأريخ الإسلام الأول في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله غدر ودهاء بعض المنافقين وأبرزهم:

١. معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية.

٢. عمرو بن العاص بن وائل السهمي.

أنكرا بيعة المهاجرين والأنصار للإمام علي عليه السلام وجحدا بها، حيث شرط ابن العاص على معاوية أن يعطيه ولاية مصر وخراجها وقلبه وجل من صاحبه لأنهما كانا بالمكر والخديعة سواء، وذلك الشرط وصفه الإمام علي عليه السلام: «ولم يُبايع حتى اشترط أن يؤتية على البيعة ثمناً فلا ظفرت يدُ البائع وخزيت أمانة»

(١) الإمامة والسياسة، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري، ج ١، ص ١٧٨. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ١١٧. نهج السعادة، ج ٥، ص ٢٥١. مصباح البلاغة «مستدرک نهج البلاغة»، للميرجهاني، ج ٤، ص ٩١.

المبتاع»^(١).

تلك المساومات الباطلة والمؤامرات الواضحة بين الثعلبين الماكرين حدثت مقابل تدمير مدرسة الإسلام الأصيلة، ولأنهما يعلمان بفشلهما ونسبهما الوضيع فأراد ابن العاص تعويض ما لحقه من الغمز ضده بالارتقاء إلى معالم الاحترام من خلال المناصب الدنيوية الوضيعة التي لم يرتق يوماً إلى مرحلة الشرف والكمال.

فلما تولى عمر بن الخطاب زمام الأمور أعطى ولاية مصر لعمر بن العاص وتم عزله في خلافة عثمان بن عفان، فثار على الخليفة عثمان بلسانه الجارح وحرّض الناس ضده وأراد قتله فلم يستطع، فانزوى بقصره المعروف «عجلان» في فلسطين، فلما سمع بمقتل عثمان دخل السرور عليه، حتى تولّى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام شؤون الخلافة والإمامة الكبرى، بقي ابن العاص الوزغ ابن الوزغ حاقداً فراح إلى معاوية الطليق لكي تنسج خيوط المؤامرة ضد الإمام عليه السلام من أكبر داهيتين في الإسلام معاوية بن

(١) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٢، ص ٦٠. نهج البلاغة، ج ١، ص ٦٧. الغارات، ج ١، ص ٣١٧. مجمع البحرين، للشيخ الطريحي، ج ١، ص ٢٧٣. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ١١٧. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٥٥.

أبي سفيان وعمرو بن العاص، أصحاب المال والسلطة اللذين لا يعرفان شيئاً من الحق فيتبعانه ولا الباطل فيجتنبانه، ولم يعتنقا الإسلام ذات يوم، وهذه مصادر المسلمين تعج بالأدلة الواضحة والبراهين الساطعة. وإن كان مظهرهما الصفاء والإخاء لكن واقعهما العراك والجفاء منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب الذي ولى معاوية على الشام وعمرو ابن العاص على مصر حيث كانا يُشنعان على بعضهما ويُظهرا العيوب.

وعندما جمعهما الدهر على حرب الإمام علي بن أبي طالب وانتهى الأمر بخسارتهما في جميع الحروب تنصل معاوية من عوده لابن العاص في توليته الحكم على مصر، فهاجت عروقه وانتفخت أوداجه وثار عليه بالطعن والشتم والسُّباب وتغالطا وأصلح بينهما معاوية بن خُديج وجعل بينهما وثيقة مفادها: «إن لعمر وولاية مصر سبع سنين وإن على عمرو السمع والطاعة لمعاوية»^(١).

لكن لم يصف العيش بينهما، وما من يوم إلا ويوجد شجار

(١) طبقات ابن سعد، ج ٤، ص ٢٧٥. تاريخ عمرو بن العاص، د. حسن إبراهيم حسن، ص ٢٧٠.

عال بين معاوية وعمرو بن العاص، حيث طلب معاوية خراج مصر، فرفض ابن العاص ذلك وأوضح عدم خضوعه واعترافه بمعاوية، حتى روى بعض المحققين أن الوفود المصرية التي تذهب لزيارة الشام، كان ابن العاص يوصيهم أن لا يُسلموا على معاوية بالخلافة أو بإمرة المؤمنين، وأعجب منه أن هذين الفاجرين يعرفان حقيقة الإمام علي وأحقيته بالأمر ويصدعان بفضائله ومناقبه الخاصة حيث ظهرت بعض كرامات الإمام علي لسان ابن العاص في قصيدته الشهيرة التي سنذكرها لاحقاً.

واجتمع معاوية وابن العاص ذات يوم فقال ابن أبي سفيان لابن العاص: يا أبا عبد الله إني أدعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى الله، وشق عصا المسلمين، وقتل الخليفة، وأظهر الفتنة، وفرق الجماعة وقطع الرحم!!

فقال عمرو بن العاص: من هو؟ قال: علي!! قال عمرو: «والله يا معاوية ما أنت وعلي حمل بغير، ليس لك هجرته ولا سابقته ولا صحبته وجهاده ولا فقهه ولا علمه»^(١).

وسأل قوم عمرو بن العاص: هل حق أم باطل قول رسول

(١) وقعة صفين، ص ٣٧ و ٣٨.

الله ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، فقال عمرو بن العاص: حقٌّ وأنا أزيدكم أن ليس هناك أحدٌ من صحابة رسول الله ﷺ له مناقب مثل مناقب علي^(١).

لكن الملك العقيم جمع بين معاوية وعمرو لخياط ثوب الأزمات في الإسلام وخيرٌ دليل قول النبي الأكرم ﷺ في هذين الرجلين: «إذا رأيتم معاوية وعمرو بن العاص مُجتمعين ففرقوا بينهما، فإنهما لا يجتمعان على خير»^(٢).

وهذا الفصل الذي نطق به رسول الله للمسلمين وغيرهم في كشف الحقيقة بحلِّهما وسفرهما في السلم والحرب، كان يدعو خلص أصحابه إلى منع اجتماع هذين الداهيتين لأنهما منبع الشر الدائم للإسلام والمسلمين.

(١) الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٠٩. الغدير، ج ١، ص ٢٠١، وج ٢، ص ١٣٨. شرح إحقاق الحق ج ٦، ص ٢٨٥. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص ١٧٩. نفحات الأزهار، السيد علي الميلاني، ج ٧، ص ٧٥. بناء المقالة الفاطمية، السيد ابن طاووس، هامش ص ٣٦٨. الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٣٢. موافق الشيعة، الأحمدى الميانجي، ج ٢، ص ٨٠.

(٢) فتوح البلدان، ج ٢، ص ٣٩٠. وقعة صفين، ص ٢١٨. الغدير، ج ٢، ص ١٢٧، وج ١٠، ص ٣٧٢. نهج السعادة، ج ٢، ص ٨٤.

جاء في الأثر الشريف أن رسول الله سمع ذات يوم معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص يتغنيان بالفسوق، فتألم رسول الله لذلك الحال وقال: «اللهم أركسهما في الفتنة ركساً ودعّهما إلى النار دعّاً»^(١).

وكانت منافع هذين الفاسقين تدعوهما إلى قتل من خالفهما وسحق الكتب السماوية وتعاليمها، لأجل زرع الفتن والحصول على المغنم والمناصب.

وكان رسول الله ﷺ عالماً بما سيحصل من أصحاب الفتنة فحذّر وأنذرَ منهم فهل من لبيبٍ عليم!

(١) وقعة صفين، ص ٢١٩. شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ١٦٥. القول الصراح في البخاري وصحيحه الجامع، للأصبهاني، ص ٢٢١. المراجعات، لشرف الدين، ص ١٧٩. الغدير، ج ١٠، ص ١٤٠. أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج ١، ص ٢٩٥. عبد الله بن سبأ، للعسكري، ج ٢، ص ١٥٩. مجمع الزوائد، للهيثمى، ج ٨، ص ١٢١. المصنف، لأبي شيبة، ج ٨، ص ٦٩٥. مسند أبي يعلى الموصلي، ج ١٣، ص ٤٣٠. المعجم الكبير للطبراني، ج ١١، ص ٣٢. الإكمال في أسماء الرجال، للخطيب التبريزي، ص ٢٢. كتاب المجروحين، لابن حبان، ج ٣، ص ١٠١. الموضوعات، لابن الجوزي، ج ٢، ص ٢٨. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٦، ص ١٣١. ميزان الاعتدال، للذهبي، ج ٤، ص ٤٢٤. النصائح الكافية، ص ١٢٥.

وما أروع وصف الإمام علي (عليه السلام) لهما وللمنافقين، قال: «والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعواناً رجعوا إلى عداوتهم منّا»^(١).

(١) وقعة صفين، ص ٢١٨، شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ١٥٧.
بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٥، وج ٣٣، ص ١٨٦. مجمع الزوائد، للهيتمي، ج ١، ص ١١٣.

المؤامرة الأولى: معاوية بن أبي سفيان

هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس. ولد معاوية من أبوين قرشيين ينتميان إلى قبائل قريش حيث كان أبو سفيان القائد الأموي ضد الخط الإسلامي الهاشمي النبوي الأصيل، وعرف بصاحب المكائد والعيير، وعتبة صاحب النفير وبهما ضربت العرب المثل الشهير الذي يقال للأخطل الخامل: «لا في العير ولا في النفير»^(١).

وروى المؤرخون أن أمّ معاوية هند بنت عتبة كانت فاجرةً عاهرةً ماجنةً ونُسب معاوية إلى أربعة رجال مكنتهم من نفسها وهم: عُمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي، والصباح، وكان مغنٍ

(١) شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ٣٣٤ و ٣٣٥. تفسير جوامع الجامع، للطبرسي، ج ٢، ص ٦. تفسير المحرز الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية الأندلسي، ص ٤٤٠. تفسير الرازي، ج ١٠، ص ١٧٧ و ج ١٥، ص ١٢٦. الطبقات الكبرى، محمد بن سعيد، ج ٢، ص ١٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٤٦. تاج العروس، للزبيدي، ج ٧، ص ٥٤٨. خلاصة المواجهة، أحمد حسين يعقوب، ص ٨٥. خزانة الأدب، للبغدادي، ج ٨، ص ٢٥٥.

لعمارة ابن الوليد، ومسافر بن أبي عمرو، وأبو سفيان، وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان في الجاهلية وكل منهم متهمٌ بهند^(١).
حيث كان أبو سفيان قبيح المنظر دميماً قصيراً، وكان الصبّاح عسيفاً شاباً أسود، فدعته هند وعشقتة.

وفي كتاب مثالب العرب لابن هشام الكلبي أنه قال: «كان معاوية لأربعة: عمارة بن الوليد، ومسافر بن أبي عمرو، ولأبي سفيان، ولرجل سماه، وكانت هند أمه من المغتلمات وأحب الرجال إليها السودان، وكانت إذا ولدت أسود قتلته، وكانت حمامة إحدى جداته ذات راية بذى المجاز»^(٢).

بينما يرى إسماعيل بن علي الحنفي في كتاب «مثالب بني أمية» أن مسافر بن عمرو عاشر هند بنت عتبة سفاحاً فحملت منه، وفي أثناء حملها تزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية بعد ثلاثة أشهر فقط من تأريخ زواجهما!! وفي ذلك قال حسان بن ثابت قبل عام الفتح:

لمن الصبي بجانب البطحاءِ في التربِ ملقى غير ذي مهدِ

(١) ينظر: الأمويون ومبادئ الإسلام، ص ١٣١، بواسطة كتاب معاوية وعمرو بن العاص، ص ٢١. نقلاً عن رواية السبط بن الجوزي عن الأصمعي عن الكلبي في المثالب.
(٢) ينظر: الطرائف، ص ٥٠١، عن كتاب المثالب وعنه قاموس الرجال، للتستري، ج ١٠، ص ١٢٣.

نجلت به بيضاء آنسةً من عبد شمس صلته الخلد
فظهر أن أصل معاوية منسوب إلى أبي سفيان إلحاقاً كما
فعل معاوية نفسه بإلحاق زياد ابن أبيه الذي ولد على فراش عبيد
مولى ثقيف فادعاه لأبي سفيان بأنه قذفه في رحم هند كما
أوضحنا ذلك آنفاً.

وقال العلامة الأميني في الغدير^(١): «وأما مسافر بن عمرو،
فقال الكلبي: قالت عامة الناس أن معاوية منه لأنه كان أشد الناس
حباً بهند، فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه،
فهرب إلى ملك الحيرة فأقام عنده، ثم أن أبا سفيان قدم الحيرة
فلقيه مسافر وهو مريض من عشقه لهند وقد سقى بطنه فسأله عن
أهل مكة فأخبره، وقيل: إن أبا سفيان تزوج هنداً بعد انفصال
مسافر عن مكة فقال له أبو سفيان: إنني تزوجت هنداً بعدك
فازداد مرضه وجعل يذوب فوصف الكي فأحضروا المكايي
والحجام، فبينما الحجام يكويه إذ حبق الحجام فقال مسافر: قد
يحبق العير والمكواة في النار، فسارت مثلاً، ثم مات مسافر في
عشقه لهند.

(١) ينظر: الغدير، ج ١٠، ص ١٦٩.

هكذا كانت سيرة وأخلاق أبي سفيان ورفقاء دربه حتى قال ابن المنذر هشام الكلبي: «وكان الزناة الذين اشتهروا بمكة، جماعة منهم: أبو سفيان، وعتبة بن أبي سفيان أخو معاوية»^(١).

ولذا قال رسول الله ﷺ في رواية ابن مسعود: «إن لكل دين آفة، وآفة هذا الدين بنو أمية»^(٢).

حيث كانت وصية أبي سفيان لمعاوية أن يواصل دربه في القضاء على الإسلام الأصيل وطمس معالم الدين الحنيف، وخير ما نستدل به أن ندع التاريخ هو المتحدث والحاكم عن هذه الشخصية الأموية البارزة والأسرة السفيانية الحاكمة.

وعلاوة على فسوق هند بنت عتبة وانحرافات الواضحة الصريحة سُميت بـ«آكلة الأكباد»^(٣)، لأنها قامت بأعظم المنكرات وأقبحها، حيث أكلت كبد سيد شهداء زمانه عم رسول الله الحمزة

(١) ينظر: تذكرة خواص الأمة، للسبط بن الجوزي، ص ١١٧. عن كتاب المثالب.

(٢) ينظر: كنز العمال، ج ١٤، ص ٨٧، خ ٣٨٠١٣.

(٣) كما جاء ذلك في زيارة عاشوراء المروية عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام): «إن هذا اليوم يومٌ تبركت به بنو أمية وابن آكلة الأكباد اللعين بن اللعين على لسانك ولسان نبيك ﷺ في كل موطن وموقف وقف فيه نبيك». ينظر: مفاتيح الجنان، للشيخ عباس القمي، ص ٥٣١، ط بيروت الأعلمي.

ابن عبد المطلب بعد استشهاده في معركة أحد.

وهذا ما قررتة السيدة الحوراء زينب بنت الإمام علي عليه السلام بخطبتها في مجلس الطاغية يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، إذ قالت: «وكيف ترتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأركياء ونبت لحمه بدماء الشهداء»^(١).

وهذه إشارة صريحة من العقيلة زينب إلى ذلك الفعل الذي أذى كبد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وعندما يُذكر معاوية يسمى بابن آكلة الأكباد، وقد أشار إلى ذلك حبر الأمة الصحابي الكبير ومقبول الفرق الإسلامية جمعاء عبد الله بن عباس في خطبة له في صفين: «إن ابن آكلة الأكباد قد وجد من طغام أهل الشام أعواناً على علي بن أبي طالب ابن عم رسول الله وصهره»^(٢).

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٤٥، ص ١٣٤. شجرة طوبى، ج ٢، ص ٢٨٣. لواعج الأشجان، للسيد محسن الأمين، ص ٢٢٨. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٦١٦، وج ٧، ص ١٣٩. اللهوف على قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس، ص ٢١٦، ط مؤسسة البلاغ.

(٢) الغدير، للشيخ الأميني، ج ١٠، ص ١٦٤. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص ٣١٨. المواجهة مع رسول الله، أحمد حسين يعقوب، ص ٨٥. نظرة في كتاب البداية والنهاية، للشيخ الأميني، ص ٤٣.

وورث معاوية معالم الرذالة والخسة من أبويه أبي سفيان الماكر المخادع الجبان الكافر وأمه هند الخليعة الماجنة العاهرة ذات الطموح العالي لأبيها عتبة بن ربيعة الجاهلي المشرك الذي أهلكه الله بسيف الإسلام وزوجها القبلي الأعرابي الكافر أبي سفيان وابنها معاوية الذي لم يسلم إلا بسيف الإمام علي بن أبي طالب، فكان دخوله الإسلام رغماً على أنفه الأجدع.

وقد مُلئت مصادر المسلمين المعتبرة في أبي سفيان والد معاوية الذي كان أشد قريش حقداً وعداوةً لله ورسوله حتى مكن الله النبي ﷺ في فتح مكة، دخل أبو سفيان وابنه وزوجته الإسلام كرهاً فكانوا يتربصون بالدين السوء والوقية، حيث حاول أبو سفيان استغلال بعض الخلافات بين الصحابة ليوقع بينهم الفتنة والحرب لما حدثت قصة السقيفة الشهيرة بعد وفاة رسول الله ﷺ وانشقَّ بعض الأصحاب عن الإمام علي وبويع أبو بكر بن أبي قحافة للخلافة تحت وطأة الضغط والإكراه، وعزلت الأمة الإمام علياً قهراً، فجاء الإمام إلى أبي بكر مظهراً معارضته الشديدة لذلك التنصيب غير الشرعي وتركهم لوصية الرسول الحبيب ﷺ

فيهم يوم غدیر^(١) وحجة الوداع^(٢) ومواطن عديدة.

فلما حمى وطيس الكلام واشتد الخطاب بين القوم أقبل أبو سفيان ليرمي سهامه فأين ما تقع هو فتح له ليستغل ذلك الخلاف وينفذ لكي يقذف سمه الناقع، فقال أبو سفيان للإمام علي عليه السلام: «أغلبكم على هذا الأمر أقل بيت في قريش؟ أما والله لأملأنها

(١) يوم غدیر خم شاهد إسلامي وحفل عظيم حيث أعلن رسول الله صلى الله عليه وآله فيه تنصيبه علي بن أبي طالب إماماً وخليفةً ومولى لكل مسلم ومسلمة، قال عليه السلام: «ألا من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله».

ينظر: الأشراف، للشيخ المفيد، هامش ص ٢٨. الاختصاص، للمفيد، ص ٧٩. التحصين، السيد ابن طاووس، ص ٥٨٤. المزار، الشهيد الأول، ص ٤٨. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٨٨. مسند أحمد بن حنبل، ج ١، ص ١١٨. مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ١٠٥. المعيار والموازنة، أبو جعفر الإسكافي، هامش ص ٢١٣. المواقف، للايجي، ج ٣، ص ٦٠٢. كنز العمال، ج ١٣، ص ١٣١. فيض القدير شرح الجامع الصغير، المناوي، ج ٦، ص ٢٨٢. تفسير العياشي، ج ٢، ص ٩٨. شواهد التنزيل، الحسكاني، ج ٢، ص ٣٩٢.

(٢) وقد أنزل الله تعالى في يوم حجة الوداع آخر آية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وقد بلغ بها النبي صلى الله عليه وآله الملاً بخلافة وإمامة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام ثم عرفها القاصي والداني من المسلمين وبلغ شاهدهم غائبهم، ولكن القوم تجاهلوها لأن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

خيلاً ورجالاً إن شئت!»^(١).

فلم يغب عن ساحة علم قدس الإمامة ما لأبي سفيان من مكائد وأحقاد دفينة على الإسلام، وبَنَحَه الإمام وزجره وذكره بعدم صدقه يوماً مع الإسلام، وأعظم دليل على ذلك هو مرور أبي سفيان ذات يوم على قبر حمزة بن عبد المطلب عندها أخذ يضربه برجله وقال له: يا أبا عمارة! إن الأمر الذي اجتدلنا عليه بالسيف أمس صار في يد غلماننا يتلاعبون به»^(٢).

وزوج أبي سفيان أم معاوية هند بنت عتبة كانت من أشد المحرضين على رسول الله في معركة أحد، تُجهز الكفار وتدعم

(١) أعلام الوري، ج ١، ص ٢٧١. معاوية وعمرو بن العاص، ص ٢٨.

ذكر صاحب كتاب «المصنف» عبد الرزاق الصنعاني، ج ٥، ص ٤٥١: لما بويع لأبي بكر جاء أبو سفيان إلى علي فقال: «غلبكم على هذا الأمر أذل أهل بيت في قريش، أما والله لأملأنها خيلاً ورجالاً». وينظر: الاستيعاب، ج ٣، ص ٩٧٤ وص ١٦٧٩. الوافي بالوفيات، للصفدي، ج ١٧، ص ١٦٧. النزاع والتخاصم، للمقريزي، ص ٥٩. النصائح الكافية، ص ١١٠. غاية المرام، للبحراني، ج ٦، ص ١٢٥.

(٢) بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٨٩. الغدير، ج ١٠، ص ٨٣. أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج ١، ص ٢٩٣. معالم المدرستين، للعسكري، ج ٣، ص ٣١٨. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١١، ص ٣٥٢. المواجهة مع رسول الله، أحمد حسين يعقوب، ص ٨٢. خلاصة المواجهة، ص ٥٧.

المشركين للقتال، فلما مرّوا بالأبواء حيث فيه قبر السيدة آمنة بنت وهب أم رسول الله ﷺ، فأشارت على قومها بنبش قبرها «رضوان الله تعالى عليها» حسداً منها لأم خير البشر وحقداً على رسول الله ﷺ.

ولا ننسى فعلتها الشنعاء في يوم أحد والتي اهتز لها عرش الجليل حيث عمدت إلى بقر بطن الحمزة بن عبد المطلب عم رسول الله وأخرجت كبده ولاكته بأسنانها فلم تستطع أن تستسيغه فلفظته، هكذا كانت جرأتها وحماتها وحقدها وقساوة قلبها، فلم يرَ التاريخ خبيثَةً كهند بنت عتبة، وحملت في بطنها القذرة الخبيث معاوية وهو من أخبث خلق الله.

ولما بلغ رسول الله ما فعلته هند بكبد عمه الحمزة بن عبد المطلب بكى وقال: هل أكلت منه شيئاً؟، قالوا: لا، قال: «إن الله قد حرم على النار أن تذوق من لحم حمزة شيئاً أبداً»^(١).

في هكذا أجواء نشأ وترعرع معاوية بن أبي سفيان وورث

(١) النصائح الكافية، ص ٢١٢. الإكمال في أسماء الرجال، الخطيب التبريزي، ص ٤١. الطبقات الكبرى، ج ٣، ص ١٣. تاريخ مدينة دمشق، ج ٧٠، ص ١٧٥. إمتاع الأسماع، للمقريزي، ج ١، ص ١٦٦. سُبُل الهدى والرشاد، للصالحى الشامى، ج ٤، ص ٢٤١. السيرة الحلبية، للحلبى، ج ٢، ص ٥٢٩.

أبويه في كل ما يحملانه من العدا للبيت الهاشمي الشريف.
واستفاضة الأخبار في مصادر المسلمين في إظهار مثالب
معاوية وأمه وأبيه بشكل كثير، جاء عن البراء بن عازب قال: أقبل
أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم العن التابع
والمتبوع، اللهم عليك بالأقيس»، فقال البراء لأبيه: مَنْ الأقيس؟
قال: معاوية^(١).

وجاء في الخبر عن النبي ﷺ: «اللهم العن القائد والسائق
والراكب»^(٢).

وروي عن عبد الله بن عمر بن الخطاب أنه قال: قال رسول
الله ﷺ: «يموت معاوية على غير الإسلام»^(٣).

(١) وقعة صفين، ص ٢١٧. معاني الأخبار، للصدوق، ج ٢، ص ٥٣٦. شرح الأخبار،
للقاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٥٢٧. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٦٤. الغدير، ج ١٠،
ص ١٣٩. خلاصة المواجهة، أحمد حسين يعقوب، ص ٥٧.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٩٠. الغدير، ج ٣، ص ٢٥٢، وج ١٠، ص ١٣٩.
أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج ١، ص ٢٩٦. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص ٢٢٠.
الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج ١، هامش ص ٣٥٤، وج ٢،
ص ١١٥٩. المواجهة مع رسول الله، أحمد حسين يعقوب، ص ٨٤. قاموس الرجال،
للتستري، ج ١٠، ص ١٠٨. مكاتيب الرسول، للميانجي، ج ١، ص ٦٥٠.

(٣) ينظر: مع رجال الفكر، للسيد مرتضى الرضوي، ج ١، ص ٣٠٠. مؤتمر علماء بغداد،

وجاء لفظ الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري:
«على غير ملتي»^(١).

وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب: «إن معاوية في تابوت في
الدرك الأسفل من النار، ولولا كلمة فرعون: «أنا ربكم الأعلى» ما
كان أحداً أسفل من معاوية»^(٢)

وروي عن رسول الله ﷺ قال: «شرُّ خلق الله خمسة:
إبليس، وابن آدم الذي قتل أخاه، وفرعون ذو الأوتاد، ورجل من
بني إسرائيل ردّهم عن دينهم، ورجل من هذه الأمة يبايع على
كفره عند باب لُد»، قال رجل: إني لما رأيت معاوية بايع عند باب
لُد ذكرتُ قول رسول الله ﷺ فلحقت بعلي فكنت معه^(٣).

لابن عطية، هامش ص ١٠٨. قاموس الرجال، للتستري، ج ١٠، ص ١٠٧. مكاتيب
الرسول، للميانجي، ج ١، ص ٦٥١. المسترشد، لمحمد بن جرير الطبري، هامش
ص ٥٣٣. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص ٢١٧.

(١) وقعة صفين، ص ٢١٧.

(٢) وقعة صفين، ص ٢١٧. شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٣٦. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨٧.
قاموس الرجال، ج ١٠، ص ١٠٦. مستدرک علم رجال الحديث، للشيخ علي النمازي،
ص ٣٤٥.

(٣) وقعة صفين، ص ٢١٧. قاموس الرجال، ج ١٠، ص ١٠٦. مع رجال الفكر، ج ١،
ص ٢٩٩.

ليس من السهل كشف المؤامرات الأموية التي قتلت الإمام علي عليه السلام في المحراب ومعرفة الملابسات التاريخية وكشف النقاب عن المجرمين الذين لمع التأريخ صورتهم، فيصعب كشفهم بعد مضي مئات السنين حتى استساغها المأجورون والمهجورون، وسنذكر ما يلزم منه إظهار الحقيقة ويبين رجال المؤامرة.

بعد أن فشل معاوية الذريع وبان أسلوبه وفعله الشنيع للرأي العام بحيث لولا سواتهم في ساحة القتال لأصابهم الحتف بسيف علي بن أبي طالب عليه السلام، وعندما أدرك معاوية أن جميع معاركه مع الإمام باءت بالفشل والعار، وعلم أن الإمام أمير المؤمنين لا يسكت على باطله ولا بد من استئصاله من المنطقة ويولي معاوية وحزبه الدبر ويهزم الجمع ويتنصر الإسلام بالإمام علي عليه السلام قام معاوية بزرع الرجال والجواسيس للقيام بعملية اغتيال الإمام عليه السلام لكي يحول دون الحاجة إلى خوض المعارك ويدوم ملكه بالشام ولابن العاص في مصر، ولمعاوية وحزبه الخبرة الكافية في عمليات الاغتيال التي قاموا بها من قبل، والتي منها:

١. اغتيال طالب بن أبي طالب في معركة بدر الكبرى.

٢. اغتيال رسول الله ﷺ بالسهم.
٣. اغتيال فاطمة الزهراء (عليها السلام) بنت رسول الله ﷺ.
٤. اغتيال خالد بن سعيد بن العاص لما امتنع عن بيعته أبي بكر.
٥. اغتيال سعد بن عبادة في الشام.
٦. اغتيال أبي بكر وصيرورة عمر رئيساً وعثمان وصياً عليه.
٧. اغتيال خالد بن الوليد بن المغيرة لقربه من أبي بكر في قيادة الجيش.
٨. اغتيال بلال الحبشي بيد معاوية لمعارضة دولة عمر بن الخطاب.
٩. اغتيال أبي عبيدة الجراح لمعارضته دولة عمر بن الخطاب وكان محباً لأبي بكر.
١٠. اغتيال أبي ذر الغفاري بعدما نفاه عثمان بن عفان إلى صحراء الربذة ومات فيها.
١١. اغتيال المقداد بن عمرو لامتناعه من بيعته عثمان والصلاة خلفه.
١٢. اغتيال زياد بن أبيه سنة ٥٨هـ لئلا يعارض دولة يزيد بن

معاوية.

١٣. اغتيال الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالسم.
١٤. اغتيال مالك الأشتر النخعي بالسم في مصر.
١٥. اغتيال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بتنفيذ مباشر من معاوية بن أبي سفيان.

والدهاية الكبرى أن معاوية كان فناناً في عمليات القتل والتعذيب والاعتقال، حيث اغتال بين مكة والمدينة عبد الرحمن بن أبي بكر وأمر بدفنه حياً فمات هناك لأسباب معارضته حكم يزيد على المسلمين^(١).

ولما اشترك معاوية وعمرو بن العاص في عملية قتل الإمام علي (عليه السلام) وبعد تنفيذ العملية حاول معاوية اغتيال عمرو بن العاص لكي لا ينازعه بالملك، وقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «بشّر القاتل بالقتل» حيث أيّد اليعقوبي في تاريخه^(٢) مقتل عمرو بن العاص بيد معاوية ابن أبي سفيان.

وبعدها قام معاوية بعزل عبد الله بن عمرو بن العاص عن

(١) ينظر: مختصر تاريخ دمشق، ابن عساكر، ج ١٤، ص ٢٨٤.

(٢) ينظر: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢٢٢.

ولاية مصر سنة ٤٧هـ بعد مقتل أبيه عمرو بن العاص، حيث كان عمرو بن العاص ينازع معاوية على الملك، فإذا مات واحد من الصحابة يرسل إليه رسالة يعزيه فيها ويخاطبه قائلاً:
تموت الصالحون وأنت حيٌ تخطاك المنايا لا تموتُ
فقال له معاوية:

أترجو أن أموت وأنت حيٌ فلستُ بميت حتى تموتُ^(١)
وسأل الأسود بن يزيد عائشة بنت أبي بكر زوج رسول الله
عن معاوية قال: قلت لعائشة: ألا تعجبين لرجل من الطلقاء يُنازع
أصحاب رسول الله ﷺ في الخلافة؟
قالت عائشة: وما تعجبٌ من ذلك؟! هو سلطان الله يؤتية البرِّ
والفاجر، وقد ملك فرعون أهل مصر أربعمئة سنة، وكذلك غيره
من الكفار^(٢).

(١) ينظر: رسالة الجاحظ في بني هاشم، الملحقة في كتاب النزاع والتخاصم، للمقريزي، ص ٦٥. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٥٩، ص ٢٠٠. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٨، ص ١٤٧.

(٢) البداية والنهاية، ج ٨، ص ١٣١. تاريخ دمشق، ج ٢٥، ص ٤٢. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٣، ص ١٤٣. شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، ص ١٨٣. معالم الفتن، ج ٢، ص ١٥٣. الغدير، ج ١٠، ص ١٧٣. المسترشد، ص ٦٢٥. شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٥٩.

وروى أبو الفداء عن الشافعي أنه أسر إلى الربيع أن لا يقبل شهادة أربعة من الصحابة وهم: معاوية، وعمرو بن العاص، والمغيرة، وزباد^(١).

وقال الحسن البصري: روى الطبري أن الحسن كان يقول: «أربع خصال كن في معاوية، ولو لم يكن فيه منهن إلا واحدة كانت موبقة: انتزأه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم، وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلاف ابنه بعده سكيراً خميراً، يلبس الحرير ويضرب الطنابير، وادعائه زياداً، وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»، وقتله حجراً وأصحابه، ويل له من حجر وأصحابه! ويل له من حجر وأصحابه!»^(٢).

كان أسلوب رسول الله ﷺ الدبلوماسي وأخلاقه الرفيعة وسياسته الرائعة تقتضي احتواء أعداء الإسلام عسى أن يكفوا عن فرعتهم ويرجعوا إلى رشدهم حينما كان يمنحهم الثقة ويصاهرهم ويجالسهم لكي لا يمكروا بالإسلام العزيز، حيث

(١) شيخ المضيرة أبو هريرة، محمود أبو رية، ص ١٨٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٨٣.

جعل حنظلة بن الربيع ومعاوية بن أبي سفيان يكتبان الرسائل والكتب للملوك والرؤساء والزعماء وأسماء أصحاب الصدقات وغيرها، ولكن معاوية كان همه بطنه، حيث روى بعض الرواة أن رسول الله كان كلما استدعي معاوية يقال أنه يأكل وهكذا ثلاث مرات، فقال رسول الله ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»^(١)، قال ابن عباس:

(١) ينظر: العمدة، لابن البطريق، ص ٤٥٦. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لابن طاووس، ص ٥٠٤. عين العبرة في غبن العترة، أحمد آل طاووس، ص ٥٩. مختصر البصائر، الحسن بن سلمان الحلبي، ص ١٥. الصراط المستقيم، علي بن يونس العاملي، ج ٣، ص ٤٧. وصول الأخبار إلى أصول الأخبار، والد البهائي العاملي، ص ٧٨. بحار الأنوار، ج ٢٢، ص ٢٤٨، وج ٣٣، ص ١٩٠، وج ٤٤، ص ٧٦. الغدير، ج ١١، ص ٧٩. أحاديث أم المؤمنين عائشة، ج ١، ص ٢٩٤، وج ٢، ص ٢٢٨. عبد الله بن سبأ، ج ١، ص ٢٢. معالم المدرستين، ج ١، ص ٢٤٧. صحيح مسلم، مسلم النيسابوري، ج ٨، ص ٢٧. شرح مسلم، للنووي، ج ١٦، ص ١٥٢. تحفة الأحوذى، للمباركفوري، ج ٤، ص ١٢٨. مسند أبي داود الطيالسي، ص ٣٥٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٤٢١. شرح نهج البلاغة، لأبي الحديد المعتزلي، ج ١٥، ص ١٧٦. الوضاعون وأحاديثهم، للشيخ الأميني، ص ٧. معجم رجال الحديث، للسيد الخوئي، ج ١٩، ص ٢١٥. طبقات المحدثين بأصبهان، عبد الله بن حبان، ج ٣، ص ٣٤. تاريخ مدينة دمشق، ج ٤١، ص ١٥١. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٨٦. تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٢، ص ٣٤٤. سير أعلام النبلاء، ج ٣، ص ١٢٣، وج ٥، ص ٣٨٨. ميزان الاعتدال، ج ٣، ص ٢٤٠. تهذيب التهذيب، لابن حجر، ج ٨، ص ١٢٠. فتوح البلدان، ج ٣، ص ٥٨٢. تاريخ الطبري، ج ٨، ص ١٨٦. تأريخ الإسلام، للذهبي، ج ٢١، ص ١٨. البداية والنهاية، ج ٦، ص ١٨٩. إمتاع الأسماع، ج ١٠،

فما شبع بعدها.

كان معاوية يأكل في اليوم سبع مرات ويقول: «والله ما أشبع ولكن أعيا». وأروع ما قاله أحد الأدباء:

وصاحب لي بطنه كالهوايه كأن في أمعائه معاويه^(١)
وبعد أن تبينت مخالفات معاوية وتجاوزاته على الله ورسوله
وأن الصفح والعفو لا ينفع مع هؤلاء المنافقين قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «إذا
رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه»^(٢).

ص ١٨٥.

أقول: وهذه من أبرز مثالب معاوية بن أبي سفيان الذي كانت بطنه كالهوايه. ذكرت مصادر المسلمين ذلك بالإجماع ولا مجال لذكرها وبهذا القدر نكتفي.

(١) ينظر: معاوية بن أبي سفيان ابنه يزيد، مركز المصطفى، نقلاً عن كتاب التدوين في أخبار قزوين، ص ٨٥. إنه كان رجل يعرف بأبي محمد الضرير القزويني حضر طعاماً وإلى جنبه رجل أكل فأحسن أبو محمد جودة أكله فقال:

وصاحب لي بطنه كالهوايه كأن في أمعائه معاويه

وينظر: يتيمة الدهر للثعالبي، ج ٣، ص ٤٦٥. جواهر التاريخ، الشيخ علي الكوراني، ج ٢، ص ٥٨. الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٣٧٣. النصائح الكافية، محمد بن عقيل، ص ٢٠٣. أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٦١. شجرة طوبى، ج ١، ص ٩٤. شرح الأخبار، ج ٢، ص ١٦٦.

(٢) وقعة صفين، ص ٢١٦. كتاب الأربعين، ص ٦٢٩. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨٦. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ٤، ص ٣٢. الغدير، ج ١٠، ص ١٤٢.

وجاء في خبر آخر عنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه»^(١).

قال الإمام الحسن بن علي (عَلَيْهِ السَّلَام): «فما فعلوا ولا أفلحوا»، وقال أبو سعيد الخدري: «فلم نفعل ولم نفلح»^(٢).

(١) تهذيب التهذيب، ج ٥، ص ٩٦. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٥، ص ١٧٦. تاريخ دمشق، ج ٥٩، ص ١٥٥. ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٥٧٢. تاريخ الطبري، ج ٨، ص ١٨٦.

(٢) وقعة صفين، ص ٢١٦. الغدير، ج ١٠، ص ١٤٢. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٨٧.

حكم معاوية في الشام

وحين استولى معاوية بن أبي سفيان على حكم الشام جاء بالافتراء وسفك الدماء وجعل عباد الله خولاً وأموالهم دولا، ودسّ المأجورين في صفوف المسلمين لتشويه خط الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) جهراً لا يهابُ أحداً ولا يخاف الله ولا يستحيي من رسوله.

أرسل معاوية إلى أرض الكوفة الغراء عامله المغيرة بن شعبة وبقي فيها سبع سنين وأشهرًا، فبذل جهداً وافراً في شتم الإمام وسبه وذمه ووضع الأحاديث المختلقة تلفيقاً منه على أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وأقصى شيعتهم ومدح الخلفاء الآخرين، ومكن بُسر بن أرطاة من قتل المؤمنين وسب أمير المؤمنين علي على المنابر، ومن ذكر فضيلة لعلي يقتله شر قتلة، حتى صار شتم الإمام ولعنه على المنابر درساً معلوماً وحكماً محتوماً وأمرًا مألوفاً في خطب الجمعة والصلوات تعجُّ بهذه الرذيلة التي لا مفرّ ولا مهرب منها، حتى صار مبدأ دولة معاوية: «لا صلاة إلا بلعن أبي تراب»^(١)

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٧، ص ١٢٣. الإمامة وأهل

وفافت منابر الأمويين سبعين ألف منبر كلها تلعن الإمام علياً عليه السلام بغضا للحق وخوفاً من القتل وطلباً للعافية.

ولما دخل معاوية الكوفة قهراً وخطب فيها جبراً كان الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام جالسين تحت المنبر فحاول معاوية ابن أبي سفيان أن ينال من الإمام علي عليه السلام، فقام الإمام الحسين ليردّ عليه فأخذه الإمام الحسن بيده وأجلسه، ثم قال له الإمام الحسن بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «إن الله لم يبعث نبياً إلا وجعل له عدواً من المجرمين، فأنا ابن عليٍّ وأنت ابنُ صخرٍ وأمّك هندٌ وأمّي فاطمة، وجدّتك قتيلةٌ وجدّتي خديجة، فلعن الله الأئمة حسباً وأخمدنا ذكراً، وأعظمنا كفراً، وأشدنا نفاقاً»، فصاح أهل المسجد: آمين، آمين، آمين، فقطع معاوية خطبته ودخل منزله^(١).

ومن هنا يُعرف أن أهل العراق آنذاك بشتم الإمام علي على

البيت، محمد بيومي مهران، ج ١، ص ٢٣٨. السلفية بين أهل السنة والإمامية، السيد محمد الكثيري، ص ٢١٢، نقلاً عن كتاب وعاظ السلاطين، للدكتور علي الوردي، ص ١٦٣. نشأة الشيعة الإمامية، نبيلة عبد المنعم داود، ص ٧٤.

(١) المستطرف، ج ١، ص ١٥٧. الغدير، ج ١٠، ص ٢٢٧. جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام، لابن الدمشقي، ص ٢١٥. وقوله عليه السلام: «ألا وجعل له عدواً من المجرمين» اقتباس من القرآن سورة الفرقان آية ٢٥ قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾.

المنابر ولا يشتمون معاوية، وهذا أبرز برهان على أن العراقيين في زمن الإمام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) لم يكونوا شيعة بالمعنى الأخص، بل هم من أشياع وأتباع مدارس أخرى، والشيعه الحقه لم تكن قتله للأئمة (عليهم السلام) كما صورّه البعض خطأ.

ولقد أحسن الفعل عمر بن عبد العزيز في تقربه من آل أبي طالب عندما أعلن رسمياً أنه خليفة بعد سليمان بن عبد الملك، حاول اعتماد حكم الحق ورفع الظلم وإرجاع الناس إلى حكم الله وسنة رسوله وأمر بترك لعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقرأ على المنبر قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]. وكتب إلى جميع الآفاق والأمصار بذلك، وهذا موقفٌ يُحمدُ عليه وإن كان أمويًا، وقد أشار إلى ذلك الشريف الرضي «أعلى الله مقامه» في قصيدته يمتدح فيها الخليفة عمر بن عبد العزيز قال:

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين فتى من أمية لبكيتك
أنت أنقذتنا من السب والشد تم فلو أمكن الجزاء جزيتك
غير أني أقول إنك قد طبت وإن لم يطب ولم يزك بيتك

دير سمعان^(١) لا عدتك الغوادي خير ميت من آل مروان ميتك^(٢)
أقول: إذا تجردنا عن العصبية وأعلنا قول الحق فإن عمر بن
عبد العزيز أحسن الصنيع مع رسول الله وآله الأبرار حيث منع
سب الإمام علي عليه السلام وترضى عليه وأعاد فدكاً إلى ذرية السيدة
الزهراء عليها السلام وبذلك يستحق المدح والثناء وإن كان أموياً، فلا
نعاقبه بنسبه وهو محسن.

وقد جاء على لسان أمير المؤمنين بيان مثالب معاوية ابن أبي
سفيان في خطبته الرائعة حيث فضحه بها والأصحاب والأشهاد
حضور بمجلسه قال: وأنشدك الله يا معاوية، أتذكر يوم جاء
أبوك على جملٍ أحمر، وأنت تسوقه، وأخوك عتبة هذا يقوده،
فراكم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «اللهم العن الراكب والقائد
والسائق»^(٣)؟ أتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبه بحق أبيك لما همَّ

(١) وهي المنطقة التي دفن فيها عمر بن عبد العزيز بالشام وعندما زاره الشريف
الرضي أنشده هذه الأبيات.

(٢) ينظر: النصائح الكافية، ص ١٠٧. أعيان الشيعة ج ١، ص ٢٤. معجم البلدان، ج ٣،
ص ٢٥٠، وج ٢، ص ٥١٧.

(٣) الغدير، ج ١٠، ص ١٣٩، عن تاريخ الطبري، ج ١١، ص ٣٥٧. قد رأى عليه السلام أبا سفيان مقبلاً
على حمار ومعاوية يقوده ويزيد ابنه يسوقه، قال: «لعن الله القائد والراكب والسائق». ينظر
أيضاً: أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٧٤. شرح إحقاق الحق، ج ٢٦، ص ٥٤١.

أن يُسلمَ فتنهاهُ عن ذلك وتقول:
يا صخرُ لا تُسلمنَّ يوماً فتفضحنا
بعد الذين ببدرٍ أصبحوا فرّقا
خالٍ وعمّي وعمُّ الأمِّ ثالثهم
وحنظلُ الخيرِ قد أهدى لنا الأرقا
لا تركزنَّ إليّ أمرٍ يُكلِّفنا
والراقصاتُ به في مكة الخرقا
فالموتُ أهونُ من قولِ العداة: لقد
حاد ابنُ حرب عن العُزّي إذا فرّقا
والله لما أخفيتَ من أمرِك أكبر مما أبديت^(١).

كانت مشكلة معاوية الأساس هي عدم المصارحة، لأنه يبطن
المكر والخديعة والغدر ولا يأوي إلى دين ولا يعتمد على شريعة،
كان همُّه الوحيد بطنه ومنصبه وإن ذُبِح الإسلامُ وقتل المسلمون
جميعاً أينما كانوا.

فهل ينسى المنصفون ما فعله معاوية من هتكه للأعراض،

(١) جمهرة الخطب، ج ١، ص ٤٢٨. الغدير، ج ١٠، ص ٢٣٩. أعيان الشيعة، ج ١،
ص ٥٧٤. شرح إحقاق الحق، ج ٢٦، ص ٥٤١.

ومخالفته لأحكام الإسلام الضرورية وتلاعبه بالمال العام وابتداعه
القيافة حيث يُلحقُ الأولاد بغير آبائهم وقتله لخيرة الصفوة من
صحابه رسول الله وأعلام المسلمين والتابعين، ألم يكن قاتل
الصحابي المظلوم حجر بن عدي الكندي؟ أو ليس هو المتهم
الأول بقتل عمرو بن الحمق الخزاعي المظلوم؟ أولم يصلب
المؤمنين على جذوع النخيل؟ كل هذه الانتهاكات قررها الإمام
الحسين (عليه السلام) وأدان بها معاوية في رسالته لمعاوية بن أبي سفيان،
التي قال فيها: «ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المختبتين،
الذين كانوا يستعظمون البدع، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن
المنكر، فقتلتهم ظلماً وعدواناً من بعد ما أعطيتهم المواثيق
الغليظة، والعهود المؤكدة، جرأة على الله واستخفافاً به؟
أولست بقاتل عمرو بن الحمق، الذي أخلقت وأبليت وجهه
العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العُصم^(١)
نزلت من سقف الجبال؟

أولست المدعي زياداً في الإسلام، فزعمت أنه ابنُ أبي

(١) العُصم: جمع أعصم، والأعصم هو الغراب الذي في جناحه ريشة بيضاء. راجع
مجمع البحرين، ج ٥، ص ١١٧، مادة «عصم».

سفيان، وقد قضى رسول الله ﷺ: «إن الولد للفراش وللعاهر الحجر»، ثم سلطته على أهل الإسلام يقتلهم ويقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف، ويصلبهم على جذوع النخل؟ سبحان الله يا معاوية! لكأنك لست من هذه الأمة وليسوا منك.

أولست القاتل الحضرمي، الذي كتب إليك فيه زياد أنه على دين علي؟ ودين علي هو دين ابن عمه ﷺ الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين، رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا منةً عليكم^(١).

وتواتر أن أول من سعى إلى وضع الأحاديث المزورة والحكايات الكاذبة والروايات الملفقة الدائمة لأهل الحق المادحة لآل أبي سفيان هو معاوية وهذا جليٌّ لدى أئمة المذاهب.

قال رسول الله ﷺ: «أول من يُبدلُ سنتي رجل من بني

(١) الاحتجاج، للطبرسي، ج ٢، ص ٢٠. الإمامة والسياسة، للدينوري، تحقيق الزيني، ج ١، ص ١٥٦. والمصدر نفسه تحقيق الشبيري، ج ١، ص ٢٠٣. الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص ٥٣٣. النصائح الكافية، ص ٦٦. صلح الحسن، شرف الدين، ص ٣٠٨. شرح إحقاق الحق، ج ٢٧، ص ١٧١. الغدير، ج ١٠، ص ١٦١، وج ١١، ص ٥٥.

أمية»^(١).

ومن أبرز صفات معاوية التي رُسمت في صفحات التاريخ الصحيح أنه كان من أشهر الجبناء فلم تُسجل ساحات القتال لمعاوية موقفاً بطولياً سواء في الجاهلية أم الإسلام فقد اشتهر بالغدر والمكر وكان شديد الحرص والحذر من مواجهة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

شجاعٌ إذا ما أمكنتني فرصةٌ وإلا تكن لي فرصةٌ فجبانٌ^(٢)

(١) النصائح الكافية، ص ١٤٠. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ١٥٦. الملاحم والفتن، للسيد ابن طاووس، ص ٣١٧، نقلاً عن كنز العمال، ج ١٤، ص ١٩٨، و ص ٢٨٣٦٨. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١١، ص ١٦٧. الجامع الصغير، جلال الدين السيوطي، ج ١، ص ٤٣٥. المصنف، لأبي شيبة الكوفي، ج ٨، ص ٣٤١. محو السنة أو تدوينها، حسين غيب غلامي، ص ١٧٧. الغدير، ج ٣، ص ٢٥٧. تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٦٥، ص ٢٥٠. سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ١، ص ٣٣٠. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج ٣، ص ١٨٠. البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٦، ص ٢٥٦. إمتاع الأسماع، المقريزي، ج ١٢، ص ٢٣٢، وج ١٤، ص ١٤٠. سُبُل الهدى والرشاد، الصالحي الشامي، ج ١٠، ص ٨٩. النصائح الكافية، ص ١٤١. شرح إحقاق الحق، ج ٣١، ص ٣٤٣.

(٢) هذا البيت ينسب للقاطبي ذكره المسعودي في مروج الذهب، ج ٣، ص ٢٧. وقال محمود العقاد في كتابه «عمرو بن العاص» ج ١، ص ٣١: إن عمرو بن العاص سأل معاوية: والله ما أدري يا أمير المؤمنين أشجاع أنت أم جبان؟ فقال معاوية: شجاع إذا ما أمكنتني فرصة وإن لم تكن لي فرصةً فجبانٌ

وإذا أردت أن أتوسع في الخوض في سيرة معاوية المظلمة وأفعاله الظالمة على طوال مسيرته المؤسفة لطال بناء الكلام، وهذه رشحات قلمي الموجزة لينتفع بها أولئك الذين يترحمون على هؤلاء البغاة الطغاة، وقبل الخوض في تفاصيل المؤامرة التي كاد أن يهلك بها في الجامع الأموي في الشام.

إن معاوية بن أبي سفيان كانت له اليد الطولى في خيوط المؤامرة التي أدت إلى اغتيال الإمام علي بن أبي طالب في مواطن كثيرة وإن المؤرخين أجمعوا على أن معاوية أحد أبرز الدُهَّاء^(١)

وينظر: الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج ٢، ص ٢٩٧.

(١) نحن من قوم تأبى نفوسنا أن نتجاوز على أحد لكن الله تعالى ورسوله أمرنا أن نقول الحقيقة وأن ننصف المظلومين وندين الظالمين في كل عصر وقد بان معاوية وعمرو بن العاص على حقيقتهما والذي يدل على أن معاوية ذاهية وفاجر قول سيد الصحابة وزعيمهم الإمام علي عليه السلام: «والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس».

ينظر: نهج البلاغة، ج ٢، ص ١٨٠. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ١٩٧، وج ٤٠، ص ١٩٣، وج ٧٢، ص ٢٩١. ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٣٨٤، وج ٣، ص ٢٢٣١. أعيان الشيعة ج ١، ص ٣٥٠. شرح إحقاق الحق، ج ٨، ص ٥٩٥. النظام السياسي في الإسلام، القرشي، ص ٧٨. دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، للشيخ المنتظري، ج ١، ص ٥٤٥.

الفاجرين الأربعة في صدر الإسلام وهم:

١. معاوية ابن أبي سفيان.
٢. عمرو بن العاص السهمي.
٣. المغيرة بن شُعبة.
٤. زياد بن أبيه.

محاولة اغتيال معاوية بن أبي سفيان

اجتمع ثلاثة رجال من منفذي المؤامرة بمكة وهم:

١. عبد الرحمن بن ملجم المرادي.

٢. البرك بن عبد الله.

٣. عمرو بن بكر التميمي.

ولأجل تنفيذ خطة الاغتيال المدبرة في ليلة واحدة تزعم البرك ابن عبد الله تنفيذ عملية اغتيال معاوية بن أبي سفيان بالشام وقت صلاة الفجر وقصد الشام ودخل الجامع فوجده في حالة الركوع أثناء صلاة الصبح، فأخرج سيفه وضربه في إتيته من فوق ثياب كثيرة كان يلبسها معاوية فجرحه جرحاً يسيراً، وقُبض على البرك واعترف له بالمؤامرة الثلاثية المُزمع تنفيذها في تلك الليلة وأخبره أن علي بن أبي طالب سيقتله عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فتبسم معاوية ودخل السرور إلى قلبه وأعطى للبرك الأمان، ولما وصل خبر مقتل الإمام علي إلى معاوية خلى سبيله، وقيل قتله معاوية في وقته.

وبعث معاوية إلى طيب ماهر شهير يقال له: «الساعدي»،

فلما رأى جُرْحَه قال له: اختره، إما أن أحمي لك حديدة فأضعها موضع السيف، وإما أن أسقيك شربة تقطع بها عنك الولد - أي يكون بعدها عقيماً - ولكن تبرأ، فإن ضربته مسمومة.

قال معاوية للطبيب: أما النارُ فلا صبرَ لي عليها، وأما الولدُ ففي يزيدَ وعبدِ اللهِ ما تقرُّ بهما عيني، فسقاهُ شربة فبرئ ولم يولد له بعدها^(١).

قال العلامة القزويني في مقتله: «فأمر معاويةُ بعد ذلك بالمقصورات في المسجد وحرس الليل وقيام الشرطة على رأسه وهو أول من عمل المقصورات في الإسلام»^(٢).

ولكن الأسف كل الأسف على خبر شهادة الإمام علي عليه السلام بالكوفة الذي أثلج قلب معاوية الحقود، وراح سفيان بن عبد شمس ابن أبي وقاص يبشر معاوية^(٣) بقتل الإمام علي عليه السلام فقال

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٧٢. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٤٢. المعجم الكبير، ج ١، ص ١٠٠. نظم درر السمطين، للحنفي، ص ١٤٥. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١١٥. الكامل في التاريخ، ج ٣، ص ٣٩٣. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٣٢.

(٢) مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، للسيد صالح القزويني، ص ٦١.

(٣) الغدير، ج ٢، ص ٢٢٩، نقلاً عن تاريخ ابن عساكر، ج ٦، ص ١٨١. تاريخ مدينة دمشق، ج ٧، ص ٣٧٦. تهذيب تاريخ دمشق، ج ٦، ص ١٨٣.

شعره البائس:

نجوت وقد بل المرادي سيفه

من ابن أبي شيخ الأباطح طالب^(١)

وعلى غرار ذلك أجابه أبو الأسود الدؤلي قائلاً:

ألا أبلغ معاوية ابن حرب فلاقرت عيون الشامتين^(٢)

(١) ينظر: الغدير، ج ٢، ص ١٥٥. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٣٤٧. تاريخ الطبري،

ج ٤، ص ١١٥. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٣٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة لابن

الصباغ، ج ١، ص ٦٢٩. وجميع هذه المصادر ذكرت الأبيات التي قالها معاوية التالية:

نجوت وقد بل المرادي سيفه من ابن أبي شيخ الأباطح طالب

ويضربني بالسيف آخر مثله فكانت علينا تلك ضربة لازب

وأنت تناغي كل يوم وليلته بمصرك بيضاً كالظباء الشواذب

(٢) هذا البيت من قصيدة شهيرة لأبي الأسود الدؤلي، وقيل لأروى بنت أبي سفيان بن

الحرث بن عبد المطلب مطلعها:

ألا أبلغ معاوية ابن حرب فلاقرت عيون الشامتين

أفي شهر الصيام فجعثمونا بخير الناس طراً أجمعينا

قتلتهم خير من ركب المطايا وأكرمهم ومن ركب السفينا

ومن لبس النعال ومن حذاها ومن قرأ المثاني والمبينا

إذا استقبلت وجه أبي حسين رايت البدر راع الناظرينا

لقد علمت قريش حيث كانت بأنك خيرهم حسباً ودينا

ينظر المصادر التالية: روضة الواعظين، للنيسابوري، ص ١٣٧. مناقب آل أبي طالب، ابن

وبعدها بلغ أن عمرو بن بكر التميمي حاول اغتيال عمرو بن العاص بمصر وكان مريضاً في تلك الليلة فصلى بالناس خارجة العامريُّ بدلاً عن عمرو بن العاص فكتب معاوية ابن أبي سفيان وهو في الشام جملة من الأبيات إلى عمرو بن العاص في مصر قال فيها:

وَقَتَكَ وَأَسْبَابُ الْمُنُونِ^(١) كَثِيرَةٌ
مَيِّتَةٌ شَيْخٍ مِنْ لُؤْيٍ بِنِ غَالِبٍ
فِيَا عَمْرُو مَهْلًا إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّهُ
وَصَاحِبُهُ دُونَ الرِّجَالِ الْأَقْرَابِ
نَجْوَتَ وَقَدْ بَلَ الْمَرَادِيُّ سَيْفَهُ
مِنْ ابْنِ أَبِي شَيْخِ الْأَبَاطِحِ طَالِبِ
وَيَضْرِبُنِي بِالسَّيْفِ آخِرُ مَثَلُهُ
فَكَانَتْ عَلَيْنَا تَلْكَ ضَرْبَةً لَازِبِ

شهر آشوب، ج ٣، ص ٩٨. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٢٠. شجرة طوبى، ج ١، ص ١٠٤. الغدير، ج ١١، ص ٧٩. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٤٤. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٣٢، ورد فيه:

ألا قل للخوارج حيث كانوا فلا قرت عيون الشامتينا
(١) وقيل: الأمور.

وَأَنْتِ تُنَاغِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
بِمَصْرِكَ بِيضاً كَالظَّبَاءِ الشَّوَاظِبِ^{(١)(٢)}

(١) الشواذب: المضمّرات.

(٢) الغدير: ج ٢، ص ٢٢٩. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٤٥. تأريخ مدينة دمشق، ج ٢١، ص ٣٤٧. تأريخ الطبري، ج ٤، ص ١١٥. الكامل في التأريخ، ج ٣، ص ٣٩٣. المعجم الكبير، ج ١، ص ١٠٠.

المؤامرة الثانية: عمرو بن العاص بن وائل السهمي

عمرو بن العاص المنتمي إلى عشيرة بني سهم الذي كان أبوه العاص بن وائل شديد الحقد على الإسلام، صريحا في حربه لرسول الله قبل البعثة وبعدها، حيث كان يحرض الناس على النبي ومن أبرز المستهزئين به حتى نزلت الآية المباركة فيه وفي بعض الأصحاب المعاندين، قال تعالى: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ [الحجر: ٩٥].

وكان أبوه العاص يعمل بالتجارة في الجاهلية بين الشام واليمن والحبشة وكان يظلم الناس ويبخسهم أشياءهم في تجارته، وبعدها صارت معاهدة بين قبائل قريش لنجدة المظلوم وعُرف ذلك الحلف المتفق عليه في قريش بـ«حلف الفضول»، ومن أبرز صفات عمرو ابن العاص وأبيه شائئ رسول الله حين قال لقريش: سيموت محمد وهو أتر فينقطع ذكره، لأن رسول الله ﷺ قد مات أولاده الذكور وبقيت عنده السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فقط، فأنزل الله تعالى بذلك السورة المباركة المحكمة: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَر * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾

[الكوثر: ١-٣].

لقد أغناه الله بالكوثر وهي السيدة فاطمة عليها السلام.

قال البيضاوي في تفسيره: إن هذه الآية نزلت في عمرو بن العاص بن وائل السهمي، لما مات ولده الطاهر في مكة المكرمة؛ لأن هذه السورة مكية. هجا عمرو رسول الله بثمانين بيتاً من الشعر، تألم رسول الله وقال: «اللهم إن عمراً هجاني ولا أحسن الشعر، اللهم فالعنه بكل بيت سبعين لعنة»^(١)، فنزلت الآية فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر: ٣].

وبالتالي بقيت هذه السورة الشريفة وصمة عار وتويخاً لعمرو وأبيه العاص وهي إهانة ربانية ليبقى في ذكركم الخزي والعار على عموم آل أبي العاص، وكم حاولوا محوها فلم يستطيعوا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩].

ومما نعجب منه ولا عجب من هؤلاء أنه لما تولى عمرو بن العاص ولاية مصر صعد المنبر، وقال: «مُحِيَّ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ أَلْفُ

(١) الصراط المستقيم، ج ٣، ص ٥١، عن كتاب معاوية وعمرو بن العاص، ص ٩٢. عمرو بن العاص وأبوه الأبتَر، تحقيق مركز المصطفى، قم المقدسة.

حرف، وزيدَ فيه ألفُ حرف، وبُذِلَتْ مئةُ ألفِ على أن تُمحيَ ﴿إِنَّ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ فما استوى».

حيث أصبحت أبرز صفات عمرو وأبيه أنه الأبتَر ابن الأبتَر وورد ذلك على لسان سيد الموحدين الإمام علي (عليه السلام) بعد الاتفاقية الموقعة بين معاوية وابن العاص لتحالفهما ضد الإمام علي (عليه السلام) في الشام ومصر، قال (عليه السلام): «من عبد الله أمير المؤمنين إلى الأبتَر بن الأبتَر عمرو بن العاص بن وائل شاني محمد وآل محمد في الجاهلية والإسلام، سلام على من اتبع الهدى»^(١).

فكلما ذكر عمرو بن العاص عند الصحابة والتابعين والمحققين قيل له الأبتَر، وإلى ذلك أشار الإمام علي في شعره:

إن يقرنوا وصيِّه والأبتَرا

شاني الرسول واللعينُ الأخرزا^{(٢)(٣)}

(١) الغدير، ج ٢، ص ١٩٤. بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٢٥. نهج السعادة، ج ٤، ص ٢٥٦. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٦، ص ١٦٣. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٤٣٥. مستدرک سفينة البحار، علي النمازي الشاهرودي، ج ٦، ص ٥٩.

(٢) الأبتَر هو العاص بن وائل والد عمرو بن العاص، ويعني بالأخرز عمرو بن العاص، والأخرز هو الذي ينظر بمؤخر عينه.

(٣) الغدير، ج ٢، ص ١٢١. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١،

وأما أم عمرو بن العاص فزُوِّجت من عنزة فسُيِّت فاشتراها عبد الله بن جدعان التميمي بمكة، وتُعرف من البغايا فلما أعتقها ابن جدعان وقع عليها وقاربها الكثير منهم: أبو لهب وأميمة بن خلف، وهشام بن المغيرة المنخزومي، وأبو سفيان بن حرب، والعاص بن وائل السهمي، في طهرٍ واحد فادعاه كلهم لما حملت أمه فيه فقالت: هو من العاص بن وائل؛ لأن العاص كان ينفق عليها من الأموال الكثير، وقال المؤرخون أنه كان يشبه أبا سفيان، وفي ذلك يقول أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب:

ص ١٤٨. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص ٤٣. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج ١، هامش ص ٤٤٥. علي في الكتاب والسنة والأدب، حسين الشاكري، ج ٥، ص ١٩. هذه المصادر المعتبرة ذكرت بعض الأبيات:

إن يقرنوا وصيه والأبترا	شاني الرسول واللعينُ الأخرزا
كلاهما في جنده قد عسكرا	قد باع هذا دينه فأفجرا
من ذا بدينياً بيعه قد خسرا	بملك مصر إن أصاب الظفرا
إنني إذا الموت دنا وحضرا	شمرت ثوبي ودعوت قنبرا
قدم لوائي لا تؤخر حذرا	لن يدفع الحذار ما قد قدرا
لما رأيت الموت موتاً أحمرأ	عبأت همدان وعبوا حميرا

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت

لنا فيك منه بينات الشمائل^(١)

حتى قيل لأم عمرو بن العاص: أبو سفيان أشرف نسباً،

فقال: إن العاص كثير النفقة عليّ، وأبو سفيان شحيح^(٢).

قال العارف بأنساب البشر فقيه العرب بالمحاسن والمثالب

الصحابي الكبير عقيل بن أبي طالب (عليه السلام) عندما ذكروا عمرو بن

(١) معاوية وعمرو بن العاص شراكة مبادئ أم منافع، ص ٩٥. نقلاً عن كتاب شرح نهج البلاغة للحلي، ج ٦، ص ٢٨٣. ولنا في القصة تصرف يسير.

وينظر المصادر التالية: بحار الأنوار، ج ٣٣، ص ٢٣٠. الغدير، ج ١، ص ١٢٣. الحجّة عليّ الذهاب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٣٠. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٥، ص ٣١٤. نظريات الخليفين، نجاح الطائي، ج ٢، ص ٢٤٦. ذكرت هذه المصادر الآيات كلها وهي:

أبوك أبو سفيان لا شك قد بدت	لنا فيك منه بينات الدلائل
ففاخر به إما فخرت فلا تكن	تفاخر بالعاص الهجين بن وائل
وإن التي ذاك يا عمرو حكمت	فقال رجاءاً عند ذاك لنائل
من العاص عمرو تخبر الناس كلها	تجمعت الأقوام عند المحافل

(٢) شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ٢٨٣. الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفي، ج ٢، ص ٥١٣. الغدير، ج ٢، ص ١٢٣. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٥، ص ٣١٥.

العاص عنده قال: «هذا الذي اختصم فيه ستة نفر فغلب عليه جزار قريش»^(١)، لأن أباه أبا العاص كان يعمل جزاراً كما ذكرناه. وهذه القصص التي تداخلت في تأريخ المسلمين ذات طابع صحيح موثق يؤسف له ويندى له جبين الأحرار، وهي تشبه قصة طليق آخر وهو «زياد بن أبيه» فحسب ظاهر الفراش أنه يعود إلى عبيد، وقد رفض الصحابة والأئمة أن يلحقه معاوية بأبيه أبي سفيان؛ لأن القاعدة المعتمدة الواردة عن رسول الإسلام ﷺ قال: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»^(٢).

فلو فرضنا أن أبا سفيان قارب سمية بالحرام وفي طهر واحد وحملت منه بزياد فيكون مرجع زياد بحسب قاعدة الولد للفراش لعبيد، ولتلك العاهر الحجر؛ لأنها في عصمة «عبيد» وهو والده بكل الاحتمالات، لكن معاوية أرجعه لأبيه أبي سفيان مجرد دعوى بلا بينة شرعية ولا دليل يدل على ذلك المدعى القبيح،

(١) بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١١٣. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان المدني، ص ١٦٠. عقيل بن أبي طالب، للميانجي، ص ٨٧.

(٢) المقنع، الشيخ الصدوق، ص ٤٠١. المسائل الصاغانية، الشيخ المفيد، ص ٣١. رسائل المرتضى، للشريف المرتضى، ج ٣، ص ١٢٤. الخلاف، الشيخ الطوسي، ج ٤، ص ٢٩٩. المبسوط، للطوسي، ج ٥، ص ٢١٠. السرائر، لابن إدريس الحلبي، ج ٢، ص ٦٥٩.

وبالتالي: إن زياداً أبوه عبيد حسب ظاهر الفراش شرعاً، وأما القصة التي قالها معاوية أن أباه زار الطائف ومرّ بسمية فلم يجد زوجها عبيد فقاربها وحملت بزياد، فهذه المزاعم عارية عن الحقيقة، وبقي زياد ابن أبيه مجهول النسب.

وقيل على أثر تلك الحادثة طلق عبيد سمية وتزوجت بعد ذلك المجوسي الفارسي «شبيرويه» وعاش زياد عنده، واشتهر لدى المؤرخين أن زيادا كان لا يُجيد اللغة العربية.

قال صاحب كتاب العقد الفريد^(١): كانت أم عمرو بن العاص تؤجر بمكة، هذا ما شنعته به أروى^(٢) بنت الحارث بن عبد المطلب، ونعتته بابن النابغة، عندما شتمها عمرو في مجلس معاوية، فردت عليه قائلة: وأنت يا ابن النابغة، وأمك كانت أشهر امرأة تُغني بمكة، وآخذهنّ لأجرة، أربع على ضلعك، وأعن بشأن نفسك، فو الله ما أنت من قريش في اللباب من حسبها، ولا كريم منصبها، ولقد ادعاك خمسة نفر من قريش كلهم يزعم أنك

(١) العقد الفريد، ج ١، ص ٤٥٧. معاوية وعمرو بن العاص، ص ٩٦.

(٢) هي أروى بنت الحارث بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، من المؤمنات الصحابيات، اشتهرت بالفصاحة والبلاغة، وهي زوجة أبي وداعة السهمي، توفيت في زمن معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٠هـ.

أشبههم به فألحقوه به، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به.

ومن هنا نشأت «القيافة»^(١) التي أسسها ودعا إليها معاوية بن أبي سفيان لأجل إخفاء عيوب أبيه المنافق وأصحابهم الذين جاءوا عن طريق الزنا والسفاح، وتعدُّ القيافة من المحرمات المؤكدة في الشريعة الإسلامية.

وزوجة عمرو بن العاص اسمها «ريطة»^(٢) كانت تكنُّ الحقد لرسول الله ﷺ وتشجع زوجها وتحمسه لقتال رسول الله في معركة بدر، هكذا كانت بداية عمرو بن العاص، من أب فاجر سارق فاسق يدعي أنه تاجر من قريش حتى صار من لقمة الحرام التي كسبها، وأما أمه فهي من أشهر البغايا والماجنات ومن ذوات الرايات في زمانها، وقع بها ستة نفر فولدت مولودها الحقود ونشأ وترعرع في جوٍّ مملوء بالمعاصي والآثام والموبقات، هكذا استمد عناصره وسلوكه من هذه المدرسة الوضيعة.

(١) القيافة: من المحرمات القطعية في الشريعة الإسلامية والقائف هو الذي يلحق الولد بالوالد والأخ بأخيه بالشبه ومن خلاله يتم استدحاق الأنساب وتحرم القيافة وتعلمها وحكمها كالسحر والكهانة وغيرها.

(٢) ريطة بنت منبه بن الحجاج.

فلما شب بين الناس كان محباً للانتقام ويعتريه سوء الظن والشك، حيث روي أن معاوية بن أبي سفيان كان يُقبل ابنته عائشة، فسأله: من هذه؟ فقال معاوية: هذه تفاحة القلب، فقال عمرو: أنبذها عنك، فو الله إنهنَّ ليدلنَّ الأعداء ويقربنَّ البُعداء، ويورثن الضغائن^(١).

كانت الظنون السيئة تراوده دوماً فهي متجذرة فيه لضعفة النسب وخبث المولد، لما يتمتع به من نقص الشرف وكثرة المثالب وسوء الفعل فلا يهدأ له بال حتى يبعد ما كان بأبويه من رذائل ومثالب وجرائم، محاولاً تلميع صورتها، فلم يفلح وشاء الله أن يفضحهما.

وبكل وقاحة يقف ذات يوم ليفتخر بنسبه الوضيع وحسبه اللئيم وفعله الشنيع قال: «لا يضرُّ من كان له أب كأبي، ثم كانت له فعال كفعالي، وإن تكن له أم كأمي»^(٢)، فهو مغرور في فعالة القبيحة.

(١) معاوية وعمرو بن العاص، ص ١٠٠، نقلاً عن المستطرف، ج ١، ص ٣٤٣.

(٢) عمرو بن العاص، محمود العقاد، ص ٣٨، نقلاً عن معاوية وعمرو بن العاص، ص ١٠١.

لاشك أن عمرو بن العاص كان من أبرز أعداء الإسلام ومناوئي رسول الله وآله الأطهار (عليه السلام)، حيث كان همُّه إيذاء رسول الله ويعترضه في الطريق، فكان يضع الحجارة في طريق رسول الله ﷺ ويهزأ بالنبي وهو المتهم الأوحِد في خروجه إلى زينب بنت رسول الله ﷺ لما خرجت مهاجرة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، فروّعها في الطريق وقرّع هودجها بكعوب الرماح، حتى أجهضت جنينها ميتاً من أبي العاص بن الربيع، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ نال منه وشق عليه شقة شديدة ولعنهم^(١) - أي لعن عمرو بن العاص وأصحابه - .

والقصة نفسها حدثت مع السيدة فاطمة الزهراء الكبرى (عليها السلام) لما هجم القوم عليها وكسروا ضلعها وأسقطوا جنينها خلف الباب، وفي ذلك بحوث أسهب فيها المحققون من علماء المسلمين عامة. وهذه العمليات المؤلمة تندرج ضمن مظلومية السيدة الزهراء والإمام علي (عليهما السلام)، وما تحمّلاه من أفعال القوم وصبرهم على الأذى ومجالدتهم على تحمل المكاره، لكي يبقى

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، للحديدي، ج٦، ص ٢٨٢: حيث أن زينب لم تكن من صلب رسول الله ﷺ ولكنها كانت ربيته وعند العرب آنذاك الرائب يكن بمنزلة الأولاد.

الإسلام غير منشق الصفوف وهذا ما دعانا له أئمة أهل البيت (عليهم السلام).
وتمت تلك الخيانات بمشاركة عمرو بن العاص بالهجوم
على دار فاطمة الزهراء (عليها السلام) حينما امتنعت عن مبايعة أبي بكر.
وقد أخبرنا التاريخ أن عمرو بن العاص من أشهر المنافقين،
وكان أحد أبرز زعماء المشركين، سعى لقتل الإمام علي (عليه السلام) منذ
العهد الأول للإسلام حينما هجم المشركون في دار رسول
الله (صلى الله عليه وآله) وكان مبيت الإمام علي على فراش النبي (صلى الله عليه وآله) وأسرع
الإمام بالهجوم على خالد بن الوليد وحزبه وهرب الجميع من
حوله.

وبعد وفاة عم رسول الله (صلى الله عليه وآله) شيخ البطحاء ومؤمن قريش
الصحابي المفترى عليه أبي طالب بن عبد المطلب (عليه السلام) تزايدت
هجمات المجرمين من فلول المشركين ورموز القرشيين الذين
زرعوا المخاطر والمزالق للنبي فلم يتمكنوا حتى قال (صلى الله عليه وآله):
«ما زالت قريش كاعنة حتى مات عمي أبو طالب»^(١).

(١) مستدرک الحاكم النيسابوري، ج ٢، ص ٦٢٢. الغدير، ج ٧، ص ٣٧٦. تأريخ ابن
معين، الدوري، يحيى بن معين، ج ١، ص ٣٨. تاريخ مدينة دمشق، ج ٦٦، ص ٣٣٩. أسد
الغابة، لابن الأثير، ج ١، ص ١٩. تاريخ الإسلام، للذهبي، ج ١، ص ٢٣٣. البداية والنهاية،
لابن الأثير، ج ٣، ص ١٦٥. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٢٣٥. موسوعة التاريخ الإسلامي،

وأعظم برهان على إيمان شيخ البطحاء «أبي طالب» خطاب الله تعالى لرسوله الحبيب في حديث صحيح السند والدلالة، رواه عامة المسلمين وذكرته المصادر المعتبرة لدى أئمة الجماعة أن الله أمر النبي بالخروج من مكة المكرمة بعد وفاة أبي طالب وما نصه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: «أخرج من مكة فقد مات ناصرك»^(١).

قال شارح النهج «الحديدي»: «إن النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط وعمرو بن العاص عهدوا إلى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وهو ساجد بفناء الكعبة، فسأل عليه، فصبر ولم يرفع رأسه، وبكى في سجوده ودعا

محمد هادي اليوسفي، ج ١، هامش ص ٢٨٦. إعلام الوري بأعلام الهدى، للطبرسي، ج ١، ص ٥٣. كشف الغمة، للأربلي، ج ١، ص ١٦. السيرة النبوية، لابن كثير، ج ٢، ص ١٤٧. الكنى والألقاب، للشيخ عباس القمي، ج ١، ص ١٠٩. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، فخار بن معد، ص ٢٦١. النهاية في غريب الحديث، ج ١١، ص ٤٢٥. إيمان أبي طالب، الشيخ الأميني، ص ٦٤. مظلومية أبي طالب، الشيخ علاء المالكي، ص ٨٩.

(١) ينظر: إعلام الوري بأعلام الهدى، للشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٢٨٢. الدر النظيم، لابن حاتم العاملي، ص ٢١٨. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ١، ص ٤٥٥. شيخ البطحاء أبو طالب، حسين الشاكري، ص ٤. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ١٧٤، وج ٢٢، ص ٢٦١. الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص ٢٨٣. مظلومية أبي طالب، الشيخ علاء المالكي، ص ٧٥.

عليهم، فجاءت ابنته فاطمة وهي باكية، فاحتضنت ذلك السلا
فرفعته عنه فألقته وقامت على رأسه تبكي، فرفع رأسه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقال:
«اللهم عليك بقريش»، قالها ثلاثاً، ثم قال رافعاً صوته: «إني مظلوم
فانتصر»، قالها ثلاثاً، ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه أبي
طالب بشهرين^(١).

بادر الإمام علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَام لمواجهة هؤلاء
المستهترين مخضباً إياهم بسيفه البتار الذي لا يعود إلى غمده إلا
وأشلاء هؤلاء الحمقى متناثرة على الأرض وهذه صفحات التاريخ
شاهدة على تلك الحقائق فلولا ذلك الصارم العلوي لما دخل
عمرو بن العاص وأبو هريرة وأبو سفيان ومعاوية وغيرهم الإسلام
قط.

كان عمرو بن العاص يهجو رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بشعره دوماً
فقال النبي فيه: «اللهم العنه بكل حرف ألف لعنة»^(٢).

وبعد أن خمد ضرام الفتنة في الحملة الشعواء التي شنها

(١) معاوية وعمرو بن العاص، ص ١٠٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي،
ج ٦، ص ٢٨٢.

(٢) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٢، ص ١٠٣. المفاسخرات،
للزبير بن بكار.

الحاقدون، وانجلت المحنة وصار الفوز للإسلام الحنيف خاف هؤلاء المنافقون على مصالحهم وأنفسهم فدخلوا الإسلام كرها في السنة الثامنة للهجرة يوم فتح مكة المكرمة، فلم يعتنقوا الإسلام من القلب وهم يسمعون صوت رسول الله يعلو أمامهم، حيث قال لعمر بن العاص: «يا عمرو بايع فإن الإسلام يَجِبُ ما قبله، وإنّ الهجرة تجبُّ ما قبلها»^(١).

لكن بقي عمرو طليقاً ولصيقاً طوال حياته في جاهليته وإسلامه، ويصف الصحابي المظلوم أبو ذر الغفاري «رضوان الله عليه» هؤلاء الطلقاء بقوله: «والله ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا أعوانا»^(٢).

(١) مجمع الزوائد، ج ٨، ص ١٢١. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ٦، ص ٣١٩. تاريخ الطبري، ج ٢، ص ٣١٤.

(٢) وقعة صفين، ص ٢١٦. نهج البلاغة، ج ٣، ص ١٦، ذكر فيها قوله ﷺ في خطبة: «فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكن استسلموا وأسروا الكفر، فلما وجدوا أعوانا عليه أظهره».

ينظر: خاتمة المستدرک، للميرزا النوري، ج ٣، ص ٩٤، عن غرر الحكم ودرر الكلم، ج ٢، ص ٣٠٧-٣٠٨. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٢، ص ٥٣٢. عيون الحكم والمواعظ، للواسطي، ص ٥٠٦. كتاب الأربعين، محمد طاهر القمي الشيرازي، ص ٦٢٩. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٢٦، وج ٣٣، ص ١٨٦. جامع أحاديث الشيعة، السيد

فلم ينفذ النصح معه حتى جاءت السقيفة وتوالت الرزايا على الإسلام وتمكن عمرو بن العاص في زمن أبي بكر، وفي زمن عمر بن الخطاب جرّد من بعض صلاحياته حتى جاء عثمان بن عفان فسحب منه خراج مصر وولايتها، وأعطها إلى عبد الله بن أبي سُرْح وهو أخو عثمان بن عفان بالرضاعة، وانتهت مهمة عمرو بن العاص رسمياً في البلاط فخسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

جلس على الأرض ينظر إلى حاله فاقداً الإمارة والوجاهة والحسب والنسب الذي طالما جاء به بقوة السلطان، فذهب إلى فلسطين وأقام في قصر العجلان ناقماً على عثمان يريد زواله وقتله.

قال الطبري في تاريخه^(١): كانت عند عمرو أخت عثمان لأمه

البروجردى، ج ١٣، ص ٩٤. الغدير، ج ٢، ص ١٢٦. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم محمد، ص ٣٠. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١٣٤٤، وج ٣، ص ٢٧٠٩. نهج السعادة، المحمودي، ج ٨، ص ٣٤٩. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٤، ص ٣٢، وج ١٥، ص ١١٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٤٨٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ١، ص ٥.

(١) تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٣٩٣.

أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط، ففارقها حين عزله، كان ذلك الطلاق البائن انتقاماً لما فعله عثمان بن عفان.

وكانت خاتمته كرفيق دربه بالموبات معاوية ابن أبي سفيان يحتضن القصر ويؤلب الصحابة ويطعن بالإسلام حتى هلك وذاق حتفه الموعود به.

ولم يندم على مكره وغدره وفجوره قال: «أجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوك، وأجدني كأن نفسي تخرج من إبرة»^(١).

«وقد اعترف عمرو بن العاص بتركه للشهادة»^(٢).

وقد خلف عمرو بن العاص عبيداً وعقاراً وأموالاً كثيرة، وقيل: خلف من الذهب سبعين رقبة جمل مملوءة ذهباً^(٣).

(١) ينظر: الطبقات، ج ٤، ص ٢٦٠. النبلاء، ج ٣، ص ٧٥.

(٢) ينظر: القضاة، للكندي، ص ٣٣.

(٣) ينظر: أعلام النبلاء، ج ٣، ص ٧٧.

شجاعة عمرو بن العاص؟!!!

لو استنطقت التاريخ الداعم لعمرو بن العاص، لما وجدت سطرًا واحدًا يُذكر فيه أنه قد جالد الأبطال أو نازل الشجعان في موقف حرب بالجاهلية أو الإسلام، تراه في أهم حدث في التاريخ يوم صفين حيث عرف بالجبان الهارب من القتال وترى الصولات الغضنفرية لأصحاب الإمام علي (عليه السلام) كالقائد الشجاع مالك الأشتر النخعي يجندل الفرسان، وعمار بن ياسر يبعج الأبطال، وهاشم المرقال يحصد الشجعان وهكذا بقية الصفوة الباقية من صحابة الإمام.

وتقدم زعيم الأمويين الخاتل معاوية ابن أبي سفيان يطلب من مروان بن الحكم مواجهة بطل العراق مالك الأشتر النخعي وإذا بمروان قد ارتعدت فرائصه وارتجفت أعضاؤه خوفاً من الموت الزؤام الذي سيذوقه بسيف الأشتر، فأسرع مروان بالاعتذار من المواجهة فأوكل منزلة الأشتر إلى عمرو بن العاص قال لمعاوية: أدع لها عمرو فإنه شعارك دون دثارك، فدعا عمراً وأمره بالخروج

إلى الأشر فقال عمرو: إني والله لا أقول لك كما قال مروان^(١).
فبرز الجبان في الميدان عمرو بن العاص السهمي لمقاتلة
بطل العراق الضرغام مالك الأشر النخعي الذي لا يتوانى لحظة
واحدة في قتل المنافقين وعُرفت ضرباته وتراً كسيده الإمام علي
بن أبي طالب (عليه السلام)، برز الأشر فارتعب منه الجيش وارتعد من
صولته عمرو ابن العاص، أسرع الأشر إليه وهو يرتجز قائلاً:

يا ليت شعري كيف لي بعمرو ذاك الذي أوجبت فيه نذري
ذاك الذي أطلبه بوتري ذاك الذي فيه شفاء صدري^(٢)
فنظر عمرو وهو يرتجف خوفاً، وحاول الإنهزام، فصاح به
أصحابه: تراجع، فأخذته العزة بالأثم، وأخذ يقول وشفته ارتعدان:
يا ليت شعري كيف لي بمالك كم كاهل جبهته وحوار
وفارس قتلته وفاتك ونابل فتكته ونابك^(٣)

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، ج ١، ص ٥٠٦. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ٣، ص ٩٢.

(٢) كتاب الغدير، ج ٢، ص ١٦٧. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٨، ص ٨٠. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٠٦، وج ٩، ص ٤٢. وقعة صفين، لابن مزاحم، ص ٤٤٠. كتاب الفتوح، للكوفي، ج ٣، ص ٩٣.

(٣) الغدير، ج ٢، ص ١٦٧. شرح نهج البلاغة، ج ٨، ص ٨٠. وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص ٤٤٠.

فشدّ عليه الأشر برمحه، فهرب عمرو منه، وعجل عليه الأشر بطعنة في وجهه حتى أدماه، فلزم عمرو عنان فرسه مسرعاً إلى معسكره وانكسرت شوكتهم وقوتهم التي يتبجحون بها أمام الأبطال، فنادى غلام من يحصب: «يا عمرو عليك العفا ما هبّت الصبا»^(١).

ويرون ابن العاص كأنه الغزال الهارب من ذلك الموت المحتم وولى الدُّبر وهو ينادي النجدة وكشف بعورته لكي ينجو من الحتف الذي رآه من أسياف علي وصحبه الكرام، واشتهر أن ابن العاص طليق عورته لدى العرب بعد إظهاره لعورته للإمام علي لكي لا يقتله في صفين.

وذكر المسعودي في مروجه^(٢): إن معاوية بعدها نصح عمرو أن لا يبارز علياً وإلا قتله، فلما برز وجبُن وكشف عورته أمام الإمام علي أدار الإمام وجهه حياءً وقال له: «قبحت»، ورجع عمرو إلى مصافه.

(١) وقعة صفين، ص ٤٣٩-٤٤٠. الغدير ج ٢، ص ١٦٧. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٨، ص ٨٠. أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٠٠. كتاب الفتوح، ج ٣، ص ١٣٣.

(٢) مروج الذهب، ج ٢، ص ٤٠٥.

وقال ابن قتيبة الدينوري: ذكروا أن عمراً قال لمعاوية: أتجنبن من عليٍّ وتتهمني في نصيحتي إليك؟ والله لأبارزنَّ علياً ولو متُّ ألف موة في أول لقائه، فبارزه عمرو فطعنه علي فصرعه، فاتقاه بعورته، فانصرف عنه علي، وولّى بوجهه دونه، وكان علي «رضي الله عنه» لم ينظر قط على عورة أحد حياً وتكرماً وتنزهاً عما لا يحلُّ ولا يجلُّ بمثله^(١).

قال الحارث بن خضر السهمي في أبياته الشهيرة في هذه الحادثة المهمة:

فقولا لعمرو وابن أرتأة أبصرا
سبيلكما لا تلقيا الليثَ ثانية
ولا تحمدا إلا الحيا وخصاكما
هما كانتا للنفسِ والله واقية^(٢)

وقال أبو فراس الحمداني في ذلك:
لا خير في دفع الردى بمذلةٍ كما ردّها يوماً بسوءته عمرو^(٣)
وأشد عبد الباقي العمري الفاروقي أبياته:

(١) الإمامة والسياسة، ج ١، ص ٩٥.

(٢) الغدير، ج ٢، ص ٢٣١.

(٣) نفع الطيب، ج ٩، ص ١٥٣.

وليلة الهرير قد تكشفت عن سوء ابن العاص لما غلبا
فحاد عنه مغضباً حيدرته وعفاً والعفو شعار النجبا
ولو يشأ ركب فيه زجة تركيب مزجي كعمدي كربا^(١)
وقد سبق حادثة كشف العورة لعمر بن العاص طلحة بن
أبي طلحة حيث فعلها في معركة أحد لما حمل عليه الإمام علي
عليه السلام ورأى أنه مقتول أسرع مستقبلاً الإمام بعورته، والمصادر
ذكرت الحادثة منها البداية والنهاية^(٢).

وقد أبدى عورته عمرو بن العاص في معركة صفين وقلده
بذلك الفعل المشين السفاك بسر بن أرطاة لما دعاه معاوية ابن
أبي سفيان لبراز الإمام علي فكشف عورته للإمام حيث أن الحديد
والدروع ولامة الحرب لم تقه سيف علي بن أبي طالب عليه السلام
ولولا عورته لما نجا.

وأما حال زعيم الجبناء معاوية ابن أبي سفيان فلا يذكر بخير
حيث لم يتجرأ ذات يوم أن يتكلم بمواجهة ابن أبي طالب بنفسه
لأنه يرى ضرباته في جميع حروب الإسلام كيف أذل الأبطال

(١) الغدير، ج ٢، ص ٢٣١.

(٢) البداية والنهاية، ج ٤، ص ٢٣.

وجندل الشجعان وقتل الفرسان، ولولا سيفه (عليه السلام) لما بقي للإسلام عمود ولم يخضر له عود، قال بسر بن أرطاة لمعاوية: هل هو إلا الموت.

توجه الإمام علي وبرفقته مالك الأشر النخعي يريد التل وهو يقول:

إني عليٌّ فاسألوا لتخبروا ثم ابرزوا إلى الوغى أو أدبروا
سيفي حُسامٌ وسناني أزهرٌ منّا النبيُّ الطيبُ المطهَّرُ
وحمزةُ الخيرُ ومنّا جعفرُ له جناحٌ في الجنانِ أخضرُ
ذا أسدُ الله وفيه مفخرُ هذا وهذا وابن هندٍ مجرُّ^(١)

عاد مالك الأشر يحمل بسيفه على بسر بن أرطاة وهو يقول:
أكلٌ يوم رجل شيخ شاغره وعورةٌ وسط العجاج ظاهره
تبرزها طعنة كفٍّ واقره عمرو وبسر رُميا بالفاقره^(٢)
طعن الأشر بسراً وكسّر صلبه، قام بسر هاربا على وجهه

(١) بحار الأنوار، ج ٢، ص ١٦٥. وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص ٤٦١. المناقب، الموفق الخوارزمي، ص ٢٤٠.

(٢) الغدير، ج ٢، ص ١٦٥. أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج ١، ص ٣١٣. وقعة صفين، لابن مزاحم المنقري، ص ٤٦١. المناقب، الخوارزمي، ص ٢٤١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج ١، هامش ص ٤٦٦، وج ٢، ص ١٣٥٥.

مستقبلا معاوية وأنشأ النضر بن الحارث أبياته بذلك:
أفي كل يوم فارس تندبونه
له عورة وسط العجاجة بادية
يكف بها عنه عليُّ سنانهُ
ويضحكُ منها في الخلاءِ مُعاويهُ
بدت أمس من عمرو فقنّع رأسه
وعورةُ بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو وابن أرطاة أبصرا
سيلكما لا تلقيا الليثَ ثانيه^(١)
ولا يخفى على كل باحث لبيب كيف ملئت بطون التاريخ
بذكر المؤامرات ولو استقرأته لوجدت أخطرها ما حاكه معاوية

(١) وقعة صفين، ص ٤٥٩-٤٦٢. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٥٩٩، وج ٣٣، ص ٢٣١. شجرة طوبى، ج ٢، ص ٣٣٧. الغدير، ج ٢، ص ١٥٦. أحاديث أم المؤمنين عائشة، العسكري، ج ١، ص ٣١٣. دراسات في الحديث والمحدثين، هاشم معروف الحسني، ص ٩٧. الاستيعاب، لابن عبد البر، ج ١، ص ١٦٥. الوافي بالوفيات، للصفدي، ج ١٠، ص ٨٢. أعيان الشيعة ج ١، ص ٥٠٣، وج ٣، ص ٥٦٦، وج ٤، ص ٣٧٦. كتاب الفتوح، ج ٣، ص ١٠٦. مناقب الخوارزمي، ص ٢٤١. كشف الغمة، ج ١، ص ٢٥٢. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج ١، ص ٤٦٧. النصائح الكافية، ص ٧٤. الأنوار العلوية، الشيخ جعفر النقدي، ص ٢٣٩. شرح إحقاق الحق، المرعشي ج ٨، ص ٤٠٨.

ابن أبي سفيان وعمرو بن العاص اللذان يشتركان في منافع الدنيا وخراب الآخرة فلا يذكر لهما موقف يفتخر به، كانا يُحاولان مدح الإمام علي (عليه السلام) ساعة يقولان بفضائله لكنهما يريدان قتله حتى يهنأ لهم العيش ويطيب لهم الملك العضوض الذي يريدان وراثته رغم الأنوف.

هذان المنكران استخدما أسلوب الإغراء والتغريير لإخراج زوج رسول الله عائشة بنت أبي بكر ابن أبي قحافة من خدرها المصون لأجل رسم خيوط المؤامرة لحرب علي (عليه السلام) وقتاله، وتنفيذ محاولات اغتياله، وقال رجل من بني سعد:

صُتْمُ حلائِكُمْ وَقَدْتُمْ أَمْكُمْ هذا لعمرك قلةُ الإنصافِ^(١)

(١) ينظر: تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٤٨٢، قال: الأبيات المنسوبة لرجل من بني سعد:
صتتم حلائكم وقدتم أمكم هذا لعمرك قلة الإنصافِ
أمرت بجر ذبولها في بيتها فهوت تشق البيد بالإيجافِ
عرضاً يقاتل دونها أبناؤها بالنبل والخطي والأسيافِ
وينظر: مناقب ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٣٣٩. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ١٢٢. النص والاجتهاد، شرف الدين، ص ٤٣٨. الغدير، ج ٩، ص ٣٧٠. وفيه إضافة بيت واحد قوله:
هتكت بطلحة والزبير ستورها هذا المخبر عنهم والكافي
أحاديث أم المؤمنين عائشة، للعسكري، ج ١، ص ١٩٠. الكامل في التاريخ، لابن الأثير، ج ٣، ص ٢١٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٤٥٢.

شاءت الأقدار أن يتحالف هذان الداهيتان ليكونا قوتين بوجه الإمام علي عليه السلام بعد أن رفضا الاعتراف بالخلافة والبيعة التي أجمع عليها المسلمون بعد عثمان بن عفان.

لكن المخادع عمرو بن العاص لا يثق طرفة عين بسيد الماكرين معاوية ابن أبي سفيان فكيف يأمن عروض معاوية ويأمن غدره، فأراد أن يستشير ولديه: عبد الله ومحمداً، فاستشارهما، فقال له عبد الله: أيها الشيخ! إن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وعنك راض، ومات أبو بكر وعمر وهما عنك راضيان، فإنك بعث دينك بدنيا يسيرة، تصيبتها مع معاوية، فتضجعان غداً في النار!!

وقال ولده الثاني محمد لأبيه عمرو بن العاص: ما ترى؟ قال: بادر هذا الأمر، فكن فيه رأساً قبل أن تكون ذنباً. فقال عمرو بن العاص لهما: أما أنت يا عبد الله فأمرتني بما هو خير لي في ديني، وأنت يا محمد أمرتني بما هو خير لي في دنياي، وأنا ناظر^(١).

ثم قام عمرو بن العاص متحيراً وهو يُخيّر نفسه بين طاعة

(١) تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ١٨٤. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٤٦٨. بحار الأنوار، ج ٣٢، ص ٣٧١.

الله وسخطه، حيث كان ولده الأول عبد الله حذره والآخر نصحه أن يكون رأساً لا ذنباً، ولا يتأخر لكي يحصل على ما يصبو إليه من المنافع من خلال تلك المناصب التي تمكنه من النفوذ وحصول المال والجاه.

وإذا به سلك طريق الشيطان واختار طريق معاوية ابن أبي سفيان ليتآمر ضد الإمام علي (عليه السلام)، وهذه النتيجة من الاختيار تشبه اختيار عمر بن سعد في حربه للإمام الحسين بن علي يوم التاسع من محرم الحرام عام ٦١ هـ فقال أبياته المشهورة:

فوالله ما أدري وإنني لواقف أفكر في أمري على خطرين
أترك ملك الري والري منيتي أم أرجع مأثوماً بقتل حسين
ففي مثله النار التي ليس دونها حجاب وملك الري قرّة عيني^(١)
فاختار قتل الإمام الحسين وجائزة ذلك الدعي للحصول على
ملك الري عندما غرته الدنيا وتقدم لقتال الإمام الحسين يوم
العاشر من المحرم.

عوداً على بدء: فلما سمع عبد الله بن عمرو بن العاص قبول

(١) مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٢٤٨. اللهمف على قتلى الطفوف، ص ١٩٣. الفصول

المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج ٢، ص ٨٢٢.

والده بعروض معاوية قال: «بال الشيخ على عقبه، وباع دينه
بدنيه»^(١).

ولو حاولنا دراسة نفسية عمرو بن العاص المتلونة وأسلوبه
الماكر لرأيته لا يرضى بالإمام علي ولا يريد معاوية لكن ولاية
مصر جعلت معاوية وعمراً يتفقان على حرب الإمام علي بن أبي
طالب، حيث شرط عمرو أن يكون خراج مصر بيده وبعدها
تنصل معاوية عن ذلك وهدده وذلك جعل عمراً يستقبل معاوية
بصوته العالي شاهراً سنانة مصلتاً لسانه بقصيدة شهيرة تعرف
بـ«الجلجلية» من خلالها اعترف عمرو بأن الإمام علياً أحقُّ
بالخلافة بعد رسول الله ﷺ، لأنه صاحب الفضائل الجمة التي لا
يرتقي إليها أحد، فقال عمرو بن العاص قصيدته المعروفة
بـ«الجلجلية»:

معاوية الحال لا تجهل وعن سُبُلِ الحقِّ لا تعدلِ
نسيتَ احتيالي في جَلِّقِ^(٢) على أهلها يوم لُبسِ الخُلِّي
وقد أقبلوا زُمَراً يُهْرَعُونَ مهاليعَ كالبقرِ الجُفَلِ

(١) الغدير، ج ٢، ص ١٤١. نهج السعادة، ج ٢، ص ٦٣.

(٢) جَلِّق: دمشق.

وقولي لهم إنَّ فرض الصلاة
فولَّوا ولم يعبأوا بالصلاة
ولما عصيتَ إمام الهدى
أبالبقر البُكمِ أهل الشام
فقلتُ نعم قم فإني أرى
فبي حاربوا سيدَ الأوصياء
وكدتُ لهم أن أقاموا الرماح
وعلمتهم كشف سواتهم
فقام البغاةُ على حيدرٍ
نسيتَ محاورَةَ الأشعريِّ
ألينُ فيطمعُ في جانبي
خلعتُ الخلافةَ من حيدرٍ
وألبستها فيك بعد الإياس
ورقيُّك المنبر المُشمخِرُ
ولو لم تكن أنت من أهله
وسيرتُ جيش نفاق العراق

بغير وجودك لم تُقبل
ورمتُ النفار إلى القسطلِ^(١)
وفي جيشه كلُّ مستفحلٍ
لأهل التقى والحجا أبتلي؟
قالَ المُفضَّلُ بالأفضلِ
بقولي: دمٌ طُلَّ^(٢) من نعثلٍ
عليها المصاحف في القسطلِ
لردِّ الغضنفرة المُقبلِ
وكفَّوا عن المشعلِ المصطلي
ونحنُ على دومة الجندلِ
وسهميَّ قد خاضَ في المقتلِ
كخلعِ النعالِ من الأرجلِ
كلبس الخواتيم بالأنمُلِ
بلا حدِّ سيف ولا مُنصلِ
وربَّ المقام ولم تكْمُلِ
كسيِّر الجنوب مع الشمالِ

(١) القسطل: الغبار الساطع.

(٢) طل الدم: أي هدر ولم يثار له، فهو طليل.

وسيرتُ ذكركُ في الخافقين
وجهلُّكُ بي يا ابن آكلة الـ
فلولا مؤازرتي لم تُطعْ
ولولايَ كنتَ كمثلِ النساءِ
نصرناك من جهلنا با ابن هند
وحيث رفعناك فوق الرؤوس
وكم قد سمعنا من المصطفى
وفي يوم خمِّ رقى منبراً
وفي كفه كفه معلناً
الستُ بكم منكم في النفوس
فأنحلتهُ إمرة المؤمنين
وقال فمن كنتُ مولىً له
فوالِ مواليه ياذا الجلا
ولا تنقضوا العهد من عترتي
فبخبِخَ شيخكُ لِمَا رأى
فقال وليُّكمُ فاحفظوه
وإنا وما كان من فعلنا
وما دمُ عثمانَ مُنجٍ لنا

كسير الحمير مع المحملِ
كبود لأعظمُ ما أبتلي
ولولا وجودي لم تُقبلِ
تعافُ الخروجَ من المنزلِ
على النبأ الأعظم الأفضلِ
نزلنا إلى أسفل الأسفلِ
وصايا مُخصّصةً في علي
يُبَلِّغُ والركبُ لم يرحلِ
يُنَادِي بأمر العزيز العلي
بأولى فقالوا بلى فافعلِ
من الله مُستخلفَ المُنحلِ
فهذا له اليومَ نعمَ الولي
ل وعادِ معادي أخي المُرسَلِ
فقاطعُهمُ بي لم يوصلِ
عُرى عَقْدِ حيدر لم تُحللِ
فمدخلُهُ فيكمُ مدخلي
لفي النار في الدركِ الأسفلِ
من الله في الموقفِ المُخجلِ

ويعتزُّ بالله والمرسَلِ
ونحنُ عن الحقِّ في معزَلِ
لك الويلُّ منه غداً ثمَّ لي
بعهدِ عهدتَ ولم تُوفِّ لي
يسيرَ الخطامِ من الأجزَلِ
لك الملكُ من ملكِ محولِ
تذوذُ الظَّماءِ عن المنهلِ
بصفيْنِ معَ هولها المَهولِ
حذاراً من البطلِ المُقبلِ
وافاك كالأسدِ المُبسلِ
وصار بك الرحبُ كالفلفلِ
من الفارسِ القسورِ المُسبلِ
فإنَّ فوادي في عسعلِ
من المُلْكِ دهرَكَ لم يكملِ
وأكشفُ عن سوءتي أذيلي
حياءً وروغك لم يعقلِ

وإنَّ علياً غداً خصمنا
يُحاسبنا عن أمورِ جرَّتْ
فما عُذرتنا يومِ كشفِ الغطا
ألا يا ابنَ هندِ أبعثَ الجنانَ
وأخسرتَ أخراكَ كيما تنالِ
وأصبحتَ بالناسِ حتى استقامِ
وكنتَ كمقتنصٍ في الشركِ
كأنَّكَ أنسيتَ ليلَ الهريرِ
وقد بتَّ تذرُقُ ذرُقَ النعامِ
وحينَ أزاحَ جيوشَ الضلالِ
وقد ضاقَ منكَ عليكَ الخناقِ
وقولكَ يا عمرو أينَ المفرُّ
عسى حيلةُ منك عن ثنيه
وشاطرني كلَّ ما يستقيمِ
فقمتُ على عَجَلتي رافعاً
فستَرَّ عن وجهه وانثنى

وأنت لخوفك من بأسه
ولمّا ملكت حمأة الأنام
منحت لغيري وزنَ الجبال
وأنحلت مصرًا لعبد الملك^(٢)
وإن كنت تطمعُ فيها فقد
وإن لم تسامحْ إلى ردها
بخيلٍ جيدٍ وشُمِّ الأنوفِ
وأكشفُ عنك حجابَ الغرورِ
فإنك من إمرة المؤمنين
ومالك فيها ولا ذرّة
فإن كان بينكما نسبة
وأين الحصى من نجوم السما
فإن كنت فيها بلغت المنى
هناك مُلئت من الأفكل^(١)
ونالت عصاك يدَ الأولِ
ولم تُعطني زنة الخردلِ
وأنت عن الغيِّ لم تعدلِ
تخلّي القطا من يدِ الأجدلِ
فإني لحوبِكُم مُصطلي
وبالمُرَهفات وبالذبلِ
وأوقظُ نائمة الأثكلِ
ودعوى الخلافة في معزلِ
ولا لجدودك بالأولِ
فأين الحُسامُ من المنجلِ
وأين معاويةٌ من علي
ففي عُنقي علقُ الجلجل^(٣)

(١) الأفكل: الرعدة من الخوف.

(٢) عبد الملك بن مروان والد الخلفاء الأمويين.

(٣) الغدير، ج ٢، ص ١٧٣، عن شرح نهج البلاغة لأبي الحديد المعتزلي، ج ٢، ص ٥٢٢، حيث قال: رأيتها بخط أبي زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي المتوفى «٥٠٢» وهو أحد أئمة النحو واللغة.

فانتفض عمرو بن العاص على معاوية بهذه القصيدة حينما أحس أنه يريد تحديد صلاحيته في ولايته على مصر ولكن أظهر الله الحقيقة من فلتات لسانه بأنه متآمر مع معاوية لأجل السلطان معترف بأحقية الإمام بالأمر وهذه حجة خرجت من لسانه تُدينه وصاحبه الزنيم.

وذكر ابن قتيبة الدينوري^(١) روايةً قال: ذكروا أن رجلاً من همدان يقال له: بُرد، قدم على معاوية، فسمع عمرًا يقع في علي، فقال له: عمرو! إن أشياخنا سمعوا رسول الله ﷺ يقول: «من كنت مولاه فعلي مولاه» فحق هذا أم باطل؟ فقال عمرو: حق وأنا

وقال العلامة الأميني بالغدير ج ٢، ص ١٧٨: إن ابن شهر آشوب في المناقب ذكر ثلاثة عشر بيتاً، وذكر السيد الجزائري بالأنوار النعمانية ص ٤٣، عشرين بيتاً، وقد ذكرها «الزنوزي» في كتابه رياض الجنة بكاملها وسميت بالقصيدة الجلجلية لأن في آخرها قال: «وفي عنقي علقُ الجلجل».

ومعنى الجلجل: الجرس الصغير يعلق في أعناق الدواب وغيرها، مجمع البحرين، ج ٥، ص ٣٤١.

(١) الإمامة والسياسة، تحقيق الزيني، ج ١، ص ١٠٩. تحقيق الشيري، ج ١، ص ١٢٩. إحقاق الحق، ج ٦، ص ٢٨٤. الغدير، ج ١، ص ٢٠١، وج ٩، ص ١٣٨. مواقف الشيعة، للميانجي، ج ٢، ص ٨٠. الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، السيد فخار بن معد، ص ٢٣٢. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص ١٧٩.

.....()

أزيدك، أنه ليس أحدٌ من صحابة رسول الله ﷺ له مناقب مثل مناقب علي، ففزع الفتى.

محاولة اغتيال عمرو بن العاص

ومنفذ المؤامرة الثانية هو عمرو بن بكر التميمي الذي كان يروم قتل عمرو بن العاص في مصر بموجب الخطة الثلاثية التي اتفقوا عليها من تطبيق المؤامرة، حيث قال للبرك بن عبد الله وعبد الرحمن بن ملجم المرادي: «أنا أكفيكم عمرو بن العاص»، تعاهدوا وتواتقوا بالله لا ينكص رجل عن صاحبه، وأخذوا أسيافهم المسمومة والموعِدُ ليلة التاسع عشر من شهر رمضان لسنة أربعين للهجرة، أن يثب كل منهم فيقتل من كان يقصده، توجه ابن ملجم المرادي إلى الكوفة، والبرك بن عبد الله إلى الشام، وعمرو بن بكر التميمي إلى مصر، حيث صادف صبيحة تلك الليلة قد مرض عمرو بن العاص ولم يخرج وقت الصلاة وبعث من ينوبه للجماعة، وهو رجل يقال له: خارجة العامري، كان يظن أنه عمرو بن العاص، فضربه بسيفه ضربة أوقعته إلى الأرض صريعاً وقيل مات في اليوم الثاني، وفي ذلك أنشد أبو محمد عبد المجيد بن عبدون اليابري:

فليتها إذ فدتُ عمرًا بخارجة
فدتُ علياً بما شاءت من البشر^(١)
وأقت الشرطة القبض على منفذ عملية الاغتيال عمرو بن
بكر التميمي وأدخلوه على عمرو بن العاص، فلما وقع نظره عليه
قال له: من قتلت؟ قال: يقولون خارجة، قال: مَنْ أردت؟ قال:
أردتُ عمرًا وأراد الله خارجة. حتى صارت هذه المقولة مضرِباً
للأمثال عند العرب.

وفي اليوم الثاني أمر عمرو بن العاص بقتل عمرو بن بكر
مولى بني العنبر بن عمر بن تميم التميمي.

(١) ابن عبدون اليابري المتوفى سنة ٥٢٩هـ كان وزيراً متبحراً في الأدب، وهذا البيت
من قصيدة طويلة رثى بها ملوك بني المظفر، مطلعها:

الدهرُ يفجع بعد العين بالآثرِ فما البكاءُ على الأشباح والصورِ
ومنها:

ومزقتُ جعفرًا بالبيض واختلست من غيلة حمزة الظلام للجزرِ
وأجزرتُ سيف أشقاها أبا حسنٍ وأمكنتُ من حسينٍ راحتي شمرِ
وليتها إذ فدتُ عمرًا بخارجة فدتُ علياً بما شاءت من البشرِ
وجاء في هامش مقتل أمير المؤمنين للسيد صالح القزويني رحمته الله ص ٦١: إن هذه
القصيدة قد شرحت وطبعت سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م، وأوردها ابن دحية في المطرب،
ص ٢٧.

المؤامرة الثالثة: الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

الهدف الثالث للمؤامرة الثلاثية هو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام صاحب الاختصاص الأتم برسول الإسلام محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وراعي القيادة العليا والإمامة العظمى للحكومة الإسلامية بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا فاصل بتواتر الأخبار الصحيحة فتأمل.

هو الذي تربى في حجر رسول الله صلى الله عليه وآله بعد أن اختاره من آل أبي طالب أن يكون له أماً وخليلاً وقد افتخر الإمام بذلك حين قال لقومه عليه السلام: «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره، ويكفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمني عرقه، وكان يمضغ الشيء ثم يلقمني، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطله في فعل، ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن كان فطيماً أعظم ملكاً من ملائكة يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لي كل يوم علماً من أخلاقه ويأمرني بالافتداء به، ولقد كان يجاور

في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله ﷺ وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ریح النبوة، ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه ﷺ فقلت: يا رسول الله! ما هذه الرنة؟ فقال: هذا الشيطان قد أيس من عبادته إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبيٍّ ولكنك وزير وإنك لعلی خير»^(١).

ورأيت أنّ خير ما أفتح به الحديث هذه الخطبة المباركة الواردة على لسان سيد البلغاء والمتكلمين الإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب (عليه السلام) وحيث إنني قد أسهبت في تعريف

(١) نهج البلاغة، محمد عبدة، الكلام، ١٣٥، ص ٣١. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٨. العمدة، لابن البطريق، تقديم ١٠. بحار الأنوار، ج ١٤، ص ٤٧٥، وج ٣٤، ص ٢٢٤، وج ٣٨، ص ٣٢٠. كتاب الأربعين، للشيخ الماحوزي، هامش ص ٤٣٥. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ص ٦٨. أبو طالب حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري، ص ١١. الغدير، ج ٣، ص ٢٤٠. معالم المدرستين، مرتضى العسكري، ج ١، ص ٣٢٠. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ١، ص ١٤٣. نهج السعادة، المحمودي، ج ٧، ص ١٤٥. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٣، ص ١٩٧. خصائص الوحي المبين، للحافظ ابن البطريق، ص ٢٥. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٣٥. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج ٢، ص ١١٧٧. ينابيع المودة لذوي القربى، ج ١، ص ٢٠٨.

السيرة الذاتية والخصائص النفسية مع السرد المفصل في الحسب والنسب الذي ينتمي إليه الداهيتان عمرو بن العاص ومعاوية ابن أبي سفيان وبان للقارئ الكريم ما نبتغيه من توضيح الحقائق بما فوق المراد آملين من الله السداد في ما سأكتبه من سجايا وفضائل وحياة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالشكل الموجز المفيد.

نسبه عليه السلام :

هو علي بن أبي طالب، بن عبد المطلب، بن هاشم، بن عبد مناف، بن قصي، بن كلاب، بن مرة، بن كعب، بن لؤي، بن غالب، بن فهر، بن مالك، بن النضر، بن كنانة، بن خزيمة، بن الياس، بن مضر، بن نزار، بن معد، بن عدنان ... الخ.

يعود نسبه عليه السلام إلى «عدنان» وبعده إلى نبي الله إسماعيل

عليه السلام.

أبوه: سيد البطحاء ورئيس مكة أبو طالب عليه السلام حامي الإسلام وناصره والمدافع الأول عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فلولا مواقفه الكبيرة لمزقت قريش الدعوة الإسلامية في مهدها.

وأبرز مواقفه هي:

١. تجشمه عناء شعب أبي طالب وهو الحصار الذي فرضته قريش على بني هاشم طيلة ثلاث سنوات.

٢. إيمانه وصراحته بنبوة رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ.

٣. تضحيته بولده وخاصته من أجل الدفاع عن القضية الإسلامية.

٤. كفالاته لرسول الله ﷺ بعد وفاة أبيه عبد الله وجده عبد المطلب.

٥. شعره وخطبه وأقواله المؤيدة لرسول الله ﷺ في مواطن عديدة منها قوله ﷺ:

ألم تعلموا أننا وجدنا محمداً

نبياً كموسى خُطَّ في أول الكتب^(١)

(١) البداية والنهاية، لابن كثير، ج ٣، ص ١٠٧. السيرة النبوية، ابن هشام، ج ١، ص ٢٣٥. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص ٢٠٧. السيرة النبوية، لابن كثير، ج ٢، ص ٤٩. الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب، ص ١٩٢. مظلومية أبي طالب، الشيخ علاء المالكي، ص ١٧. تفسير الميزان، السيد الطباطبائي، ج ١٩، ص ٢٥٣. التفسير الصافي، الفيض الكاشاني، ج ٤، ص ٩٥. خصائص الوحي المبين، الحافظ بن البطريق، ص ٢٣. تفسير مجمع البيان، الطبرسي، ج ٤، ص ٣١. الغدير، ج ٨، ص ٦. أبو طالب حامي الرسول وناصره، نجم الدين العسكري، ص ٦٠. بحار الانوار، ج ٣٥، ص ٩٢. حلية الأبرار، البحراني، ج ١، ص ٩٦. عمدة الطالب، لابن عتبة، ص ٢٢. مناقب آل أبي طالب، ابن

وقوله وهو يتحدى قريشاً بطغاتها الذين حاربوا علياً (عليه السلام) هم
وأولادهم، قال أبو طالب (عليه السلام):
والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا
وحمل أبو طالب سيفه ذات يوم ومعه بنو هاشم وهو يرتجز
ويقول:

أنت النبي محمدُ قرمٌ أغرٌ مسودُ
مازلت تنطق بالصواب وأنت طفل أمردٌ^(١)

وكانت ضريبة تلك المواقف النبيلة أن يحمل من كان
محارباً لرسول الله حملته ضد شيخ البطحاء ويكفره وقد باتت
الأمّة الإسلامية مجمعة على إيمان أبي طالب وإسلامه، وفي ذلك
تقدمت بحوث عالية الاستدلال تشهد بذلك وقد أسهبننا التحقيق

شهر آشوب، ج ١، ص ٥٧. الاحتجاج، ج ١، هامش ص ٣٤١. إيمان أبي طالب، الشيخ
المفيد، ص ٣٣. الكافي، للشيخ الكليني، ج ١، ص ٤٤٩.
(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٤، ص ٧٧. عقيدة أبي طالب، السيد طالب
الرفاعي، ص ٣٠. شيخ البطحاء، حسين الشاكري، ص ٥١. إيمان أبي طالب، الشيخ
الأميني، ص ١٠. الحجة على الذهاب إلى تكفير أبي طالب، ص ٢٨١. أعيان الشيعة، ج ٨
ص ١١٩، وج ١، ص ٣٢٤. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، السيد علي خان
المدني، ص ٥٣. الغدير، ج ٧، ص ٣٣٦. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ١٢٦.

بيان هذه الحقيقة في كتابنا الموسوم بـ«مظلومية أبي طالب»^(١).
وصفوة القول: أن السبب الأساس لتكفير أبي طالب هو كونه
والد علي بن أبي طالب، فأرادوا وضع الشكوك على الآباء كما
كان آبائهم موضعاً للشرك، وكل تلك الاتهامات تندرج تحت

(١) كتاب مظلومية أبي طالب، علاء المالكي، المطبوع في النجف الأشرف، دار الضياء
للطباعة، بشهر شوال المعظم، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
ينظر: الفصول المختارة، الشريف المرتضى، ص ٢٨٥. مناقب آل أبي طالب، لابن
شهر آشوب، ج ١، ص ٥٣. العمدة، لابن البطريق، ص ٤١١. الطرائف في معرفة مذاهب
الطوائف، السيد ابن طاووس، ص ٣٠١. سعد السعود، السيد ابن طاووس، ص ١٣٣.
حلية الأبرار، البحراني، ج ١، ص ٩٦. بحار الأنوار، ج ٣٥، ص ٨٧، وج ٣٨، ص ٢٠٧. أبو
طالب حامي الرسول وناصره، ص ٤٩، الغدير، ج ٧، ص ٣٣٤، وج ٨، ص ٤. فتح الباري،
لابن حجر، ج ٧، ص ١٤٨. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج ١٤، ص ٥٥.
تخريج الأحاديث والآثار، للزيلعي، ج ١، ص ٤٣٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون
الأقاويل، للزمخشري، ج ٢، ص ١٢. تفسير الثعلبي، للثعلبي، ج ٤، ص ١٤١. أسباب
نزول الآيات، الواحدي النيسابوري، ص ١٤٤. تفسير السمعاني، ج ٢، ص ٩٦. تفسير
البغوي، البغوي، ج ٢، ص ٩١. زاد المسير، لابن الجوزي، ج ٣، ص ١٧. تفسير القرطبي،
للقرطبي، ج ٦، ص ٤٠٦. تفسير البحر المحيط، أبي حيان الأندلسي، ج ٤، ص ١٠٣.
تفسير أبي السعود، ج ٣، ص ١٢٢. تفسير الألوسي، للألوسي، ج ٧، ص ١٢٧. أضواء
البيان، للشنقيطي، ج ٢، ص ١٩٩. تأريخ يعقوبي، ج ٢، ص ٣١. بلاغات النساء، لابن
طيفور، ص ٣٥. تأريخ الإسلام، ج ١، ص ١٥٠. البداية والنهاية، ج ٣، ص ٥٦. السيرة
النبوية، لابن كثير، ج ١، ص ٤٦٤.

عنوان مظلومية الإمام، والحقيقة أن أبا طالب وولده الإمام علياً
عليهما السلام كانا أول القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً.

أمه عليها السلام:

السيدة النجبية الهاشمية الفاضلة الطاهرة فاطمة بنت أسد،
وهي من أوائل المسلمات المهاجرات مع النبي صلى الله عليه وآله وهي
النموذج الأعلى للمرأة المؤمنة، هاجرت بعد وفاة أبي طالب عليه السلام
إلى المدينة المنورة ومرضت بعد معركة بدر الكبرى وتوفيت في
المدينة في السنة الرابعة للهجرة وقد صلى على جثمانها الطاهر
رسول الله وألبسها قميصه ودفنها بنفسه وهو يبكي قائلاً: «جزاك
الله من أم خيراً، لقد كنت خير أم»^(١).

ومن نفائس الأحاديث وروائع ما رواه الشريف السيد
النجيب^(٢) الرضي رحمته الله في خصائصه^(١) قال:

(١) ينظر: ذخائر العقبى، الطبري، ص ٥٦. تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٥٧٤. أنساب
الأشراف، البلاذري، هامش ص ٣٨. الفصول المهمة، ابن الصباغ، ج ٢، ص ١١٦٧. شرح
إحقاق الحق، ج ٣٠، ص ١٧٧. ينابيع المودة، للقندوزي، ج ٢، ص ١٤٣.

(٢) هو أبو الحسن الشريف الرضي ذو المنقبتين، يرجع نسبه للإمام موسى بن جعفر
الكاظم عليه السلام، وأمه فاطمة بنت أبي محمد الحسين، يرجع نسبها للإمام زين العابدين
عليه السلام.

حدثني هارون بن موسى، قال: حدثني محمد بن يعقوب^(٢)، عن الحسين بن محمد عن محمد بن يحيى الفارسي عن أبي حنيفة محمد بن يحيى عن الوليد بن أبان بن محمد بن عبد الله بن مسكان عن أبيه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب عليه السلام تبشره بمولد النبي صلى الله عليه وآله فقال لها أبو طالب: اصبري سبتاً أبشرك بمثله إلا النبوة، قال: والسبت ثلاثون سنة وكان بين مولد النبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ثلاثون سنة^(٣).

كانت أسرته تعرف بالعلم والأدب وملوك الدولة قلده النقاية خمس سنوات فصار ذا المناقب، كان الوسيط المصلح بين بهاء الدولة ومهذب الدولة وكان رسولاً من معز الدولة إلى عضد الدولة، حيث كان الوسيط في إصلاح معز الدولة وأبي تغلب ابن حمدان وشغل منصب السفير الصادق لدى معز الدولة، والأتراك وبهاء الدولة وصمصام الدولة، وكانت أمه فاطمة بنت أخت زوجة معز الدولة أمير البلاط وابنة خالة بختيار بن عز الدولة. حيث كان الشريف الرضي ينحدر من تلك السلالات الشريفة وبها تنتهي المفآخر.

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، للشريف الرضي، ط الأعلمي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

(٢) رواه الكليني محمد بن يعقوب، في باب مولد أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للشريف الرضي: ص ٤٨-٤٩.

أولاد الإمام علي عليه السلام وزوجاته

وأما أولاده عليه السلام وبيان عددهم فهم سبعة وعشرون ولداً من الذكور والإناث وقيل خمسة وعشرون وقيل ثلاثون وحصل الاختلاف في عددهم وأسمائهم وما سنذكره قريب، هم:

١. الإمام الحسن عليه السلام.
٢. الإمام الحسين عليه السلام.
٣. السيدة زينب الكبرى عليها السلام.
٤. زينب الصغرى «المكناة بأُم كلثوم».
٥. المحسن.
- أمهم الصديقة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.
٦. محمد الأوسط، وأمه أمامة بنت أبي العاص بن الربيع وأمها زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، تزوجها الإمام علي عليه السلام بوصية خاصة من السيدة الزهراء عليها السلام.
٧. محمد ابن الحنفية، المكنى بأبي القاسم، أمه خولة بنت جعفر بن قيس من بني حنيفة المتوفى سنة ٨١هـ ولم يخرج مع الإمام الحسين عليه السلام لأنه مريض.

٨. العباس «أبو الفضل» عليه السلام.

٩. جعفر.

١٠. عثمان.

١١. عبد الله.

وأهمهم السيدة الطاهرة أم البنين فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابية وقد استشهد جميع أولادها في واقعة الطف مع الإمام الحسين عليه السلام.

١٢. رقية.

١٣. عمر.

هذا على رواية ويروى أن الإمام علياً لم يسم ولده بهذا الاسم إلا أن الأمويين وضعوا ذلك، وقيل أن أمهما حبيبة بنت ربيعة التغلبيية قد ولدتهما توأمين وعاش عمر إلى زمان الوليد بن عبد الملك بن مروان، ومات وهو ابن سبع وسبعين سنة، وقيل لم يخرج مع الإمام الحسين عليه السلام لمرض، وأما أخته رقية قد تزوجها مسلم بن عقيل وهي أم عبد الله بن مسلم المقتول يوم الطف وأم علي ومحمد ابني مسلم^(١).

(١) ينظر: غزوات أمير المؤمنين، جعفر نقدي، ص ٢٥٨.

١٤. يحيى.
١٥. محمد الأصغر، وقيل اسمه عون.
- وأمهما أسماء بنت عُميس الخثعمية.
١٦. عيد الله.
١٧. عون، وقيل محمد الأصغر كناه الأمويون بأبي بكر.
- وأمهما ليلى بنت مسعود الدارمية، تقول الروايات أنهما قتلا يوم الطف بلا خلاف ظاهر.
١٨. زينب الصغرى، وتكنى أم كلثوم الصغرى.
١٩. رقية الصغرى.
- وأمهما أم سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفية.
٢٠. الحسن.
٢١. رملة.
- وأمهما أم شعيب المخزومية.
٢٢. أبو بكر.
٢٣. عبد الله.
- وأمهما ليلى بنت مسعود النهشلية وأما أبو بكر فقتل مع أخيه الإمام الحسين يوم الطف، وأما عبد الله فإنه عاش إلى أيام المختار

الثقفي.

٢٤. خديجة، أمها المحيية بنت امرئ القيس الكلابية ماتت

صغيرة.

٢٥. أمامة.

٢٦. أم هاني.

٢٧. جمانة.

٢٨. أم الكرام.

٢٩. ميمونة.

٣٠. تميمة، وقيل أم الحسن.

وقد تزوج الإمام علي عليه السلام بعد السيدة الزهراء عليها السلام بأربعة

حرائر وهن:

١. أمامة بنت أبي العاص.

٢. أسماء بنت عميس.

٣. ليلي التميمية.

٤. أم البنين بنت حزام الكلابية.

وملك عشر إماء وثمانية عشرة أم ولد، حيث لم تتزوج امرأة

من نسائه بعده، والمعلوم عدم جواز الزواج من زوجات النبي

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وذلك ظاهر في بعض الأخبار، وقد خطب المغيرة ابن نوفل «أمامة» بعد شهادة الإمام علي (عَلَيْهِ السَّلَام) فقالت علي لسانه (عَلَيْهِ السَّلَام): إن زوجات النبي والوصي لا يتزوجن بغيره، فلم تتزوج بعده امرأة ولا أم ولد^(١).

وسبب ذلك لان زوجات النبي والوصي أمهات المؤمنين فتأمل.

هؤلاء هم آباء وأجداد وأولاد الإمام علي بن أبي طالب (عَلَيْهِ السَّلَام) فأين هم من أجداد وأولاد معاوية وعمرو إن قارن العقلاء، لكن مما يؤسف له من بعض أبناء الإسلام أنهم ساووا بين المحسن والمسيء والصالح والظالم وأجازوا الترضي وقبول أفعال الماجن والجاني والمجني عليه على حدٍ سواء، ما هكذا الإسلام يا أمة الإسلام، علينا التفريق بين الحق والباطل وترك التعصب وأن يكون منهجنا هو البحث عن الحق والحقيقة.

فخلط الأوراق بهذه الصورة التي ضاعت بها الحقائق جعلت شدة المظلومية تتفاقم على أبناء مدرسة الإسلام الأوائل.

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٩، ص ٦٢١. الإرشاد، ج ٢، ص ٦٥٥. مناقب أمير المؤمنين، محمد بن سليمان الكوفي، ج ٢، ص ٤٩.

حيث عاش بعض الصحابة «رضوان الله عليهم» الضيم والعذاب جرأ ما فعله ممن يدعي الصحبة لرسول الله ﷺ وأبشع وأكبر ظلامه في التاريخ البشري ما لاقاه الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام من قومه حيث روى ابن شهر آشوب عن إبراهيم بإسناده عن المسيب ابن نجبة قال: بينما علي عليه السلام يخطب سمع أعرابياً يقول: وامظلمتاه، فقال عليه السلام: أذن، فدنا، فقال: «لقد ظلمتُ عدد المدر والمطر والوبر»^(١).

هذا الحديث يكشف لنا ظلامه الإمام علي عليه السلام وما يختلج في قلبه من الآلام والمصاعب وما تحمّله لأجل إصلاح الأمة الإسلامية.

وأورد الشريف الرضي في خصائصه أن الإمام عليه السلام كان يحدث يوماً بحديث عن رسول الله ﷺ فنظر القوم بعضهم إلى بعض فقال عليه السلام: «مازلت مُد قبض رسول الله ﷺ مظلوماً وقد بلغني مع ذلك تقولون أنني أكذب عليه، ويلكم أتروني أكذب فعلى من أكذب على الله فأنا أول من آمن به أم على رسوله فأنا

(١) ينظر: المناقب، لابن شهر آشوب، ج ١، ص ٣٨٢. الحق المبين في معرفة المعصومين عليهم السلام، للشيخ علي الكوراني، ص ١٥٦.

أول من صدقه ولكن غبتم عنها ولم تكونوا أهلها وعلم عجزتم
عن حمله ولم تكونوا من أهله إذ كيل بغير ثمن لو كان له
وعاء»^(١).

ولد الإمام من أبوين هاشميين بعد عام الفيل بثلاثين سنة في
جوف الكعبة حيث لم يولد بهذا المكان المقدس أحد قط،
واستشهد في مسجد الكوفة المعظم بالمحراب سنة أربعين
للهجرة.

كانت ولادته في بيت الإسلام وهو أول المسلمين وخاتمه
في بيت الله وهو أول شهيد للمحراب في الإسلام.

وروى الهيثمي في زوائده عن سلمان المحمدي «رضوان الله
عليه» قال: «أول هذه الأمة وروداً على نبيها ﷺ أولها إسلاماً
علي بن أبي طالب»^(٢).

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ص ٨١، للشريف الرضي رحمته الله. نهج
السعادة، الشيخ المحمودي، ج ٢، ص ٤٤٩. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب رحمته الله،
ج ٩، ص ١٥٧.

(٢) مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٠٢. المصنف لأبي شيبة، ج ٧، ص ٥٠٣. الأحاد والمثاني،
للضحاك، ج ١، ص ١٤٩. كتاب الأوائل، لابن أبي عاصم، ص ٣٥. المعجم الكبير،
للطبراني، ج ٦، ص ٢٦٥. الاستيعاب، ج ٣، ص ١٠٩٠. التمهيد، لابن عبد البر، ج ٢،
ص ٣٠٥. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣، ص ١٤٤. إكمال الكمال، لابن ماكولا، ج ٧،

قال العقاد: «وكاد علي أن يولد مسلماً، بل لقد ولد مسلماً، على التحقيق إذا نحن نظرنا إلى ميلاد العقيدة والروح، لأنه فتح عينه عليه السلام ولم يعرف قط عبادة الأصنام، فهو قد تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الإسلامية»^(١).

وصنم قريش الأكبر رمى به علي عليه السلام من سطح الكعبة حتى فرش به الأرض ثم ارتقى على منكبي رسول الله صلى الله عليه وآله وحطم الأصنام فلم يُبق ولم يذر منها شيئاً.

فلو تصفحنا التأريخ والكتب المقدسة لم ترَ في أمة فضائل كما اجتمعت في علي بن أبي طالب عليه السلام الذي أبهر الأمم ببطولاته وأذهل العقول بمعارفه وعلومه، وحيّر الدنيا حتى

ص ١٢٧. تاريخ مدينة دمشق، لابن عساكر، ج ٤٢، ص ٤١. أسد الغابة، لابن الأثير، ج ٤، ص ١٨. الوفيات بالوافي، الصفدي، ج ٢١، ص ١٧٨. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٣٥. فضائل أمير المؤمنين، لابن عقدة الكوفي، ص ٢٢. كشف الغمة، للأربلي، ج ١، ص ٨٦. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج ١، هامش ص ١٨٢. ينابيع المودة، للقندوزي، ج ٢، هامش ص ١٤٦. السيرة الحلبية، ج ١، ص ٤٣٢. غاية المرام، ج ٥، ص ١٨٦. شرح إحقاق الحق، للمرعشي، ج ٧، ص ٥٠٤، ج ١٥، ص ٢٨٠. الفصول المختارة، ص ٢٧٨. الأمالي، للطوسي، ص ٢٤٦. الاحتجاج، للطبرسي، ج ١، هامش ص ٢٠١. بحار الأنوار، ج ٣٨، ص ٢١١. الغدير، ج ٣، ص ٢٢٠.

(١) عبقرية الإمام علي، للعقاد، ص ٤٣.

الشعوب الخارجة عن الإسلام كالدول الأوروبية والآسيوية وباقي بقاع المعمورة.

هو الأوحى من مدرسة الصحابة تخرج من كلية الآداب المحمدية وقد اجتمعت فيه الفضائل والمحاسن ما ملأ الخافقين. روي أن سبط بن الجوزي الحنفي ذكر في تذكرة خواص الأمة عن جده يعني به أبا الفرج ابن الجوزي في كتاب المنتخب: أنه سمع عن جده في مجلس وعظ ببغداد سنة ٥٩٦هـ هذين البيتين من الشعر في كتاب تبصرة المبتدئ قال بحق أهل البيت عليهم السلام حول سورة هل أتى:

أهوى علياً وإيماني محبته

كم مشرك دمه في سيفه وكفا

إن كنت ويحك لم تسمع فضائله

فاسمع مناقبه من هل أتى وكفى^(١)

(١) تذكرة خواص الأمة، ص ١٧٧. وذكر العلامة الأكبر المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر هذه القصة بكتابه «وفاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب» هامش ص ٢٦. وينظر المصادر التالية: شواهد التنزيل، الحسكاني، ج ٢، هامش ص ٤١٥. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، ج ١، ص ٢٤٨. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ١٨، ص ٣٤٣. الأنوار البهية، الشيخ عباس القمي، ص ٧٢.

ذكر العلامة المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر عن الفيلسوف الإنكليزي الكبير «توماس كارليل» في كتابه «الأبطال» قوله: «أما علي فلا يسعنا إلا أن نحبه ونتعشقه فإنه فتى شريف القدر كبير النفس يفيض وجدانه رحمة وبراً ويتلظى فؤاده نجدةً وحماسة وكان أشجع من ليث ولكنها شجاعة ممزوجة بركة ولطف ورأفة وحنان، جدير بها فرسان الصليب في القرون الوسطى وقد قُتل بالكوفة غيلةً وإنما جنى ذلك على نفسه بشدة عدله حتى حسب كل إنسان عادلاً مثله، وقال قبل موته حينما أمر في قتله: إن أعش فالأمر لي وإن أمت فالأمر لكم فإن آثرتم أن تقتصوا فضربة بضربة وأن تعفوا أقرب للتقوى»^(١).

وحكى الشريف الرضي رحمته الله عن النهج الشريف: أن معاوية بن أبي سفيان سأل عبد الله بن العباس عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فقال له ابن عباس: هيهات عقم النساء أن يأتين بمثله، والله ما رأيتُ رئيساً مُجرباً يوزن به ولقد رأيتُه في بعض أيام صفين وعلى رأسه عمامة بيضاء تبرق وقد أرخى طرفيها على

(١) وفاة أمير المؤمنين، للعلامة المظفر، ص ٥٢، عن كتاب الأبطال، لتوماس كارليل،

صدره وعيناه سراج وهاج كسليط وهو يقف على كتيبة حتى انتهى إليّ وأنا في كنف من القوم وهو يقول: «معاشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلّبوا بالسكينة وعضوا على النواجذ فإنه أنبا للسيوف عن الهام وأكمل للأمة وقلقلوا السيوف في أغمادها قبل سلها والحظوا الخزر وطن الشزر وناقحوا بالضبا وصلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله ﷺ، فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ فإنه على الأعقاب وناز يوم الحساب وطيبوا عن أنفسكم نفساً وامشوا إلى الموت مشياً سجحاً وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق المطنب، فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامنٌ في كسره قد قدّم للوثبة يداً وأخر للنكوص رجلاً فحمداً حمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون، والله معكم ولن يترككم أعمالكم، وأنشأ يقول (عليه السلام):

إذا المشكلات تصدين لي	كشفتُ غوامضها بالنظر
وإن برقت في مُخيلِ الظنون	عمياء لا تجلها الفكر
مُقنعة بغيوب الأمور	وضعت عليها حسام العبر
معي أصمع كظني المرهفات	أفري به عن نبات الستر
لسانٌ كشقشقة الأرحبي	أو كالحسام اليماني الذكر

ولست بأمعة في الرجال أسائل هذا وذا ما الخبر
ولكنني مدرة الأصغرين أقيس بما قد مضى ما غبر
والأصغران: القلب واللسان. ثم قال عبد الله بن عباس: ثم
غاب عليه السلام عني ثم رأيتَه قد أقبل وسيفه ينطف دماً وهو يقرأ:
﴿فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ
يَنْتَهُونَ﴾ [التوبة: ١٢] ^(١).

كانت سياسة الإمام علي عليه السلام ومنهجه يختلف عن السياسات
المتبعة في العالم من حيث الأسلوب والإدارة، حيث كان يخاف
الله ويراه في كلِّ الأمور، فكان همه سلامة دينه ومعتقده والعبور
بالرعية إلى شاطئ الأمان من خلال تمسكه بالإسلام الأصيل،
كيف وهو نبراس الحق، ومعراج العدالة، وكلمة الله في خلقه،
فقولوا «علي وكفى» لأن الأقلام لا تحصي بيان علي بن أبي طالب
عليه السلام.

وأشد المحقق الشيخ عبد الواحد المظفر أبياته:

(١) خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، السيد الشريف الرضي،
ص ٥٩-٦٠. مواقف الشيعة، للأحمدي الميانجي، ج ٢، ص ٣٦١، نقلاً عن بهج الصباغة،
ج ١٠، ص ١٧٠-١٧١.

وَدَعَّ عَنْكَ التَّعَصُّبَ لَسْتَ تَلْقَى
سِياسياً مِنَ العَرَبِ الكَرَامِ
كَمَثَلِ المَرْتَضَى وَوَصِيِّ طَه
عَلياً عَلياً فِي المَجْدِ سَامِ
لَقَدْ سَاسَ الأَنامَ بِكُلِّ رَفِقِ
وَمَرَمَى الرَفِقَ مِن أَسْمَى المَرَامِي (١)
قال الجاحظ: وليت خزانة كتب الرشيد وتصفحته كتبه فلم
أجد كلمة إلا وجدت لها نقيصةً إلا كلمات جاءت عن فيلسوف
العرب علي بن أبي طالب (عليه السلام): «قيمة كل امرئ ما يُحسنُ ومن
جَهَلَ شيئاً عاداهُ ولن يهلك امرؤ عرف قدره وكلما يتصور في
الأوهام فالله بخلافه وبقيّة عُمرِ الرَّجُلِ لا ثمن لها ولا قيمة لأنه
يدرك بها ما فاته ويحيي بها ما أماته...» (٢).

هذه كلمة أبرز علماء المعتزلة في الإمام حيث وصفه
بـ«فيلسوف العرب» الذي اختار من كلمات الإمام علي (عليه السلام)
النادرة ما تجاوزت المائة.

(١) هذه الأبيات من قصيدة العلامة الشيخ عبد الواحد المظفر ذكرها في كتابه «وفاة أمير المؤمنين»، ص ٢٧.

(٢) قال القصة العلامة المظفر في كتابه وفاة أمير المؤمنين في هامش ص ١٥، عن الماوردي الشافعي في كتابه أدب الوزير عن الجاحظ.



الفصل الخامس

المؤامرة الكبرى

اغتيال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام

مؤامرة اغتيال

أسد الله الغالب ممزق الكتائب، علي بن أبي طالب عليه السلام

وقبل الدخول في تفاصيل خيوط المؤامرة التي كانت سببا في شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام نُورد ما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله في خطبته آخر جمعة من شهر شعبان المعظم استقبالا منه لشهر الله الأعظم شهر رمضان المبارك.

قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقال: «أيها الناس، إنّه قد أقبل إليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة ... الخ»^(١).

حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله آخر خطبته المشهورة المروية

(١) ينظر: الأمالي، للصدوق، ص ١٥٤. فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، ص ٧٧. روضة الواعظين، للفتال النيسابوري، ص ٣٤٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٠، ص ٣١٣. إقبال الأعمال، السيد ابن طاووس، ج ١، ص ٢٦. الفصول المهمة في أصول الأئمة، للحر العاملي، ج ٢، هامش ص ١٦٣. بحار الأنوار، المجلسي، ج ٩٣، ص ٣٥٦. ميزان الحكمة، الريشهري، ج ٢، ص ١١١٧. بشارة المصطفى، الطبري، ص ٤٣٥. ينابيع المودة، القندوزي، ج ١، ص ١٦٦. غاية المرام، البحراني، ج ١، ص ١٠٩. مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق السيد جودت القزويني، ص ٤٨.

بالمصادر المعتمدة لدى الفريقين، ثم قال الإمام علي عليه السلام: فقلت
وقلت: يا رسول الله: ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ قال رسول
الله صلى الله عليه وآله: «الورع عن محارم الله». ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت:
ما يُبكيك يا رسول الله؟ قال: أبكي لما يُستحلُّ منك في هذا
الشهر، كأني بك وأنت تصلّي وقد انبعث إليك أشقى الأولين
والآخرين، شقيقُ عاقر ناقة صالح^(١)، فيضربك ضربةً على
قرنك^(٢)، حتى يخضبُّ بها لحيتك.

قال أمير المؤمنين: فقلتُ: يا رسول الله! وذلك في سلامة من
ديني؟ قال: نعم، في سلامة من دينك، ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا علي من

(١) قال المفسر الكبير الفخر الرازي عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا علي أشقى الأولين عاقرُ
ناقة صالح، وأشقى الآخرين قاتلُك». انظر: تفسير الرازي، ج ١٤، ص ١٦٣. تفسير نور
الثقلين، للحويزي، ج ٥، ص ٥٨٧. شرح الأخبار، القاضي النعمان المغربي، ج ٢،
ص ٤٢٩. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٩٣. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٧. تفسير
الميزان، ج ٢٠، ص ٣٠١. السيرة الحلبية، ج ٢، ص ٣٥٠.

وقصة عاقر ناقة صالح عرضها القرآن الكريم في سورة هود والأعراف، وذكر «ثمود»
وهي قبيلة من العرب سميت باسم جدّهم ثمود بن عامر ومساكنهم «الحجر» بين
الحي والشام، فأرسل النبي صالح لهم معجزة تدل على نبوته الحقّة فاستهزأ به القوم
«وما أكثر المستهزئين اليوم» فعمد شقي فعقر الناقة وأخذهم الله بفعلهم وأصبحوا
مضرباً للأمثال، فتأمل.

(٢) القرن: يقصد به الجانب من الرأس.

قتلك فقد قتلني ومن أبغضك فقد أبغضني ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، إن الله خلقني وإياك واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للوصية والإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيي وأبو ولديّ وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمرني، ونهيك نهيتني، أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير البرية إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره، وخليفته على عبادته»^(١).

وفي حديث الحدائق المروي عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قال: كنت أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض طرق المدينة، فأتينا على حديقة، فقلت: يا رسول الله! ما أحسنها من حديقة! قال: ما أحسنها، ولك في الجنة أحسن منها. ثم أتينا على حديقة أخرى، فقلت: يا رسول الله! ما أحسنها من حديقة! فقال صلى الله عليه وآله: ما

(١) ينظر: الأمالي، الصدوق، ص ١٥٥. عيون أخبار الرضا، الصدوق، ج ٢، ص ٢٦٧. فضائل الأشهر الثلاثة، الصدوق، ص ٧٩. روضة الواعظين، النيسابوري، ص ٣٤٦. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٩، ص ٢١. فضائل أمير المؤمنين، لابن عقدة الكوفي، ص ١٣٥. غاية المرام، هاشم البحراني، ج ٢، ص ١٩١. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٠.

أحسنها ولك في الجنة أحسن منها. حتى أتينا على سبع حدائق وأنا أقول: يا رسول الله! ما أحسنها، ويقول: لك في الجنة أحسن منها. فلما دخلت له الطريق اعتنقني ثم أجهش باكياً وقال: بأبي الوحيد الشهيد، فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدي، أحقاد بدر، وترات أحد، فقلت: أفي سلامة من ديني؟ فقال: في سلامة من دينك. فأبشر يا علي فإن حياتك معي وموتك معي، وأنت وصيي وصفي ووزير، ووارثي والمؤدي عني، أنت تقضي ديني وتنجز عداي وأنت تبرئ ذمتي وتؤدي أمانتي، وتقاتل على سستي الناكثين من أمتي والقاسطين والمارقين وأنت مني بمنزلة هارون من موسى (١).

(١) ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٩، ص ١١٨. كنز العمال، الهندي، ج ١٣، ص ١٧٦. تفسير الإمام العسكري، ص ٤٠٨. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٢، ص ٣٢٢. تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٣، ص ٢٤٠. ميزان الاعتدال، الذهبي، ج ٣، ص ٣٥٥. المناقب للخوارزمي، ص ٦٥. كشف الغمة، أبي الفتح الأربلي، ج ١، ص ٩٦. كشف اليقين، العلامة الحلبي، ص ٤٦٠. ينابيع المودة لذوي القربى، القندوزي، ج ١، ص ٤٠٢. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتأريخ، ج ٨، ص ١٥٨. غاية المرام، هاشم البحراني، ج ٦، ص ٢٩. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ٦، ص ١٨١. منهج في الانتماء المذهبي، صائب عبد الحميد، ص ١٩٠. زبدة البيان، المحقق

والظاهر من الروايات أن رسول الله ﷺ قد أخبر الأمة بموضع استشهاد الإمام علي (عليه السلام) على يد أشقى الأولين والآخريين وقد حدّد رسول الله ﷺ بعلمه اللدني موضع قبر الإمام علي (عليه السلام) الذي قد ادّخره النبي آدم والنبي نوح له كما نقول في الزيارة: «السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح»^(١).

قال ابن عباس: قال رسول الله ﷺ لعلي (عليه السلام): «إن الله شرف أرض كوفان بقبرك»، فقال: يا رسول الله! أقبري بكوفان

الأردبيلي، ص ١٣. كتاب سليم بن قيس، تحقيق محمد باقر الأنصاري، ص ١٣٦. المسترشد، محمد بن جرير الطبري، هامش ص ٣٤١. ذخائر العقبى، أحمد الطبري، ص ٩٠. مستدرک الحاكم، ج ٣، ص ١٣٩. بحار الأنوار، ج ٢٨، ص ٥٤. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني الحلبي، تحقيق د. جودت القزويني، ص ٥٠، عن كتاب الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، ج ٤، ص ٢٧١. صحيح البخاري، ج ٥، ص ٢٤. صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧٠. مروج الذهب، للمسعودي، ج ٢، ص ٤٣٧. المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، ج ١، ص ١٨٢. الاستيعاب، لابن الوردي، ج ٣، ص ٣٤.

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٥٣، ص ٢٧١، وج ٩٩، ص ٢١٢. حيث ورد في المأثور الصحيح وكتب الأدعية والزيارات أن البقعة التي حوت جثمان الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) مدفونان فيها النبي آدم ونوح وبجواره النبي هود والنبي صالح كما نخاطبه بالزيارة: «السلام عليك وعلى ضجيعك آدم ونوح... وعلى جارئك هود وصالح».

العراق؟ قال: نعم، يا علي تُقبرُ بظاهرها قتلاً بين الغريين والذكوات البيض، يقتلك شقيُّ هذه الأمة عبد الرحمن بن ملجم المرادي، فوالذي بعثني بالحق نبياً ما عاقرُ ناقة صالح عند الله بأعظم عقاباً منه، يا عليُّ ينصرُك من العراق مائة ألف سيف^(١).

روى العلامة المجلسي في البحار^(٢) قال: روى أبو الحسن علي ابن محمد البكري عن لوط بن يحيى عن أشياخه قالوا: لما توفي عثمان وبايع الناس أمير المؤمنين (عليه السلام) كان رجل يقال له حبيب بن المنتجب والياً على بعض أطراف اليمن من قبل عثمان، فأقره الإمام علي (عليه السلام) على عمله وكتب إليه كتاباً يقول فيه:

«من عبد الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب إلى حبيب بن

المنتجب، سلام عليك..

أما بعد.. فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٢، ص ١٩٧، وج ٢٧، ص ٢٨١. فرحة الغري، السيد ابن طاووس، ص ٥٦. كتاب الغارات، إبراهيم بن محمد الثقفى، ج ٢، ص ٨٤٤. مستدرک سفينة البحار، الشيخ علي النمازي الشاهرودي، ج ٨، ص ٣٨٤. مقتل أمير المؤمنين، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص ٥٠. موسوعة أحاديث أهل البيت، الشيخ هادي النجفي، ج ١١، ص ٢٥٩.

(٢) ينظر: بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٥٩.

محمد عبده ورسوله، وبعده فإني وليتك ما كنت عليه من قبل، فأمسك على عملك، وإني أوصيك بالعدل في رعيتك، والإحسان إلى أهل مملكتك، واعلم إن من ولي على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويدهاه مغلولتان إلى عنقه لا يفكها إلا عدل في دار الدنيا، فإذا ورد عليك كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من أهل اليمن، وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين، فإذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في عملك وأنفذ إلي عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم ممن يكون أشدهم عوناً من أهل الفهم والشجاعة عارفين بالله، عالمين بأديانهم ومالهم وما عليهم، وأجودهم رأياً، وعليك وعليهم السلام.

ثم طوى الإمام عليه السلام الكتاب وختمه وأرسله مع أعرابي، فلما وصل إليه قبله ووضع على عينيه ورأسه ولما قرأه صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ثم قال: أيها الناس! اعلموا أن عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من بعده العبد الصالح والإمام الناصح أخا رسول الله صلى الله عليه وآله وخليفته وهو أحق بالخلافة وهو أخو رسول الله صلى الله عليه وآله وابن عمه وكاشف الكرب عن

وجبه وزوج ابنته ووصيه وأبو سبطيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته؟ قال: فضج الناس بالبكاء والنحيب وقالوا: سمعاً وطاعةً وحباً وكرامةً لله ولرسوله ولأخي رسوله، فأخذ له البيعة عليهم عامة، فلما بايعوا، قال لهم: أريد منكم عشرة من رؤسائكم وشجعانكم أنفذهم إليه كما أمرني به، فقالوا: سمعاً وطاعةً، فاختر منهم مائة، ثم من المائة سبعين، ثم من السبعين ثلاثين، ثم من الثلاثين عشرة، فيهم عبد الرحمن بن ملجم^(١) المرادي، وخرجوا من ساعتهم، فلما أتوه عليه السلام، سلموا عليه وهنؤوه بالخلافة، فرد عليهم السلام ورحب بهم، فتقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال: السلام عليك، أيها الإمام العادل والبدر التام والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس

(١) قال السمعاني في الأنساب، ج ١، ص ٤٥١: عبد الرحمن بن ملجم شهد فتح مصر واختط بها خطته بالراية مع الأشراف، وله خطة أيضاً مع قومه بمراد، وله مسجد هنالك معروف، يقال أن عمرو بن العاص أمره بالنزول بالقرب منه لأنه كان من قراء القرآن وأهل الفقه، وكان فارس تدوّل المعدود فيهم بمصر، وكان قرأ القرآن على معاذ بن جبل، وكان من العباد، ويقال: هو الذي كان أرسل صبيغ بن عسل التميمي إلى عمر بن الخطاب فسأله عما سأله من معجم القرآن، وقيل أن عمر كتب إلى عمرو بن العاص: أن قرب دار عبد الرحمن بن ملجم من المسجد ليعلم الناس القرآن والفقه، فوسع له مكان داره.

القمقام، ومن فضلهُ الله على سائر الأنام، صلى الله عليك وعلى
آلِكَ الكرام، أشهد أنك أمير المؤمنين، صدقاً وحقاً وأنك وصي
رسول الله ﷺ، والخليفة من بعده، ووارث علمه، لعن الله من
جحد حَقك ومقامك، أصبحت أميرها وعميدها، لقد اشتهر بين
البرية عدلك، وهطلت شآبيب فضلك، وسحاب رحمتك ورأفتك
عليهم، ولقد أنهضنا الأمير إليك، فسُررنا بالقدوم عليك، فبوركت
بهذه الطاعة المرضية، وهنتت بالخلافة في الرعية. ففتح أمير
المؤمنين (عليه السلام) عينيه في وجهه ونظر إلى الوفد فقربهم وأدناهم،
فلما جلسوا دفعوا إليه الكتاب ففضه وقرأه وسُر بما فيه، فأمر لكل
واحد منهم بحلّة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية وأمر أن
يفتقدوا ويكرموا، فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه
وأنشد:

أنت المهيمن والمهذب ذو النداء

وابن الضراغم في الطراز الأول

الله خصك يا وصي محمد

وحباك فضلاً في الكتاب المنزل

وحباك بالزهراء سيدة النساء

حورية بنت النبي المرسل

ثم قال - المرادي - : يا أمير المؤمنين إرم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك، والله ما فينا إلا كل بطل أهيس^(١)، وحازم أكيس، وشجاع أشوس، ورثنا ذلك عن الأباء والأجداد، وكذلك نورته صالح الأولاد، قال: فاستحسن أمير المؤمنين عليه السلام كلامه من بين الوفد، فقال له: ما اسمك يا غلام؟ قال: اسمي عبد الرحمن، قال: ابن من؟ قال: ابن ملجم المرادي، قال له: «أمرادي» أنت؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال: وجعل أمير المؤمنين عليه السلام يكرر النظر إليه، ويضرب إحدى يديه على الأخرى ويسترجع، ثم قال له: ويحك أمرادي أنت؟ قال: نعم، فتمثل عليه السلام:
أنا أخصصك مني بالوداد مكاشفة وأنت من الأعادي
أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد^(٢)

(١) الأهيس: الشجاع.

(٢) هذه الأبيات تمثل بهذا الإمام عليه السلام وهي لعمر بن معدي يكرب الزبيدي، قالها في أبي المرادي.

ويظهر من بعض الأخبار أن الوفد رجع إلى اليمن وابن ملجم مرض وبقى في الكوفة لا يفارق الإمام ليلاً ونهاراً وكان يكرمه ويُقربه ويُحسن إليه ويقول له دوماً: «ويحك! أريد حياتاه ويريد قتلي... الخ».

فيقول له: يا أمير المؤمنين، إذا عرفت أنا قاتلك فاقتلني، فيقول له: لا يحل أن أقتل رجلاً قبل أن يفعل شيئاً، وفي خبر آخر قال: فمن يقتلني، وقيل سمعت شيعة الإمام والموالون له بذلك فوثب مالك الأشتر النخعي والحرث الأعور وغيرهما مجردين سيوفهم ويقولون: من ذاك الذي يريد قتلك وأنت إمامنا وولينا وابن عم نبينا؟ فيقول الإمام علي عليه السلام لهم: أغمدوا سيوفكم، بارك الله فيكم، ولا تشقوا عصا هذه الأمة، ترون أنني أقتل رجلاً لم يصنع بي شيئاً؟!

وروي في الأثر: أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال للإمام علي عليه السلام: ألا أخبرك بأشد الناس عذاباً يوم القيامة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: عاقر ناقة صالح، وخاضب لحيتك بدم رأسك.

كل تلك البيانات النبوية تمثل عملية الكشف عن المؤامرة التي سوف تحدث بقيادة الخوارج وأعداء الإمام علي عليه السلام.

لتحقيق عملية الاغتيال الجبانه ومنفذيها الأجلاف الذين عجزوا عن مواجهة سيف الله الغالب علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فلم يجدوا إلا طريق الحيلة والغدر والاغتيال المفاجئ، وهو العارف «صلوات الله وسلامه عليه» أن المرادي سيخضّبُ لحيته دماً بسيفه الناجع سماً لكن لا قصاص قبل الجناية^(١).

(١) السؤال المهم في هذا الموضوع الذي يطرحه المخالف والمؤلف هو: إذا كان الإمام علي (عليه السلام) يعرف قاتله، فلماذا لا يقتله دفاعاً عن نفسه؟

وقد وجه البعض عدم قدوم الإمام (عليه السلام) لأسباب منها: عدم جواز العقاب قبل الجناية. حيث يؤمن البعض بتطبيق ذلك في هذا الموضوع، والآخر يلقي اللوم على الإمام علي (عليه السلام) ولا لوم على الإمام «روحي فداه» لأنه عدلُ القرآن الناطق وقوله الصادق الذي لا يُحاسب من لم يرتكب جرماً بعدئذ.

وأما القائلون بالحدز من عدو الله ابن ملجم المرادي، فهذا يعني كلما يدخل المرادي إلى الكوفة يكون الإمام في حالة الإنذار والانزواء، ويقبعُ الإمام في داره خوفاً من سيف المرادي، وهذا ليس من المؤلف لأسد الله الغالب أن يجلس في داره خوفاً من الموت مع وجود العلم الجزئي بالخطر المحدق بالإمام علي (عليه السلام)، لكنه لا يسوغ كما فعل عمرو بن العاص عندما جلس بداره هروباً من الموت وأخرج القاضي خارجه للصلاة وقتل في ضربة واحدة في مصر، وليس علي كابن أرتاة، الذي يخرج عورته خوفاً من الموت، فلا يصح أن يكون مجرد دخول ابن ملجم الكوفة ومسجدها يعني بذلك عدم خروج ليث بني غالب، ممزق الكتائب، علي بن أبي طالب الذي أفنى عمره المقدس في ساحات الوغى يقطع رؤوس الكفر ويبيع أبطالهم، وهو الذي لا يخشى أحداً ولا يخاف ظالماً، ابن أبي طالب (عليه السلام) ودعوة أن يحذر الإمام من قاتله

تعني أن يترك قائد الدولة الإسلامية العام واجباته الدينية والسياسية تجاه الأمة خوفاً من سيف المرادي، وبالتالي إما أن نرفض تطبيق هذه القاعدة في هذا المورد وهذا هو الأصح، كما ولا يسوغ لنا قتل المرادي قبل قيامه بالاغتيال.

ولو كان الإمام (عليه السلام) أنزل العقوبة قبل الجنائية لكان عرضة للملامة من أبواق المعارضة. وأما القائلون أن يحذر الإمام علي (عليه السلام) من قاتله ويجلس بداره حذراً وهذا غير جائز عند أمير المؤمنين، ولا يصح عنده حيث أن الإمام (عليه السلام) سيد العارفين وإمام الموقف الذي لا يرتقي إلى علمه أحد وهو العارف بالضرورات والمحذورات، وصفوة القول:

إن دولة الإمام علي (عليه السلام) وعاصمته الكوفة الغراء فيها النظام الكافي والأمن الوافي في أن تدافع عامة الناس وأجهزة الدولة عن قائدهم الإمام المفروض طاعته، وحفظ سلامته، وإعداد الأمور الدفاعية والاحترازية واجبة على الرعية الذين كان أغلبهم ليسوا من شيعته، بل من مدارس أخرى.

فالتعب العتب على الأمة حين قصرت مع إمامها «صلوات الله عليه»، وبعدما نزل القدر المحتوم بسيف أشقى الأولين والآخرين ولا دافع لقدر الله تعالى وكان الإمام على أهبة الاستعداد لاستقبال الموت حيث نطقت شفتاه المباركتان فرحاً بالموت في كلمته الخالدة التي رسمها للأجيال والتاريخ قال: «فزت ورب الكعبة».

وزبدة المخض: نقول بعدم الجواز العقلي على جريان قاعدة: «قبح العقاب أو عدم جواز العقاب قبل الجنائية»، لأن العلم الإجمالي حاكم بوجود المؤامرة التي تريد قتل الإمام علي (عليه السلام) وهذا العلم الكلي نستوحيه بما جاء على لسان الإمام علي (عليه السلام) حينما قال لميثم التمار: «هذا والله قاتلي» أو باقي الأخبار التي أوردناها عن رسول الله ﷺ مما ينذر الأمة من أشقى الأولين والآخرين أو تتفحص وتراقب من أراد الدخول إلى الكوفة سراً أو علناً ومتابعة الاجتماعات السرية التي حصلت بدار الأشعث بن قيس الكندي أو قطام وباقي فلول الخوارج من الناكثين والمارقين، وهذا إن دلّ إما يدل

على الخلل الواضح في ضعف ولاء الجمهور الكوفي لإمامهم خليفة المسلمين، وهذا ردُّ كاف لمن يقول أن أهل الكوفة كان أغلبهم شيعة، ثم عمدوا وقتلوا أئمتهم حيث كان العكس صحيحاً.

ومن المعلوم أن القائد العام لا يباشر عمليات المحاسبة بنفسه اكتفاء بالأجهزة المختصة للبحث عن خيوط المتآمرين أو المجرمين، فإذا ورد الظن أن فلاناً مجرم قبل تلبسه بالجريمة فلا عقاب له لكن التفحص والاستبيان واجبٌ على الأمة لا على الإمام نفسه، حيث كانت الأدلة الشرعية كافية من ظاهر إخبار الإمام عنه وقول الجاني عبد الرحمن بن ملجم: «والله لأريحن العباد منك» وقد سمعه من كان في المسجد الأعظم، وفي هذا الموضوع لا براءة له عرفاً وعقلاً، نعم قبح العقاب بلا بيان لا يعني عدم قبول الظن المعتد به الذي يوصلك إلى مراحل اليقين في كشف خيوط المؤامرة، فعدم وجود العلم الصفتي والتشخيص التام ليس مسوغاً للأمة أن تسكت وتفسح المجال لقتل الإمام علي عليه السلام، لأن الوضوح أو التجلي واليقين بالأمر التفصيلية المصيرية كالدماء وغيرها لم تكن دوماً ممكنة العلم اليقيني، حيث أن الظن المعتبر كاف في عملية القطع أو مقدمة للقطع بوجود المؤامرة، مع الإيمان التام بعدم تجريم من لم يرتكب الجريمة فعلاً والاحتياطات الاحترازية من العدو أن يسلك القوم بمراقبة المواقع الحساسة ووضع عناصر شرطة الخميس وأجهزة الدولة ونفي كل من شك فيه خارج الكوفة، وتفعيل أجهزة المراقبة والعيون على المشبوهين كالأشعث وقطام وغيرهما، حيث أن الإمام من موقعه كأب لجميع المسلمين لا يفعل ذلك وإن قتل، ولكن أين شيعته من ذلك؟! حيث يرون المرادي علناً يريد قتل الإمام علي عليه السلام وهم صامتون.

وهنا أدلة الإدانة كاملة المعالم ولا وجود واضح للبراءة أو حسن الظن، وإن لم يكن متلبساً بالجريمة، لكن الأمة لا تستحق أن يكون فيها الإمام علي عليه السلام، لأنه إمام هجرته

روى فضالة الأنصاري قال: خرجتُ مع أبي إلى ينبع، عائدتين عليّ بن أبي طالب وكان مريضاً بها، قد نُقل إليها من المدينة، فقال له أبي: ما يُقيمك في هذا المنزل، إذا هلكت به لم يدفُك إلا أعرابُ جُهينة، وكان أبو فضالة من أهل بدر، فقال له علي (عليه السلام): فإنني لستُ أموت من وجعي هذا، وذلك أن رسول الله عهد إليّ أن لا أموت حتى أُؤمّر، وتخصّب هذه من دم هذا - وأشار الإمام إلى لحيته ورأسه - قضاءً مقضياً، وعهداً معهوداً إليّ^(١).

حيث سئل الإمام علي (عليه السلام) وهو يتكلم على منبر الكوفة عن قوله تعالى: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٢٣]، فقال الإمام علي (عليه السلام): «اللهم غفراناً هذه الآية نزلت فيّ، وفي عمي حمزة، وفي ابن عمي عبيدة بن

وظلموه أشد أنواع الظلم والتقصير، قال تعالى: ﴿أَفَكَلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمْ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧].

(١) ينظر: نظم درر السمطين، للزرندي الحنفي، ص ١٣٦. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق السيد جودت القزويني، ص ٥٢، نقلاً عن: الفصول المهمة في معرفة أصول الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ص ١١٥.

الحارث بن عبد المطلب فأما عبيدة، فإنه قضى نحبه يوم بدر،
وأما عمِّي الحمزة فإنه مضى شهيداً يوم أحد، وأما أنا فأتظر
أشقاها يخضبُ هذه من هذا - وأشار إلى لحيته ورأسه المقدس -
عهدٌ عهده إليَّ حبيبي أبو القاسم»^(١).

وهذا نعيٌ صريحٌ من الإمام علي «صلوات الله عليه» لنفسه
حيث كان تشخيص الإمام موقع الضربة ومكانها وزمانها
وبالتحديد في مسجد الكوفة وهذا علم بالغيب بالشكل الكلي
نزولاً والجزئي صعوداً والله تعالى العالم بالغيب ويُطلعُ على غيبه
من يشاء.

وقريب من هذه الأحاديث المعتبرة ما رواه ابن الأثير في
الكامل^(٢) وغيره عن أنس بن مالك قال: مرضَ علي (عليه السلام)،
فدخلتُ عليه وعنده أبو بكر وعمر وعثمان، فجلستُ عنده معهم

(١) ينظر: مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق
د. جودت القزويني، ص ٥٣، نقلاً عن المصادر التالية: نور الأبصار، للشبلنجي، ص ٩٧.
الصواعق المحرقة، لابن حجر، ص ٨٠. كنز العمال، ج ٦، ص ٤١٢. قصص الأنبياء،
للثعلبي، ص ١٠٠. أسد الغابة، لابن الأثير، ج ٤، ص ٣٤. طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٢٢.
تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ص ١٣٥. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ص ١١٦.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٣٨٧.

فجاء النبي ﷺ فنظر في وجهه، فقال أبو بكر وعمر: قد تخوفنا عليه يا رسول الله، فقال: لا بأس عليه، ولن يموت الآن، ولا يموت حتى يُملاً غيضاً ولن يموتَ إلا مقتولاً^(١).

والإمام علي (عليه السلام) كان يعلم يقيناً أن موته سيكون بسيف عدو الله المرادي كما دلت الروايات المعتبرة عن لسانه الشريف مستنداً إلى علمه بالغيب الذي يمنحه الله له، حيث كان الإمام أمير المؤمنين جالساً عند ميثم التمار^(٢)، فوقف عبد الرحمن بن ملجم

(١) ينظر: مقتل أمير المؤمنين، السيد صالح القزويني، تحقيق د. السيد جودت القزويني، هامش ص ٥٣، ناقلاً عن الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ص ١١٥. شرح إحقاق الحق، السيد المرعشي، ج ٢٣، ص ٣٩٢، وج ٣٢، ص ٦٠٢.

(٢) ميثم: بالميم المكسورة وليس المفتوحة، هو الرجل المظلوم أبو سالم ميثم بن يحيى، أشهر أتباع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث كان ملازماً للإمام في جميع المواطن حتى في محل بيعه للتمر، حتى اشتهر لقبه بـ«التمار»، وروى الفتال النيسابوري في كتابه روضة الواعظين، ص ٢٨٨، عن ميثم التمار قال: أتيتُ باب علي أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقيل لي: نائم، فناديتُ انتبه أيها النائم، فوالله لتُخضبن لحيتك من رأسك، فقال علي (عليه السلام): صدقت والله لتقطعن يداك ورجلاك ولسانك ولتصلبن، فقلت: ومن يفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ليأخذك العُتلُّ الزنيم، ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن زياد، وكان اسم أمه مرجانة وهي التي أشار إليها الشاعر سراقبة الباهلي بقوله:

- بين يديه وسلّم عليه وتضرّع بين يديه، فقال له الإمام (عليه السلام): ما تعمل هاهنا؟ قال: أطوف بأسواق الكوفة وأنظرها، فقال (عليه السلام) له: عليك بالمساجد فإنها خيرٌ لك من جميع البقاع وأشرّها الأسواق ما لم يذكر اسم الله فيها، ثم حدثه الإمام ساعة وانصرف.
فلما ولى جعل أمير المؤمنين (عليه السلام) يطيل النظر إليه ويقول: يا لك من عدو لي من مرادٍ ثم قال الإمام علي (عليه السلام) شعراً:
أريدُ حياته ويريدُ قتلي ويأبى الله إلا ما يشاء^(١)

لعن الله حيثُ حلَّ زياداً وابنه والعجوز ذات البعول
انظر: رجال الكشي، ص ٧٩. مقتل أمير المؤمنين، للقزويني، هامش ص ٥٥. حيث أمر معاوية بن أبي سفيان بقتل وتعذيب كل من يحب الإمام علي (عليه السلام)، وينتمي إليه، فصلبوا ميشم التمار على النخلة بالكوفة، وهو ينطق عليها بالحق والأعاجيب، وصلبوا حجر بن عدي الكندي في مرج عذراء في الشام، ودسوا السم إلى مالك الأشتر النخعي في مصر، وقطعوا يدي جويرية حتى وصل الأمر بقتلهم رشيد الهجري، وعبد الله بن عفيف الأزدي، وعبد الله بن يقطر، وسعيد بن جبير وغيرهم.

(١) وجاء في لفظ آخر: أن الإمام (عليه السلام) تمثل بهذه الأبيات:

أنا أنصحك مني بالوداد مكاشفة وأنت من الأعداي
أريد حياتَه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي
قال ابن الأثير في أسد الغابة، ج ٤، ص ١٣٤: وتروى هذه الأبيات لدريد بن الصمة وهي لعمر بن معدى كرب قالها في قيس بن مكشوح المرادي ومنها:
ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى قبل زاد القوم زادي

ثم قال: يا ميثم، هذا والله قاتلي، لا محالة أخبرني به حبيبي رسول الله، فقال ميثم: يا أمير المؤمنين فلم لا تقتله قبل الفعل؟ فقال عليه السلام: يا ميثم لولا آية في كتاب الله، قوله تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ [الرعد: ٣٩]، فقال ميثم: جعل الله يومنا قبل يومك، ولا أرانا الله فيك سوءاً أبداً، ومتى يكون ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: يا ميثم إن الله تعالى تفرّد بخمسة أشياء لا يطّلع عليها نبي مرسل ولا ملك مقرب إلا هو، فمنها قوله عز من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، يا ميثم هذه خمسة لا يطّلع عليها إلا الله تعالى وما أطلع عليها نبي ولا وصي ولا ملك مقرب، لكن عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وآله أنها تكون في العشر الأواخر من شهر رمضان، يا ميثم: لا حذر من قدر وإذا نزل

تمنى أن يلاقيني قيس وددت وأينما مني ودادي

فمن ذا عاذري من ذي سفاه يروء بنفسه من المرادي

أريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مرادي

حيث حصل الاختلاف في البيت الأخير، جاء:

أريد حياته ويريد قتلي خليلي من عذيري من وداد

القضاء فلا مفرّ منه^(١).

وروى الأصبغ بن نباته قال: لما دعا أمير المؤمنين إلى بيعته أتى ابن ملجم فبايعه فيمن بايعه ثم أدبر عنه، فدعاه أمير المؤمنين عليه السلام الثانية فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، ففعل ثم أدبر، فدعاهُ ثالثة، فتوثق منه وتوكد عليه أن لا يغدر ولا ينكث، فقال ابن ملجم: والله يا أمير المؤمنين ما رأيتك فعلتَ هذا بأحدٍ غيري، ثم قال الإمام: امضِ يا ابن ملجم فوالله ما أرى أن تفي بما قلت، فوالذي نفسي بيده ليخضبنَّ هذه من هذا^(٢) - وأشار الإمام إلى موضع رأسه ولحيته المقدستين - .

وبينما كان الإمام علي يخطب على المنبر وقد سُمع ابن ملجم بالمسجد يقول: «والله لأريحنَّ منك العباد»^(٣)، فجاءوا بابن ملجم مُلبياً فقال لهم الإمام عليه السلام: ما تريدون به؟ فخبّروه بما

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٧٥. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص ٥٦٥٥. مع وجود اختلاف يسير في ألفاظ الرواية.

(٢) ينظر: تفسير نور الثقلين، للحويزي، ج ٥، ص ٥٨٧. نهج السعادة، المحمودي، ج ٧، ص ٩٧.

(٣) ينظر: وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ص ٤٨.

سمعوا منه، فقال عليه السلام: ما قتلني بعدُ فخلوة، فتركوه.
حيث يراه الإمام دوماً ويقول: «أنت قاتلي لا محالة بذلك
أخبرني رسول الله».

لله درك يا أبا الحسن! كم أنت عظيم حيث تعرف قاتلك،
فلم تعاقبه، ولم تخف من الموت لأن الموت يهابك ولا تهابه،
وعشقتة في ساحة الجهاد والقتال حتى بذلت نفسك في طاعة الله
ومرضاته في مواطن عديدة، وصبرت على الأذى في تبليغ آياته
المجيدة، وجعلت روحك الكبيرة طُعماً للسيوف ومرمى للحتوف،
رغبةً منك في إعلاء كلمة الإسلام بمقارعتك الكروب.

قال الشاعر:

جَلُّوا فجلَّ مِصابٌ حلَّ ساحتهم
تأتي الكرام على مقدارها النوبُ
فلا يحقُّ لنا محاسبة من لم يكن متلبساً بالجريمة فعلاً، فلا
عقاب قبل الجنائية في الإسلام، ولا يجوز محاسبة العباد عما في
بواطنهم قبل صدور الأفعال.

لكن معالم وداع الإمام علي عليه السلام ظاهرة لعائلته وخاصة
أصحابه، لأن ضربة عدو الله قريبة وأنه راحل عنهم عن قريب،

ليستريح من هم الدنيا وغمها وعيشها النكد وتقلُّبها من كبدٍ إلى كبد.

قال الأصبغ بن نباته: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام في الشهر الذي قُتل فيه، فقال: «أتاكم شهر رمضان، وهو سيد الشهور وأول السنة، وفيه تدور رحى السلطان ألا وإنكم حاجوا العام صفاً واحداً وآية ذلك أنني لست فيكم»، قال: فهو ينعى نفسه إلينا، ونحن لا ندري ^(١).

وروى نوف البكالي قال: خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة وهو قائم على حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة ^(٢) المخزومي،

(١) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١٣٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠٦. بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤١، ص ٣١٦، وج ٤٢، ص ١٩٣.

إعلام الوري بأعلام الهدى، الشيخ الطبرسي، ج ١، ص ٣١٠.

(٢) جعدة بن هبيرة المخزومي ابن أخت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، أمه أم هاني بنت أبي طالب عليه السلام، المعروفة بالسيدة فاختة وقد وقع الاختلاف في صحبته لرسول الله صلى الله عليه وآله قيل أنه ولد على عهد رسول الله وكان صغيراً وليس له صحبة وأنه تابعي، وقال العسقلاني: إنه من الصحابة وهو صغير له رؤية. أنظر: تقريب التهذيب، ج ١، ص ٦٧/١٢٩.

وكان جعدة والي خراسان لأمير المؤمنين وحضر وقعة صفين وله شعر يفتخر بخاله الإمام علي عليه السلام بقوله:

وعليه مدرعة من صوف، وحمائل سيفه من ليف وفي رجليه نعلان من ليف، وكان جبينه ثفنة بعير، فقال من جملة ما خطب: أيها الناس! إني قد بثت لكم المواعظ التي وعظ بها الأنبياء أممهم، وأدبت إليكم ما أدت الأوصياء إلى من بعدهم، وأدبتكم بسوطي فلم تستقيموا، وحدوتكم بالزواج فلم تستوثقوا، الله أنتم أتوقعون إماماً غيري يطأ بكم الطريق، ويرشدكم السبيل؟ ألا إنه قد أدبر من الدنيا ما كان منها مقبلاً، وأقبل منها ما كان مدبراً، وأزمع الرحال عباد الله الأخيار، فباعوا قليلاً من الدنيا لا يبقى

أبي من بني مخزوم إن كنت سائلاً ومن هاشم أمي لخير قبيل
فمن ذا الذي ينأى عليّ بخاله كخالي عليّ ذي الندى وعقيل
ولجعدة مواقف مشرفة مع خاله حتى بعد انتهاء معركة الجمل حينما دخل الإمام مسجد الكوفة وجلس على دكة القضاء واجتمعت الناس حوله وحتى صار الليل توسد الإمام ذراعه في ناحية المسجد وأراد أن ينام، فجاء ابن أخيه جعدة بن هبيرة المخزومي ودعا خاله إلى منزله وهو البيت المائل للعيان اليوم الذي بنيت عليه القبة عليها القاشاني الأخضر لا تزيد مساحته على ستين متراً يسمى بيت أمير المؤمنين الذي سكنه الإمام (عليه السلام) إلى آخر حياته المقدسة هكذا كان الإمام علي بن أبي طالب قمة الزهد والتواضع وهو يملك الدنيا لكنه طلقها، هو الذي يخاطب واليه على البصرة عثمان بن حنيف الأنصاري: «فوالله ما كنزت من دنياكم تيراً، ولا ادخرت من غنائمها وفراً، ولا أعددت لبالي ثوبي حميراً... الخ». أنظر: نهج البلاغة، ص ٤١٧، كتاب ٤٥. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٠١.

بكثير من الآخرة لا يفنى، ما ضرَّ إخواننا الذين سُفكت دماؤهم
بصفين أن لا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص، ويشربون
الرَّق، فقد والله لقوا الله فوفَّاهم أجورهم، وأحلَّهم دار الأمن بعد
خوفهم، أين إخواني الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق، أين
عمَّار بن ياسر، أين ابن التيهان، وأين ذو الشهادتين، وأين
نظرائهم من إخواننا الذين تعاقدوا على المنيَّة، وأبردوا برؤوسهم
إلى الفجرَة.

قال: ثم ضرب - الإمام - بيده الشريفة على لحيته وأطال
البكاء وقال: أوَّه على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه، وتدبَّروا
الفرض فأقاموه، وأحيوا السنَّة وأماتوا البدعة، ودعُّوا للجهاد
فأجابوا، ووثقوا بالقائد فأتبعوا.

ثم نادى بأعلى صوته: الجهاد الجهاد، عباد الله، ألا وإنني
مُعسكرٌ في يوم هذا، فمن أراد الرواح إلى الله ورسوله فليخرج.
قال: وعقد الإمام - علي - للحسين (عليه السلام) في عشرة آلاف
ولقيس بن سعد في عشرة آلاف، ولأبي أيوب الأنصاري في
عشرة آلاف، ولغيرهم في أعدادٍ آخر، وهو يريد الرجعة إلى
صفين، فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم،

فتراجعت العساكر فكنا كأغنامٍ فقدت راعيها، تختطفها الذئاب من كل مكان^(١).

والظاهر من الأخبار أن هذه آخرُ خطبةٍ للإمام أمير المؤمنين في قومه، حيث وعظهم وأرشدهم للصواب فلم يستجيبوا لدعوته، حتى وقعت الواقعة بالكوفة الغراء ونفذت المؤامرة الشنعاء باغتيال سيد البلغاء علي بن أبي طالب (عليه السلام).

روى المؤرخون أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي جاء إلى الكوفة لعشر بقين من شعبان المعظم سنة ٤٠ هـ، تنفيذًا للاتفاق المبرم بين عبد الرحمن^(٢) بن ملجم المرادي، والبرك بن

(١) ينظر: نهج البلاغة، خطب الإمام علي، ج ٢، ص ١٠٨. بحار الأنوار، ج ٣٤، ص ١٢٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٠، ص ٩٩. ينابيع المودة، ج ٢، ص ٢٨. الكنى والألقاب، عباس القمي، ج ١، ص ١٨٤. موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ، ج ٧، ص ٣٥. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ٢، ص ١٤٨. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، ص ٦٥-٦٦. روائع نهج البلاغة، جورج جرداق، ص ١٤٤.

(٢) قال صاحب الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٣، ص ٣٣٩: عبد الرحمن بن ملجم المرادي التدؤلي الحميري.

وقال السمعاني في الأنساب، ج ١، ص ٤٥١: التدؤلي، بفتح التاء المنقوطة باثنتين من فوقها وسكون الدال المهملة وهمزة الواو المضمومة في آخرها اللام وهذه النسبة إلى التدؤل.

عبد الله^(١) التميمي، وعمرو بن بكر^(٢) التميمي، حينما عقدوا الاجتماع الطارئ في مكة المكرمة وتذكروا أمور المسلمين ومحتتهم وتأسفوا على قتلاهم من الخوارج في الجمل وصفين والنهروان وقالوا ما نضع بالبقاء بعد هؤلاء الدعاة إلى العبادة، علينا قتل أئمة الضلال ونأخذ ثأر النهروان، فقال عدو الله ورسوله عبد الرحمن بن ملجم المرادي: «أنا أكفيكم علي بن أبي طالب». حيث أن القصة في كل منها معاوية وعمرو بن العاص، وقد ذكرنا مؤامرتهم سلفاً في ترجمتهما، فراجع.

وكل عملية تُنفَّذ لا تكون إلا بوجود الأنصار لمن ينفذ المؤامرة فتوجّه ابن ملجم إلى الكوفة ووصل - كندة - وشاهد فيها أصحابه من «تيم الرباب» وبعدها نزل في دار الأشعث بن

وقد حصل اختلاف واضح في نسب عدو الله ابن ملجم المرادي، نسبه بعض المؤرخين إلى حمير أصلاً ونسباً وإنه من حلفاء مراد وكندي عداداً وقيل عداده من مراد ومعنى عداده يعني أن الثابت في سجلات الديوان الرسمي للدولة كجندي، هو عبد الرحمن المرادي، فبرز عداده - مراد - على نسبه الأصلي - حمير - .

(١) قيل اسمه: الحجاج بن عبد الله التميمي الصيرفي وقيل الصريمي وقيل اسمه: بكر بن عبد الله السعدي التميمي فأبدل بك ببيكر.
(٢) قيل: عمرو بن بكير التميمي.

قيس الكندي وقيل عند قظام، فأقام شهراً كاملاً ابتداءً من شهر شعبان حتى يوم قتل الإمام علي (عليه السلام)، أخذ المرادي يؤلب الناس ضد الإمام ويذكرهم بقتلهم يوم النهروان، وهو يشحذ سيفه وينقعه بالسّم القاتل، ثم التقى بالمرأة المعروفة التي يقال لها: قظام ابنة الأخضر^(١)، وقد قتل الإمام علي (عليه السلام) أباه وأخاه وعمها يوم النهروان حيث تُكنى الحقد والعداوة وتنتظر الانتقام العاجل من الإمام «روحي فداه» وكانت قظام جميلة بمنظرها مغريةً بمظهرها، طمعت نفس عدو الله ابن ملجم المرادي فيها فنزغها الشيطان وفقد عقله لحركاتها المغرية، تقدم إليها ليخطبها، فقالت له: لا

(١) قال محمد مهدي التنكابني في كتابه رياض المصائب، الروضة السابعة، ص ٧٦: اسمها قظام بنت سخية بن عوف بن تيم اللات، وقال العلامة السيد صالح القزويني في مقتل أمير المؤمنين، ص ٦٢، يقال لها قظام بنت الأصغ التميمي، حيث كان ابن ملجم المرادي، يمشي في شوارع الكوفة سائلاً وإذا بدار من دورها فيه عرس وصوت للطبول، فخرجت النساء وإذا بقظام خرجت بجمالها تغرُّ الناظرين، فلم يمتلك نفسه، تقدم وقال لها: يا جارية، أيم أنت أم ذات بعل؟ قالت: بل أيم، فقال لها: هل لك في زوج لا تدمُّ خلائقك؟ فقالت: نعم، ولكن لي أولياء أشاورهم، فتبعها فدخلت داراً، وخرجت إليه فقالت: إن أوليائي أبوا أن يزوجوني إياك إلا من ثلاثة آلاف دينار وعبدٍ وقينة، قال: لك ذلك، قالت: ولي شرط آخر عليك، افعله وبدونه لا يكون زواجنا، قال: وما هو؟ قالت: قتل علي بن أبي طالب، فإنه قتل أبي وأخي وعمي يوم النهروان.

أتزوجك حتى تشفي لي قلبي، قال لها المرادي: وما يُشفيك؟
قالت: ثلاثة آلاف، وعبدٌ، وقينةٌ، وقتل علي بن أبي طالب^(١).

وكان عبد الرحمن بن ملجم قاصداً قتل الإمام علي^(عليه السلام)
لكنه تراجع خوفاً، فلما رأى حثالة القوم قد آزره وشجعوه تجدد
عزمه لكنه كان يخافُ فشل مخططه وكشف مؤامرتة ويُقتل
بسيف الإمام علي^(عليه السلام)، لأن الموت يهاب الإمام ويخافُ أن يدنو
منه، ولكن قطام لبست أفخر ثيابها مظهرة لجمالها وطيبها ويظهر
عليها الديباج والحلي، بقيت طوال تلك الفترة تغريه لتفتنه فأخذ
يتصببُ عرقاً واحترار ماذا يقول لها في ذلك المهر، وفي ذلك
أنشد الأديب:

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة
كمهر قطامٍ من فصيح وأعجم
ثلاثة آلاف وعبدٌ وقينةٌ
وضربُ عليٍّ بالخُسام الممصم^(٢)

(١) ويقال أنها قدمت عليه بأمرين: العطية والشرط.

أما العطية: فهي ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة. وأما الشرط: هو قتل الإمام علي بن أبي طالب.

(٢) قيل المصمم: وليس الممصم، والممصم إذا خرق السيف اللحم وقطع العظم،

فلا مهر أغلى من عليٍّ وإن غلا
ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم
فأقسم بالبيت الحرام ومن أتى
إليه جهاراً من مُحِلِّ ومُحَرِّمِ
لقد خاب من يسعى بقتل إمامه
وويلٌ له من حرِّ نارِ جهنمِ^(١)

قال التنكابني في رياض المصائب: قال ابن ملجم المرادي لها: جنبيني ليلتي هذه، حتى أنظر في أمري، وآتيك غداً بما يقوى عليه عزمي، فلما هم بالخروج، أقبلت إليه وضمته إلى صدرها، وقبلت ما بين عينيه، وأمرته بالاستعجال في أمرها، وسأيرته إلى باب الدار، وهي تُشجعه، وأنشدت له أبياتاً، فخرج الملعون من عند الملعونة، وقد سلبت فؤاده، وأذهبت رقادته ورشاده، فبات ليلته قلقاً متفكراً، فمرةً يعاتبُ نفسه، ومرةً يُفكر في دنياه وآخرته،

وهو اسم فاعل أصله «صمم».

(١) نسب المؤرخ الشهير الطبري في تأريخه ج ٥، ص ١٥٠، هذه الأبيات إلى ابن أبي مياس المرادي. وقال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح النهج، ج ٦، ص ١٢٥، إنها لابن أبي مياس الفزاري، وهو من الخوارج، ولكن المشهور أنها للفردق وهو الراجح والله العالم.

ولا يُهِنَّه طعام ولا يلتذ بمنام، وجعل يعاتب نفسه، ويقول: يا نفسي لا تنالين مرادك حتى تختارين إحدى الحالتين: إما تقتلينه، فتعطين مرادك في الدنيا ومصيرك في الآخرة إلى النار، وربما لا تنالين شهوتك فتحصلين ذهاب دنياك وآخرتك، فأقدمي على هذا إن كنت قادمة، وأخذ يتقلب بفراشه وينشد هذه الأبيات:

أرقت وبت لذة النوم مقلتي وتتهت لهمي والهموم تؤرقُ
أظن وما أدري وإنني لحائر وشأن أصحابي عدو ومشفقُ
إذا وفق الرحمن أمراً فحاصل فليس ينال الرشد من لم يوفقُ
وتصبر فإن الصبر أجمل للفتى ولا تكُ ممن لا يُصيب فيغرقُ
فلما كان وقت السحر أتاه طارق فطرق الباب، فلما فتحه
وإذا برجل من بني عمه وإذا به رسوله من إخوته يعزونه في أبيه
وعمه^(١).

بقى ابن ملجم المرادي متحيراً أیذهبُ إلى أهله في اليمن
للغزاء بأبيه وأمه - عُدينة بنت أبي علي بن ناشوح - لوحدها
تسكن الدار أم يبقى في الكوفة ليحضى بقطام معشوقته وإذا

(١) ينظر: رياض المصائب، محمد مهدي التنكابني، ص ٧٩، نقلا عن بحار الأنوار،
ج ٤٢، ص ٢٦٢، باب ١٢٧، كيفية شهادته ﷺ ووصيته.

بالشقي بن الشقي اختار البقاء والقبول بشروط قظام، وقيل أخذ كتاباً من الإمام علي عليه السلام إلى والي اليمن لأجل تقسيم الميراث وبعدها صنع المؤامرة الثلاثية بمكة، ورجع إلى قظام يحمل المجوهرات والحلي الجميلة، فقالت له: والله لا أمكنك من نفسي حتى تقتل علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم أعطته سيفاً ناقعا بالسهم وقالت له: إنه علي عظيم الخطر، مهوب النظر، واسع المنكبين، ملتح العضدين، قوي الزندين، شديد الساعدين، لا تهوله الأبطال ولا الصفوف، ولا يكثرث بالألوف. ثم قالت له: إن فعلت ذلك هنا لك العيش معي وإن قتلوك فما عند الله خير وأبقى من الدنيا وزينة أهلها.

كتم ابن ملجم سره لئلا يُفتضح بالكوفة وتشكف خيوط المؤامرة، لكن قظام شدت أزره وشجعتة للقيام بذلك الفعل المشين الذي مزق صفوف المسلمين وهز العالمين بضرب رأس الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

فقالت: دعني أطلب لك من يشدُّ ظهرك ويساعدك على أمرك، فقال لها: افعلي، فبعثت وراء رجل من أقربائها يُعرف

بـ«وردان بن مُجالد»^(١) من تميم الرباب، وجاء ابن ملجم إلى رجل آخر يقال له: «شبيب بن بجرة الأشجعي الخارجي»، وهذان الرجلان من الخوارج يتمنيان قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأنه وتّر أبطالهم المنافقين، وقتل شجعانهم المارقين في معاركه الحاسمة التي حفظت الدين ومزقت شقاشقة الشياطين.

وقد حاك بنود المؤامرة ورسم خطتها عدو الله ابن ملجم^(٢)

(١) وهو وردان بن مجالد بن علقمة بن الفريش التميمي، من تميم الرباب، قتله عبد الله بن نجبة بن عبید الكاهلي، حينما ألقى القبض عليه لمشاركته في قتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وجميع المصادر المعتبرة ذكرت قصة المؤامرة ودور وردان فيها. ينظر: الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ١٨. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٩١. ذخائر العقبى، للطبري، ص ١١٣. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٩. الاستيعاب، ج ٣، ص ١١٢٤. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٦، ص ١١٥. إكمال الكمال، ابن ماکولا، ج ٧، ص ١١٦. الأعلام، خير الدين الزركلي، ج ٨، ص ١١٤. الأنساب، للسمعاني، ج ٤، ص ٧. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٨، ص ١٧٣.

(٢) حيث رأيت أن هذا الخارجي المارق عبد الرحمن بن ملجم المرادي قد نصب العداة والكمين لقتل الإمام علي (عليه السلام) من ذي قبل.

ذكر الطبري في تاريخه والدينوري في الأخبار الطوال قال: قال ابن ملجم قبل أن يضرب علياً (عليه السلام) وكان جالساً في بني بكر بن وائل إذ مر عليه بجنازة أبحر بن جابر العجلي وكان نصرانياً والنصارى حوله وأناس مع حجار لمنزلته فيهم يمشون في جانبه وفيهم شقيق بن ثور فقال ابن ملجم: ما هؤلاء؟ فأخبر، فأنشأ يقول:

المرادي وهي: أن يكمنوا للإمام علي (عليه السلام) في المسجد الأعظم، قال: فإذا خرج لصلاة الصبح شددنا عليه فقتلناه، فإن نجونا شفيننا ما في أنفسنا وأدركنا ثأرنا، وإن قُتلنا فما عند الله خيرٌ وأبقى من الدنيا وما فيها، ولنا بأصحابنا الذين سبقونا أسوة، فقال له صاحبه: ويحك! لو كان غير علي لكان أهون عليّ، وقد عرفت بلاءه في الإسلام وسابقيته مع النبي، وما أجد نفسي تنشرحُ لقتله، قال له

لأن كان حجار ابن أبجر مسلماً	لقد بوعدت منه جنازة أبجر
وإن كان حجار ابن أبجر كافراً	فما مثل هذا من كفور بمنكر
أترضون هذا إن قسماً ومسلماً	جميعاً لدى نعش فيا قبح منظر
فلولا الذي أنوي لفرقت جمعهم	بأبيض مصقول الديات مشهراً
ولكنني أنوي بذلك وسيلة	إلى الله أو هاذا فخذ ذاك أو ذر

وكان المرادي يقصد بالوسيلة التي يريد بها وينوي فعلها قتل الإمام علي (عليه السلام). وقال ابن حجر في الإصابة، ج ٢، ص ١٤٣: حجار بن أبجر بن جابر العجلي قال لأبيه وكان نصرانياً: يا أبت أرى قوماً قد دخلوا في هذا الدين فشرفوا، وقد أردت الدخول فيه، فقال: يا بني اصبر حتى أقدم معك على عمر ليشرفك، وإياك أن يكون لك همة دون الغاية القصوى، فذكر القصة وفيها أن أبجر قال لعمر: أشهد أن لا إله إلا الله وأن حجاراً يشهد أن محمداً رسول الله، قال: فما يمنعك أنت؟ قال: إنما أنا هامة اليوم أو غد.

وذكر المرزباني في معجم الشعراء: أن أبجر مات على نصرانيته في زمن - الإمام - علي بن أبي طالب قبل قتله بيسير.

ابن ملجم المرادي: ألم تعلم أنه قتل أهل النهروان العباد المصلحين؟ قال: بلى، قال: فنقتله بمن قتل من إخواننا^(١)، حتى أصرَّ عليه ابن ملجم وأقنعه بالمؤامرة الخبيثة التي استشهد فيها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

وكانت قطام السند الواضح لتطبيق عملية الاغتيال تراها معتكفة في المسجد الأعظم ووضعت عليها قبة، فلم يهدأ لها بال ولا يرتاح لها حال إلا بعد قتل الإمام علي (عليه السلام).

حيث حدّد ابن ملجم المرادي يوماً لتنفيذ المؤامرة، قال: ليكن وثوبنا في الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان فإنها الليلة التي تواعدتُ أنا وصاحبي فيها على أن يبيت كلُّ واحدٍ منا على صاحبه الذي تكفل بقتله، فأجابوه إلى ذلك^(٢).

(١) ينظر: تاريخ الطبري، الطبري، ج ٤، ص ١١١.

(٢) ينظر: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ المالكي، ج ١، هامش ص ٦١٧. مقتل أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب، السيد صالح القزويني، تحقيق د. جودت القزويني، ص ٦٤.

وقال البحتري في ذلك شعراً:

فلا غرو للأشراف إن ظفرت بها

كلاب^(١) الأعادي من فصيح وأعجم

فحربةٌ وحشيٌّ سقت حمزة الردى

وحتفٌ عليٌّ في حُسام ابن ملجم^(٢)

(١) إن قول الشاعر النحرير والأديب الشهير البُحتري في قوله: «كلاب الأعادي» يقصد بها ابن ملجم المرادي حيث عرف بابن دعية الكلاب كما في رواية أن الإمام علي عليه السلام ذات يوم قال له: اجلس، فنظر فيه وجهه طويلاً، ثم قال له: رأيتك أن سألتك عن شيء وعندك منه علم؟ هل أنت تُخبرني عنه؟ قال: نعم، وحلفه عليه، فقال عليه السلام: كنت تلاعب الغلمان وتقوم عنهم فكنت إذا جئت ورأوك من بعيد قالوا: جاءنا ابن دعية الكلاب، قال: اللهم نعم، فقال عليه السلام: فمررت براهب فنظر إليك وأحدّ النظر، فقال لك: أنت أشقى من عاقر ناقة صالح، فقال له: نعم، فقال الإمام عليه السلام: أخبرتك أمك أنها حملت بك في بعض حيضها؟ فسكت هنيئة، ثم قال: نعم، حدثتني بذلك. انظر: مقتل أمير المؤمنين، السيد صالح القزويني، ص ٥٤.

(٢) هذه القصيدة قالها البحتري في رثاء حميد الطوسي وأولاده، ونسب الشيخ جعفر النقدي في الأنوار العلوية، ص ٤٠٠، أنها للفرزدق. وأول بيت من القصيدة:

أقصر حميد لا عزاء لمغرمٍ ولا قصر عن دمعٍ وإن كان من دم

ومنها:

سلامٌ على تلك الخلائق إنَّها مُسلَّحةٌ من كلِّ عارٍ ومأتمٍ
مساعٍ عظامٍ ليس يبلى جديدها وإن بليتٍ منهم رمائمٌ أعظمٍ
ولا عجبٌ للأسدِ إن ظفرت بها كلابُ الأعادي من فصيحٍ وأعجمٍ

حتى اقترب الأجل المحتوم ولاحت ساعة الصفر ليكون المسلمون يتامى ليس لهم إمام يظاً لهم الطريق ويرشدهم للصواب، حيث كان معاوية كالثور الهائج على الناس، لمنع أهل البيت من الخلافة حتى قتلهم وأتباعهم شر قتلة، وهبت رياح العداوة المذهبية المقيتة في بلاد المسلمين بقيادة معاوية بن أبي سفيان وفلول الأمويين الذين كانوا السبب الأساس في تحريض الناس بالكوفة ضد الإمام علي (عليه السلام)، حيث كان أغلب سُكَّانها عثمانيين، وبعضهم يهود ونصارى وصابئة، والثابت في التاريخ الصحيح وما أطبقت عليه كلمة المحققين أن الكوفة لم يكن فيها شيعة لأهل البيت بالأغلبية، حيث كانوا قلةً والأكثر من المدارس الأخرى الذين استوطنوا فيها من أهل الحجاز في زمن الخلفاء الثلاثة وحروب المسلمين مع الفرس، فلا يجوز أن يقال: أن الشيعة حكموا العراق، وقتلوا أئمتهم، لأن عامة الناس ليسوا شيعةً، وإن كان مصدر القرار في زمن الإمام علي (عليه السلام) بيده لكنه عانى من قومه ولم يستطع إرغام أهل البدع على ترك بدعهم التي

فحربة وحشيٌّ سقت حمزة الردى وحتف عليٌّ في حسام ابن ملجم
وتقع هذه القصيدة في أربعين بيتاً في ديوان البحري.

ورثها القوم، فكلما نطق بالحق تعالت الأصوات: «وا سنة
عمراه»^(١)!!

حيث كان منهج الأئمة الأطهار (عليهم السلام) لا يُفرقون بين العرب
والأعاجم إلا بالتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾
[الحجرات: ١٣].

وفي الأثر: «ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى»^(٢).
والحديث يقول: «كلكم لآدم وآدم من تراب»^(٣)، وفي الخبر

(١) ينظر: ثم اهتديت، الدكتور محمد التيجاني، ص ١٩٩.

(٢) ينظر: الاختصاص، للمفيد، ص ٤١. معالم الفتن، سعيد أيوب، ج ٢، ص ٢٢٨. الفوائد المدنية
والشواهد المكية، محمد أمين الأسترآبادي، شرح ص ٥٣٤. موسوعة المصطفى والعترة، حسين
الشاكري، ج ١٢، ص ٩٧. اقتصادنا، ص ٣٢٧. وضوء النبي، السيد علي الشهرستاني، ج ١، ص ٢٢٢.
(٣) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١، ص ١٢٨، حيث ذكر خطبة رسول
الله ﷺ في الحج فقال: «أيها الناس! إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، كلكم لآدم وآدم من
تراب، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، وليس لعربي على أعجمي فضل إلا بالتقوى، ألا فليبلغ
الشاهد الغائب... الخ».

وينظر: أحكام القرآن، لابن العربي، ج ٤، ص ١٠٩، إمتاع الأسماع، المقرئزي، ج ١، ص ٣٩٣. أعيان
الشيعة، ج ١، ص ٢٩٩. رسائل ومقالات، جعفر السبحاني، ص ٥٧٨. سبل الهدى والرشاد،
الصالح الشامي، ج ٥، ص ٢٤٢. بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٥٠، وج ٣١، هامش ص ٣٥. تحف
العقول، ابن شعبة الحراني، ص ٣٤. اقتصادنا، الشهيد محمد باقر الصدر، ص ٣٢٧.

عن النبي ﷺ: «الناس سواسية كأسنان المشط»^(١).
حيث كان صحابة رسول الله ﷺ فيهم بلال الحبشي
وصهيب الرومي وخباب النبطي وسلمان الفارسي - المحمدي -
حيث كانت الحركة الإدارية لدى الخلفاء تقدم القرشي العربي
وإن كان يزيد على الأعجمي وإن كان بتقوى وإيمان سلمان، فلو
أن ألف ألف أبي سفيان وأبي لهب لا يعدلان ظفراً من سلمان
الفارسي، وشواهد التاريخ كثيرة بذلك، حيث ترى الإمام علياً
عليه السلام لا يعارض من تولى مواقع الدين في ربوع الأمة وهذا ما قاله
الأشعث بن قيس يخاطب أمير المؤمنين عليه السلام: «غلبتنا عليك هذه
الحمراء»^(٢)، يُسمى العجم والروم بالحمراء لحمرة ألوانهم والغالب
على العرب السُّمرة.

(١) ينظر: اقتصادنا، السيد محمد باقر الصدر، ص ٣٢٧. المبسوط، للسرخسي، ج ٥، ص ٢٣.
شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازاني، ج ١، ص ٣٠٢. سفينة النجاة، للسرابي التنكابني،
ص ٣٧٦.

(٢) ينظر: الفايق في غريب الحديث، جار الله الزمخشري، ج ١، ص ٢٧٧. شرح نهج البلاغة، ابن
أبي الحديد المعتزلي، ج ١٩، ص ١٢٤. غريب الحديث، ابن سلام، ج ٣، ص ٤٨٤. النهاية في
غريب الحديث، لابن الأثير، ج ١، ص ٤٣٨. لسان العرب، لابن المنصور، ج ٤، ص ٢١٠. تاج
العروس، الزبيدي، ج ٦، ص ٣٠٢. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٢، ص ٥٠٦. بحار الأنوار،
ج ٣٤، ص ٣١٩، وج ٣٢، ص ٥٢٣. كتاب الأم، للشافعي، ج ١، هامش ص ٢٤١.

وكان الأشعث من أقطاب المنافقين، وأما أشباه الرجال في الكوفة والشام والحجاز شكلت عندهم الهواجس المقلقة على مواقعهم ومصالحهم الفردية فراحوا جاهدين يحوكون المؤامرات ضد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

الأشعث بن قيس الكندي

فأول مجرم سعى في قتل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام هو الأشعث بن قيس الكندي.

قال ابن أبي الدنيا عن أستاذه عبد الغفار: سمعت غير واحد يذكر أن ابن ملجم بات عند الأشعث بن قيس، فلما أسحر جعل يقول له: أصبحت، وقال: الأشعث لابن ملجم في المسجد، النجاء النجاء لحاجتك، فقط فضحك الصبح^(١).

والمعلوم أن الأشعث أسلم زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وأراد النفوذ في الحكم بالإسلام فقام بعرض أخته «قتيلة» على النبي صلى الله عليه وآله فقبل بها.

وعرض ابنته على عمرو بن عثمان بن عفان وتزوجها وجعله عثمان عامل أذربيجان.

وعرض أخته أم فروة على أبي بكر فقبلها لأنه كان مسجوناً لذهابه مع مسيلمة الكذاب، وأطلق سراحه بعد خيانتته للمسلمين،

(١) ينظر: طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٣٦. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٧. مقاتل الطالبين، ص ٢٠. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٣٣. شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١١٧. تأريخ دمشق، ج ٤٢، ص ٥٥٩. أنساب الأشراف، ص ٤٩٣.

لكنه غدر بعدها وقتل أبا بكر وعينه عمر بن الخطاب والياً على أذربيجان وأقره عثمان بعده.

وعرض ابنته جعدة بنت الأشعث على الإمام الحسن بن علي فقبلها الإمام عليه السلام وبعدها تأمر معاوية مع الأشعث وابنته علي أن يزوجها من ولده يزيد شرط أن تقتل الإمام الحسن، فلما سقته السم واستشهد الإمام الحسن عليه السلام أعطاهم مبلغاً من المال قدره مائة ألف درهم، لكنه لم يزوجها يزيد.

وفي ذلك كله قال الإمام الصادق عليه السلام: «إن الأشعث شرك في دم أمير المؤمنين وابنته جعدة سمّت الحسن ومحمد ابنه شرك في دم الحسين»^(١).

وأضف: مشاركة محمد بن الأشعث في مقتل رسول الإمام الحسين عليه السلام مسلم بن عقيل في الكوفة لما غدروه.

ولما بايع المسلمون الإمام علياً عليه السلام بعد مقتل عثمان كتب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام إلى الأشعث والي أذربيجان يأمره بتسليم عمله لأنه منافق ولا يحكم بالعدل بين الرعية، فلم

(١) علل الشرايع، ج ١، ص ٩٠-٩٢. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٧٦. الفصول المهمة، لابن الصباغ، ج ٢، هامش ص ٧٣٤. صلح الحسن، شرف الدين، ص ٣٦٥.

يستجيب الأشعث لذلك الأمر فهدده الإمام بعدها وعزله جبراً، فأظهر الأشعث حقه الدفين على أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان الجاسوس الأول للشيطان الأكبر معاوية بن أبي سفيان.

قال ابن أبي الحديد المعتزلي في شرح نهج البلاغة: «كل فساد كان في خلافة علي (عليه السلام) وكل اضطراب حدث فأصله الأشعث»^(١).

وهو الذي سعى إلى خذلان الإمام علي (عليه السلام) في مواطن عديدة وجعل قبيلته تتخلف عن الإمام، وكان الأشعث قطب الرحى في مؤامرة التحكيم يوم صفين.

فلما خسر معاوية المعركة قام بإنجاح مخططه بشراء الرجال بالمال لكي يغتال الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

قال معاوية في ذلك: «لقد حاربت علياً (عليه السلام) بعد صفين بغير جيش ولا عتاد»^(٢).

فسلوك معاوية في التعامل مع الإمام علي (عليه السلام) اختلف بمنهجية حرب جديدة، وهي استمالة الأشعث وزمرته بالمال

(١) ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ٢، ص ٢٧٩.

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ج ٣، ص ١٤٤.

لإضعاف الإمام علي من الداخل ومن الخارج بزعامة معاوية، وكان دار الأشعث مرتعاً للمنافقين والمعارضة والخوارج ومحلاً لإقامة ابن ملجم المرادي إلى يوم مقتل الإمام علي (عليه السلام).

ولم ينس التاريخ تهديد الأشعث للإمام علي (عليه السلام) بالقتل فأجابه الإمام: «أبالموت تخوفني وتهددني فوالله ما أبالي وقعتُ على الموت أم وقع الموت عليّ»^(١).

وفي اليوم الذي قتل فيه الإمام علي (عليه السلام) كشف مؤامرة الأشعث الصحابي المظلوم حجر بن عدي وأخبر القوم قائلاً للأشعث: «يا أعور قتلتَه»^(٢).

وكان الإمام علي (عليه السلام) في شهر رمضان المبارك في كل يوم يفطر عند واحد من أولاده، وكان في تلك الليلة عند ابنته أم كلثوم «رضوان الله عليها» وهي تقول: أرى أبي في تلك الليلة قائماً وقاعداً، راعياً وساجداً، وقال لابنته: يا بنية إنني أراني قلماً

(١) ينظر: مقاتل الطالبين، الأصفهاني، ص ٢١. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٣. شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد، ج ٦، ص ١١٧. نهج السعادة، المحمودي، ج ٢، ص ٧٠٧.

(٢) ينظر: مقاتل الطالبين، للأصفهاني، ص ٢٠. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ١٢٢٠. شرح نهج البلاغة، ج ٦، ص ١١٧. طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٢٦. تأريخ دمشق، ابن عساکر، ج ٤٣، ص ٥٥٩. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٧١. أنساب الأشراف، ص ٤٩٣.

أصحابكم، قالت: وكيف ذلك يا أبتاه؟ قال: إنني رأيتُ نبيَّ الله في منامي وهو يمسح الغبار عن وجهي، ويقول: يا علي، لا عليك قد قضيت ما عليك.

ثم يخرج الإمام إلى صحن الدار ويقلب طرفه ساعة في السماء وينظر إلى الكواكب، وهو يقول: «والله ما كذبتُ ولا كُذِّبتُ، وإنها الليلة التي وُعدتُ فيها»، ثم يعود إلى مصلاه وهو يقول: «اللهم بارك لي في الموت، اللهم بارك في يوم ألقاك»، ثم يصلي على النبي ﷺ ويستغفر الله كثيراً^(١).

وأغلب تلك الأحداث التي جرت قبل شهادة الإمام علي عليه السلام قد سردناها بالتفصيل في كتابنا «فاجعة شهر رمضان مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام»، فلا داعي لتكرارها، فراجع. ثم جاء مؤذن الإمام علي عليه السلام - عامر^(٢) - ابن النباح وأذن للصلاة، فمشى الإمام عليه السلام وكان في الدار إوزٌ قد أُهديت للإمامين

(١) ينظر: وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ص ٥٤.

(٢) جميع المصادر ذكرت عامر بن النباح أنه مؤذن الإمام أمير المؤمنين.

ينظر: معجم رجال الحديث، السيد الخوئي، ج ١٠، ص ٢١٩. التأريخ الكبير، للبخاري، ج ٦، هامش ص ٤٥١. الجرح والتعديل، الرازي، ج ٦، ص ٣٢٨. الثقات، ابن حبان، ج ٥، ص ١٨٨. تأريخ دمشق، ج ٤، ص ٥٥٥. تهذيب الكمال، المزي، ج ٢٠، ص ٤٧٥.

الحسن والحسين (عليهما السلام)، فلما نزل الإمام، صرخن في وجهه وكن قبل ذلك لا يصرخن، أحس الإمام بالخطر فقال (عليه السلام): «لا إله إلا الله، صوائح تتبعها نوائح، وفي غداة غد يظهر القضاء المحتوم». فقالت أم كلثوم: يا أبة هذا تطير، فقال: يا بُنيّة، ما منا أهل البيت من يتطير، ولكنها علامات يتبع بعضها بعضاً، ووصل الإمام إلى الباب وهو مغلق أخذ يعالج فتحه فانحلّ مئزره، فشده بيده الشريفة وهو يقول:

أشدُّ حيازيمك للموت فإنَّ الموت لاقيكَا
ولا تجزع من الموتِ إذا حلَّ بناديكَا
ولا تغتبر بالدهرِ ولو كان يُواسيكَا
كما أضحكك الدهرُ كذاك الدهرُ يُبكيكَا^(١)

(١) ينظر: مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٩٤. عمدة الطالب، لابن عنبه، ص ٦١. مدينة المعاجز، ج ٣، ص ٤٠. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٢. نهج السعادة، ج ٢، ص ٧١٠. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٣٨. المصنف، لأبي شيبة، ج ٦، ص ١٧٥. المعجم الكبير، للطبراني، ج ١، ص ١٠٥. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج ٦، ص ١١٤. كنز العمال، ج ١٣، ص ١٨٧. التبيان، الطوسي، ج ٨، ص ١٤٩. تفسير الألويسي، ج ٢٠، ص ٧٥. طبقات ابن سعد، ج ٣، ص ٣٣. أسد الغابة، ج ٤، ص ٣٥. خصائص الأئمة، للشريف الرضي، ص ٦٣. مقاتل الطالبين، للأصفهاني، ص ١٨. الإرشاد، للمفيد، ج ١، ص ١١. الخرائج والجرائح، الراوندي، ج ١، ص ١٨٢.

ثم قال عليه السلام: اللهم بارك لي في لقاءك، فنادت أم كلثوم، واغوثاه، أبي ينعي نفسه، فأسرعت للحسن عليه السلام، فخرج مسرعاً، قال له: أبه من يقتلك؟ قال الإمام علي عليه السلام: ابن ملجم، قال: إذن أتبعك إلى مُصلاًك فإني خائف عليك منه، ثم جاء الإمام الحسين عليه السلام وأراد الذهاب معه، فأقسم عليهما أن يرجعا فخرجلا من أبيهما ورجعا، ومضى الإمام إلى المسجد لأداء فريضة صلاة الفجر، وإذا به يرى الفاجر ابن ملجم المرادي، قد عصبت صدره قظام بالحريز، وكان الصحابي حجر بن عدي الكندي أقدم مُسرعاً ليخبر الإمام بمؤامرة القوم، فخالفه في الطريق وسبقه الإمام إلى المسجد، فدخل الإمام ونادى: عباد الله الصلاة الصلاة، وكان الإمام مشغولاً بصلاته، وهو في حال السجود وإذا بعدو الله ابن ملجم المرادي ينادي: الحكمُ لله، لا لك يا علي ولا لأصحابك، هجم على الإمام فضربه بالسيف على رأسه، فصاح الإمام عليه السلام: «فزتُ ورب الكعبة»، ثم نادى: أيها الناس لا يفوتنكم الرجل، لا يفوتنكم ابن ملجم، فإنه قد قتل إمامكم.

فاصطفقت أبواب الجامع بالناس وضجت الملائكة في

أقول: إن أغلب هذه المصادر ذكرت أن الإمام علياً عليه السلام تمثل بهذه الأبيات ليلة مقتله.

السماء وهبت ريح سوداء مظلمة ونادى جبرئيل بين السماء والأرض: «تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست أعلام التقى، وانفصمت العروة الوثقى، قُتل عليُّ المرتضى، قتل سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء».

فألقت الناس القبض على وردان بن مجالد وقيل قتلته الناس لشدة غضبهم في المسجد، وأما شبيب بن بجرة أخذه رجل من حضر موت فصرعه وجلس على صدره وأخذ منه السيف فرأى الناس يقصدونه ليقتلوه فخشي أن يعجلوا عليه ولا يسمعوا كلامه فخلأه، وقيل هرب ملتجئاً عند ابن عمه في الكوفة فرآه يضع الحرير عن صدره، وقد شكَّ في أمره، فقال له: هل قتلت أمير المؤمنين؟ فأراد أن يقول: لا، فقال: نعم، فأخذ ابن عمه سيفه وضربه به وهلك في حينه، وأما عدو الله الشقي ابن ملجم المرادي فإنه هرب فأخذ رجل يقال له حذيفة النخعي يقول: هذا قاتل الإمام، وقيل استقبله المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وقبض عليه وأخذ سيفه واجتمعت الناس حوله فأوثقوه كتافاً والناس تقول له: يا عدو الله ماذا صنعت؟! أهلكت أمة محمد، وقتلت خير الناس، ولسان حالهم يقول:

نحنُ وكُلُّ من فوقَ الترابِ فداءُ ترابِ نعلِ أبي ترابِ
وجاء شيعَةُ الإمامِ عليٍّ (عليه السلام) قالوا: يا أميرَ المؤمنين، مُرنا
بأمرِك في عدو الله، فقد أهلك الأمةَ وأفسد الملةَ، فقال الإمامُ
(عليه السلام): إن عشتُ رأيتُ فيه رأيي، وإن قضيتُ نحبي فاصنعوا به ما
يُصنع بقاتل النبي.

ثم قامت الوفود من أصحاب الإمام ومحبيه كالأصبغ بن نباتة
وصعصعة بن صوحان العبدي وحبیب بن عمرو وغيرهم
يستأذنون الإمام أمير المؤمنين ليودعونه الوداع الأخير، وأقبلت
أشراف الكوفة ورؤساء القبائل وكبار شرطة الخميس لعيادة الإمام
(عليه السلام)، فجمع له أطباء الكوفة وكان أثير بن عمرو ابن السكوني
الجراح خبيراً بالطب وصاحب كرسي يعالج الجراحات، وكان من
الأربعين غلاماً الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر^(١)،
فدعى برئة شاة وأنزلها في مكان السيف وموضع الضربة،
استخرجها وإذا عليها بياض دماغ الإمام عليٍّ (عليه السلام)، فتعجب القوم
وأجهشوا بالبكاء والنحيب، قال الإمام عليٍّ (عليه السلام): لا تبك يا أصبغ،

١ . ينظر: عنوان المصائب في مقتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) للخطيب
العلامة الشيخ محمد علي يعقوبي، تحقيق الشيخ علي يعقوبي ص ٣٠ ط ٢.

فإنها والله الجنة، فقال أصبغ: صدقت يا أمير المؤمنين، وإنما أبكي لفراقك.

ثم نظر الإمام إلى من حوله قائلاً: «هيهات هيهات لقد نفذ القضاء وأبرم المحتوم، وجرى القلم وإني مفارقكم بعد الليلة». والطبيب يعلم أن الإمام (عليه السلام) أعلم منه بعمق جرحه، فقال له: يا أمير المؤمنين اعهد عهدك، وأوص وصيتك، فإن ضربة عدو الله قد وصلت إلى أم رأسك. ثم أوصى الإمام علي (عليه السلام) وصيته كاملاً لجميع أولاده، وقد أوردناها بالجملة في كتابنا الموسوم بـ«فاجعة شهر رمضان - مقتل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)». وأنشد بكر بن حماد التاهرتي:

قل لابن ملجم والأقدار غالبه
هدمت للدين والإيمان أركاننا
قتلت أفضل من يمشي على قدم
وأحسن الناس أحكاماً وأدياننا
وأعلم الناس بالقرآن ثم بما
سنّ الرسول لنا شرعاً وتبياننا

صهرُ النبي ومولاهُ وناصره
أضحت مناقبه نوراً وبرهاننا
وكان منه على رغم الحسود له
مكان هارون من موسى بن عمراننا
ذكرت قاتله والدمعُ منحدرُ
فقلت سبحان ربِّ العرشِ سبحاننا
قد كان يخبرنا أن سوف يخضبها
قبل المنيّة أشقاها، وقد كانا^(١)
والمشهورُ اغتيل الإمام علي (عليه السلام) في فجر اليوم التاسع عشر
من شهر رمضان المبارك^(٢).

(١) نسب صاحب كتاب الغدير العلامة الأميني، ج ١، ص ٣٢٧. هذه الأبيات إلى بكر بن حسان الباهلي، حيث ذكرت جميع المصادر أنها لبكر بن حماد التاهرتي، ولعل وقع خطأ في الاسم حيث كان الشاعر واحداً، وفي ذلك ينظر: الاستيعاب، لابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٢٩. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٣٩٥. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٨، ص ١٧٤. الفصول المهمة، ج ١، ص ٦٣٧. خزنة الأدب، البغدادي، ج ٥، ص ٣٤٤.

(٢) راجع المصادر التالية: الإرشاد، ج ١، ص ٩ و ١٩. مناقب الخوارزمي، ص ٤١٦-٣٩٦. الغيبة، للطوسي، ص ١٥٨-١٩٥.

وكانت وفاته عليه السلام في ليلة الجمعة^(١)، لإحدى وعشرين ليلة مضت من شهر رمضان المبارك لسنة أربعين من الهجرة النبوية، على صاحبها آلاف التحية والسلام. ويصادف ليلة نزول القرآن بالاتفاق، وكان عمره الشريف «٦٣»^(٢) سنة.

وكان ذلك اليوم كيوم مات فيه رسول الله صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ضجَّت الناس بالبكاء وأحسوا بالوحدة والألم، ومطرت السماء دماً، وما رفع حجر من الأرض إلا وتحتته دم عبيط. ودفن الإمام أمير المؤمنين حيث موضع قبره المقدس الذي نراه اليوم يناطح السماء علواً وشموخاً في أرض الغري في النجف الأشرف.

(١) راجع: تاريخ اليعقوبي، ج ٢، ص ٢١٢. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ٥١٥. تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٠ و ٥٨٤. فضائل الصحابة، لابن حنبل، ج ٢، ص ٥٥٩، ح ٩٤٢. المعجم الكبير، ج ١، ص ٩٥، ح ١٦٤. تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٦. البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٣١. وقال فيه: «يوم الجمعة سحراً».

(٢) يراجع: المستدرک، للحاكم، ج ٣، ص ١٥٦، ح ٤٩٦٩. المعجم الكبير، ج ١، ص ٩٦، ح ١٦٥. تاريخ بغداد، ج ١، ص ١٣٦. التاريخ الصغير، ج ١، ص ١٠٧. أنساب الأشراف، ج ٣، ص ٢٥٨. تاريخ الطبري، ج ٥، ص ١٥١. مروج الذهب، ج ٢، ص ٣٥٨. تاريخ دمشق، ج ٤٢، ص ١٠. الإمامة والسياسة، ج ١، ص ١٨١. البداية والنهاية، ج ٧، ص ٣٣١. الكافي، ج ١، ص ٤٥٢.



الفصل السادس

تأبين الإمام الحسن لأبيه عليه السلام

تأبين الإمام الحسن لأبيه ﷺ ، الخطبة الأولى

وروي أنه لما قتل أمير المؤمنين ﷺ رقى الإمام الحسن بن علي ﷺ المنبر فأراد الكلام فخنقته العبرة فقعد ساعة ثم قام فقال:

«الحمد لله الذي كان في أوليته وحدانياً وفي أزليته متعظماً بالهيبة، متكبراً بكبريائه وجبروته، ابتداءً ما ابتدئ، وانشأ ما خلق على غير مثال، كان سبق مما خلق ربنا اللطيف بلطف ربوبيته وبعلم خيره فتق، وبأحكام قدرته خلق جميع ما خلق، فلا مبدل لخلقه، ولا مغير لصنعه، ولا معقب لحكمه، ولا راد لأمره، ولا مستراح عن دعوته خلق جميع ما خلق، ولا زوال لملكه ولا انقطاع لمدته، فوق كل شيء علا، ومن كل شيء دنا، فتجلى لخلقه من غير أن يكون يرى، وهو بالمنظر الأعلى، احتجب بنوره وسما في علوه، فاستتر عن خلقه، وبعث إليهم شهيداً عليهم، وبعث فيهم النبيين مبشرين ومنذرين، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حي عن بينة، وليعقل العباد عن ربهم ما جهلوه، فيعرفوه بربوبيته بعدما أنكروه، والحمد لله الذي أحسن الخلافة

علينا أهل البيت، وعنده نحتسب عزانا في أمير المؤمنين، ولقد أصيب به الشرق والغرب، والله ما خلف درهماً ولا ديناراً إلا أربعمئة درهم أراد أن يبتاع لأهله خادماً، ولقد حدثني حبيبي جدي رسول الله ﷺ أن الأمر يملكه اثنا عشر إماماً من أهل بيته وصفوته، ما منا إلا مقتول أو مسموم».

ثم نزل عن منبره فدعا بابن ملجم لعنه الله فأتي به، قال: يا ابن رسول الله استبقني أكن لك وأكفك أمر عدوك بالشام، فعلاه الحسن عليه السلام بسيفه فاستقبل السيف بيده فقطع خنصره، ثم ضربه ضربة على يافوخه فقتله لعنة الله عليه^(١).

تأبين الإمام الحسن لأبيه عليه السلام، الخطبة الثانية

وبعد انتهاء الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام وإخوته من تجهيز الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ودفنه ثم رجع إلى الكوفة وأمر بتقديم ابن ملجم المرادي للقصاص فقتله ضربة بضربة، ثم دخل الإمام الحسن عليه السلام المسجد وهو حزين يريد

(١) ينظر: التوحيد، للصدوق، ص ٤٤. كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ١٦٠. بحار الأنوار، ج ٤، ص ٢٨٧. نور البراهين، السيد نعمة الله الجزائري، ج ١، ص ١٢٧. الأنوار العلوية، جعفر نقدي، ص ٤٠٠.

تأبين أبيه الإمام علي (عليه السلام)، حمد الله وأثنى عليه ثم قال:
«لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل، ولم
يدركه الآخرون بعمل، لقد كان يجاهد مع رسول الله فيقيه بنفسه،
وكان رسول الله ﷺ يوجهه برايته، فيكفيه جبرائيل عن يمينه،
وميكائيل عن شماله، ولا يرجع حتى يفتح الله على يديه، ولقد
توفي في الليلة التي نزل فيها القرآن، وعرج فيها بعيسى بن مريم،
والتي قبض فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلف صفراء
ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، فضلت من عطيته أراد أن يُتباع بها
خادماً لأهله»، ثم خنفته العبرة فبكى وبكى الناس... الخ^(١).

تأبين صعصعة بن صوحان العبدي للإمام أمير

المؤمنين (عليه السلام):

ولما أُلحد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) في النجف الأشرف
وقف صعصعة بن صوحان العبدي على القبر، ثم قال: بأبي أنت

(١) ينظر: موسوعة الإمام علي بن أبي طالب، الريشهري، ج٧، ص٢٧٨. بحار الأنوار،
العلامة المجلسي، ج٤٣، ص٣٦٢. موسوعة أحاديث أهل البيت (عليه السلام)، الشيخ هادي
النجفي، ج٧، ص٥٤.

وأمي يا أمير المؤمنين، ثم قال: «هنيئاً لك يا أبا الحسن، فقد طاب مولدك وقوى صبرك وعظم جهادك، وظفرت برأيك، وربحت تجارتك، وقدمت على خالقك فتلقاك الله ببشارته، وحفتك ملائكته واستقررت في جوار المصطفى، فأكرمك الله بجواره ولحقت بدرجة أخيك المصطفى وشربت بكأسه الأوفى، فأسأل الله أن يمن علينا باقتفاء أثرك، والعمل بسيرتك، والموالاة لأوليائك، والمعادة لأعدائك، وأن يحشرنا في زمرة أوليائك، فقد نلت ما لم ينله أحد، وأدركت ما لم يدركه أحد، وجاهدت في سبيل ربك بين يدي المصطفى حق جهاده، وقمت بدين الله حق القيام، حتى أقمت السنن، وأطفيت الفتن، واستقام الإسلام، وانتظم الإيمان، فعليك مني أفضل الصلاة والسلام، بك اشتد ظهر المؤمنين، واتضحت أعلام السبل، وأقيمت السنن، وما جمع لأحد مناقبك وخصالك، سبقت إلى إجابة النبي مقدماً مؤثراً، وسارعت إلى نصرته ووقيته بنفسك ورميت بسيفك ذي الفقار في مواطن الخوف والحذر، وقصم الله بك كل ذي بأس شديد، وهدم بك حصون أهل الشرك والبغي والكفر والعدوان والردى، وقتل بك أهل الضلال من العدى، فهنيئاً لك يا أمير المؤمنين، كنت أقرب

الناس من رسول الله قربي، وأولهم سلماً، وأكثرهم علماً وفهماً، فهيناً لك يا أبا الحسن، لقد شرف الله مقامك، وكنت أقرب الناس إلى رسول الله نسباً، وأولهم إسلاماً وأكثرهم علماً، وأوفاهم يقيناً، وأشدهم قلباً، وأبذلهم لنفسه مجاهداً وأعظمهم في الخير نصيباً، فلا حرمننا الله أجرك ولا أضلنا بعدك، فوالله لقد كانت حياتك مفتاحاً للخير، ومغلاقاً للشر، وإن يومك هذا مفتاح كل شر، ومغلاق كل خير، ولو أن الناس قبلوا منك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولكنهم أثروا الدنيا على الآخرة».

ثم بكى بكاءً شديداً وأبكى كل من كان معه وعدلوا إلى الحسن والحسين ومحمد وجعفر والعباس وعون وعبد الله (عليه السلام)، فعزوهم في أبيهم وانصرف الناس ورجع أولاد أمير المؤمنين وشيعتهم إلى الكوفة، ولم يشعر بهم أحد من الناس، فلما طلع الصباح وبزغت الشمس، أخرجوا تابوتاً من دار أمير المؤمنين وأتوا به إلى المصلى بظاهر الكوفة، ثم تقدم الحسن وصلى عليه ورفعته على ناقة وسيرها مع بعض العبيد^(١).

(١) ينظر: الأنوار العلوية، جعفر نقدي، ص ٣٨٨.

الفصل السابع

قبر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام



كان قبر الإمام أمير المؤمنين وما زال موضع الإعجاب والإعجاز، حيث قدّم كثيرٌ من العلماء والمحققين الدراسات الشاملة حول موضع القبر من الناحية التاريخية وكراماته وفضله وعمارة مشهده المقدس، ولأن البحث رسا إلى ذكر مدفن الإمام عليه السلام وذكر قبره الشريف وقد تقدم أن أولاد الإمام جهزوا الجسد الطاهر ودفنوه حيث مرقدہ الآن، ثم عند الصباح أخرجوا تابوتا من دار الإمام علي عليه السلام وأخذوه إلى مسجد في ظهر الكوفة وتقدم الإمام الحسن وصلى عليه ورفعہ على ظهر ناقۃ له.

قال بعض المؤرخين: إنه وضع قبوراً أربعة، قبراً في داره والآخر في دار جعدة بن هبيرة المخزومي والثالث برحبة القصر، والرابع بظاهر الكوفة، حتى بقى ردحاً من الزمن قبر أمير المؤمنين مخفياً ولا يعرفه أحد إلا خواص شيعته ومحبيه من أهل العراق.

ولكن ظهر نور الله ﴿وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢].

يروى في أيام هارون الرشيد في القصة المشهورة التي ذكرتها المصادر المعتمدة وفي التهذيب بإسناده المعتبر عن أبي

عبد الله الصادق عليه السلام قال: «وقبره بالغري»^(١) من نجف الكوفة»^(٢).
وعن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أين دفن أمير
المؤمنين عليه السلام? قال: دفن في قبر أبيه نوح عليه السلام، قلت: وأين قبر
نوح عليه السلام? والناس يقولون إنه في المسجد، قال: لا، ذلك في ظهر
الكوفة»^(٣).

(١) جاء في بعض الأخبار لفظ «الغري»، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان:
«والغري فعيل، بمعنى مفعول، والغري: الحسن من كل شيء، يقال رجل غري الوجه
إذا كان حسناً مليحاً فيجوز أن يكون الغري مأخوذاً من كل واحد من هذين، والغري
نُصِبَ كان يذبح عليه العتائر، والغريان: طربالان، وهما بناءان كالصومعتين بظاهر
الكوفة قرب قبر علي بن أبي طالب عليه السلام.
وقال ابن دريد: الطربال: قطعة من جبل، أو قطعة من حائط تستطيل في السماء
وتميل.

وإنما سميا الغريين لحسنهما في ذلك الزمان، وإنما بنى الغريان اللذان في الكوفة على
مثل غريين بناهما صاحب مصر، وجعل عليهما حرساً.
وقيل أن الغريين بظاهر الكوفة بناهما المنذر بن امرئ القيس.
ويظهر كان ذلك السبب في تسمية النجف قديماً بالغري والله العالم.
(٢) ينظر: المقنعة، للشيخ المفيد، ص ٤٦١. التهذيب، ج ٦، ص ١٩، باب ٦. رياض
المصائب، التنكابني، ص ١١٤.
(٣) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٩٧، ص ٢٤٩. التهذيب، ج ١، ص ٧٤، باب
١٠، فضل الكوفة. رياض المصائب، التنكابني، ص ١١٤.

ونخاطب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الزيارة المشهورة: «السلام عليك - يا أمير المؤمنين - وعلى ضجيعك آدمَ ونوحٍ وعلى جاريك هودٍ وصالح»^(١)، حيث أن موضع قبر الإمام عليه السلام له الفضل العظيم، فلا يُردُّ دعاء أحدٍ عنده قط، وجاء في إسناده كتاب مدينة العلم، للشيخ الصدوق، عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، عن مجاورة النجف والصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام: فقال: «الصلاة عند قبر أمير المؤمنين عليه السلام تعادل مائتي ألف صلاة»^(٢).

وروي عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن إلى جانب كوفان قبراً ما أتاه مكروبٌ قط، فصلى عنده ركعتين، أو أربع ركعات إلا نفّس الله عنه وقضى حاجته^(٣).

(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٨٦. الكشكول المبوب، حسين الشاكري، ص ٥٢. المزار، للشهيد الأول، ص ٤٣. إقبال الأعمال، ابن طاووس، ج ٣، ص ١٣٥. المزار، محمد بن المشهدي، ص ١٩٢.

(٢) ينظر: مدينة النجف، محمد علي جعفر التميمي، ص ٨٢. الإمام علي بن أبي طالب، أحمد الرحمانى الهمداني، ص ٨٧. رياض المصائب، للتكايني، ص ١١٥، عن كتاب مدينة العلم، للشيخ الصدوق.

(٣) ينظر: تهذيب الأحكام، الشيخ الطوسي، ج ٦، ص ٣٥. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ١٤، ص ٣٧٨. فرحة الغري، ابن طاووس، ص ٩٤. بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ٢٥٩.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال للإمام علي (عليه السلام): «والله لتُقتلَنَّ بأرض العراق، وتدفن بها»، قلتُ: يا رسول الله! ما لمن زار قبورنا وعمَّرها وتعاهدتها؟ فقال: «يا أبا الحسن إن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتهما وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحنُّ إليكم... الخ»^(١).

قال المحققون: اشترى أمير المؤمنين (عليه السلام) ظهر الكوفة - أي ما خرج عن الخورنق العامرة والحيرة الأهلة بالسكان والكوفة الممصَّرة وهي أرض صحراوية، قاحلة، جرداء، خالية من الزرع، غير صالحة للزراعة - من أصحابها، لجعلها مدفناً له ولمحبَّيه، لأن النبي ﷺ أخبره بأهمية هذه البقعة الطاهرة، وكونها مسرحاً لحركة الأنبياء في ميادين مختلفة^(٢).

الأنوار العلوية، للتقدي، ص ٤٣١. موسوعة أحاديث أهل البيت، هادي النجفي، ج ٩، ص ٤٢٩.
(١) ينظر: جواهر الكلام، الجواهري، ج ٢٠، ص ٩١. تهذيب الأحكام، للطوسي، ج ٦، ص ٢٢. وسائل الشيعة، العاملي، ج ١٤، ص ٣٨٣. مستدرک الوسائل، الميرزا النوري، ج ١٠، ص ٢١٥. الغارات، الثقفى، ج ٢، ص ٨٥٥. المزار، للمفيد، هامش ص ٢٢٨. فرحة الغري، لابن طاووس، ص ١٠٤. بحار الأنوار، ج ٩٧، ص ١٢٠..
(٢) ينظر: فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، لأبي المظفر غياث الدين بن طاووس العلوي الحسيني، تحقيق: محمد مهدي نجف،

وحينما سُئِلَ (عليه السلام) عن سبب شرائها وهي أرض جرداء غير صالحة للزراعة، قال: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: كوفان، كوفان، يرد أولها على آخرها، يُحشَرُ من ظهرها سبعون ألفاً، يدخلون الجنة بغير حساب، فاشتيت أن يحشروا في ملكي»^(١).

ويروى عنه (عليه السلام) عندما كان ينظر إلى ظهر الكوفة، يقول: «ما أحسن ظهركِ، وأطيبَ قعركِ، اللهم اجعل قبري فيها»^(٢).

كما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: وكان أمير المؤمنين (عليه السلام) يأتي النجف، ويقول: «وادي السلام، ومجمع أرواح المؤمنين، ونعم المضع للمؤمنين هذا المكان»، وكان يقول: «اللهم اجعل قبري فيها»^(٣).

حتى اكتسبت مدينة النجف الأشرف القداسة الخاصة والأهمية الكبرى منذ احتضنت قبر سيد الموحدين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأصبح قبره الشريف كعبة لزواره يتقرب به المؤمنون ويأتون من كل فج عميق، لأنه مرتع للعلم والفضيلة

ص ١٦، مقدمة التحقيق، المطبعة: التعارف، منشورات العتبة العلوية المقدسة.

(١) ينظر: المصدر السابق.

(٢) ينظر: المصدر السابق.

(٣) ينظر: المصدر السابق.

منذ تأريخها الأول، حيث التصقت بالكوفة العلوية، وضمت بحجرها العواصم وصارت حاضنة لأرباب الفكر والأدب واحتضنت الأفاذا من المفكرين والمجتهدين والفقهاء، وهي الرافد الأول في العالم الإسلامي رغم صغر بُقعته، لكنها ملكت الدنيا بعد دفن أسد الله وقديسه الخالد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فيها، وكانت النجف في الجاهلية جزءاً لا يتجزأ من الحيرة عاصمة المناذرة والعرب قبل الإسلام، وترعرع الأدب الجاهلي في بداياته ونشأ في ربوعها وتوافد إليها فحول الشعراء والأدباء من الشام ونجد، لينتهلوا من ذلك المعين.

قال بعض علماء الأدب: إن الحيرة جمعت فيها المعلقات الشهيرة وأمر بنسخها النعمان بن المنذر ودفنها في قصره الأبيض، فلما جاء المختار الثقفي «رضوان الله عليه» يطلب بثارات الإمام الحسين (عليه السلام) سنة ٦٦هـ قيل له: إن تحت القصر كنزاً فاحتفزه وأخرج المجموعات الشعرية وقد عُرف قديماً أن أهل الكوفة أعلم بالشعر من أهل البصرة وكلاهما يُسميان بـ«العراقيين» وأما المهارات فأشهرها: الخط الكوفي، هو متفرع من «الحيرة» حيث الحيرة انصهرت بالكوفة العلوية وأصبحت النجف جزءاً من

الكوفة بعد تمصيرها، ومدينة النجف هي الآن الحاضرة العربية الأصيلة في طباعها مع وجود بعض المستعربين والوافدين الذين هم ليسوا من أصول عربية عراقية ولأنها كانت ولا تزال موضع استقطاب الجميع لرفد العالم بالعلوم والمعارف.

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «الحيرة مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له: النجف».

وأخرج الشيخ الصدوق في كتابه علل الشرائع بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن النجف كان جبلاً وهو الذي قال ابن نوح: ﴿سَاوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾ [هود: ٤٣]، ولم يكن على وجه الأرض جبل أعظم منه، فأوحى الله عز وجل إليه: يا جبل أيعتصم بك مني، فتقطع قطعاً إلى بلاد الشام، وصار رملاً دقيقاً، وصار بعد ذلك بحراً عظيماً، وكان يسمّى ذلك البحر بحر «ني»، ثم جفّ بعد ذلك، فقيل: ني جفّ، فسمّي بـ«نيجف»، ثم صار بعد ذلك يسمّونه نجف، لأنه كان أخفّ على ألسنتهم^(١)، انتهى.

والمعلوم أن الكوفة قد مُصِّرَت سنة سبع عشرة من الهجرة

(١) ينظر: علل الشرائع، ج ١، ص ٣١.

المشرفة وأقام فيها سعد بن أبي وقاص واتخذها الإمام علي (عليه السلام) عاصمة للخلافة الإسلامية سنة ست وثلاثين للهجرة، واشترى ما خرج عن الكوفة الممصرة قديماً وكان موضع قبره في ملكه الذي اشتراه ليكون مدفناً له ولشييعته، فلا يجوز القول أنه دفن في القصر أو عمارة الملوك وهو لم يكن ملكه الخاص.

وقد أطبقت كلمة المؤرخين وتواتر كلام المحدثين والمحققين في موضع قبر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث ازدحمت الروايات الصحيحة أنه دفن في مدينة النجف الأشرف ولم يكن بمقدور أحد أن يقول بعكس ذلك حتى المروجين للإشاعات وأصحاب السلع البائرة. حيث تهافتت رواياتهم عند الفحص والتدقيق ولم تكن ذات اعتبار عند مراجعة السند من الدراية والرجال.

وأما غياب موضع قبر الإمام علي (عليه السلام) ردها من الزمن كان لأسباب معروفة لدى القاصي والداني، فلو كان قبره (عليه السلام) معروفاً آنذاك، لتعرض إلى محاولات التجريف من السلطات الجائرة، فكانت وصية الإمام لأولاده تعني ذلك كما كانت وصية السيدة الزهراء (عليها السلام) أن يُعفى موضع قبرها ليبقى سراً إلى يومنا هذا.

حتى ظهر القبر المقدس بعد أن تعرف عليه أبو جعفر
الدوانقي العباسي.

قال صاحب كتاب فرحة الغري في حديثه عن صفوان
الجمّال أنه قد أخبره مولى لبني العباس، قال: قال لي أبو جعفر
الدوانقي: خذ معك معولاً وزنبلاً وامض معي، قال: فأخذت ما
قال، وذهبتُ معه ليلاً حتى أتى الغري، فإذا بقبرٍ، فقال: احفر،
فحفرت، حتى بلغت اللحد، فقلت: هذا قبر قد ظهر! فقال: طمّ،
ويلك هذا قبر علي (عليه السلام)، إنما أردت أن أعلم^(١).

وقال السيد ابن طاووس في فرحة الغري، قال: أخبرني
الشيخ المقتدي نجيب الدين يحيى بن سعيد أبقاه الله، عن محمد
بن عبد الله بن زهرة، عن محمد بن علي بن شهر آشوب، عن
جدّه، عن الطوسي، عن محمد بن محمد بن النعمان المفيد، قال:
وروى محمد ابن زكريا، قال: حدّثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة،
قال: حدّثني عبد الله بن حازم، قال: خرجنا يوماً مع الرشيد -
العباسي - من الكوفة نتصيد، فصرنا إلى ناحية الغريين والثويّة،
فرأينا طباء، فأرسلنا عليها الصقور والكلاب، فحاولتها ساعة، ثم

(١) ينظر: فرحة الغري، ص ٢٦٦.

لجأت الظباء إلى أكمة، فسقطت عليها، فسقطت الصقور ناحية ورجعت الكلاب! فتعجّب الرشيد من ذلك، ثم إن الظباء هبطت من الأكمة، فسقطت الصقور والكلاب فرجعت الظباء إلى الأكمة، فتراجعت عنها الكلاب والصقور، ففعلت ذلك ثلاثاً، فقال هارون: اركضوا، فمن لقيتموه فأتوني به، فأتيناه بشيخ من بني أسد، فقال له هارون: ما هذه الأكمة؟ قال: إن جعلت لي الأمان أخبرتك، قال: لك عهد الله وميثاقه ألا أهيجك ولا أؤذيك، قال: حدثني أبي عن أبيه، أنهم كانوا يقولون: هذه الأكمة قبر علي بن أبي طالب (عليه السلام)، جعله الله حرماً لا يأوي إليه أحد إلا أمن.

فنزّل هارون، ودعا بماء، فتوضّأ، وصلى عند الأكمة، وتمرّع عليها، وجعل يبكي ثم انصرفنا^(١).

حيث أوعز السيد ابن طاووس في فرحة الغري أن الإمام لما دفن ليلاً وسراً خوفاً من الخوارج أن ينبشوا قبره الشريف، قال: عن محمد بن السائب، قال: أُخرج به ليلاً وخرج به الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية (عليه السلام) وعبد الله بن جعفر، وعدة من أهل بيته ودفن في ظهر الكوفة، ثم قال: مخافة أن تنبشه الخوارج

(١) ينظر: فرحة الغري، ص ٢٦٧-٢٦٨.

وغيرهم^(١).

ومن الواضح الجلي قبر مولانا علي بن أبي طالب عليه السلام حيث
قبره الآن، رزقنا الله زيارته وشفاعته يوم القيامة.

(١) ينظر: فرحة الغري، ص ٢٧٨.



الفصل الثامن

مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي

مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي

كان مصير عدو الله ابن ملجم المرادي أن يجرى عليه حكم القصاص كما جاء في وصية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لولده الإمام الحسن (عليه السلام)، هذا صفة ما حكته لنا الروايات الصحيحة المعتبرة، لكن لعدم اهتمام أغلب المحققين في هذه المسائل الجزئية البسيطة وهي خاتمة مصير الطغاة في كل العصور، وهذا نقص في البحث وقد تثار بعض الإشكاليات أنه كيف تعامل أئمة أهل البيت (عليهم السلام) مع الجزارين والقتلة الذين أذاقوهم القتل، كما قال رسول الله ﷺ: «ما منا إلا مقتولٌ أو مسموم»^(١).

(١) ينظر: كفاية الأثر، الخزاز القمي، ص ١٦٢. بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٣، ص ٣٦٤. وقد جاء في الروايات ما هو قريب من هذا الحديث عن الإمام الصادق، وروى البعض الحديث نفسه عن الإمام الرضا قولهما (عليهما السلام): «ما منا إلا مقتولٌ أو شهيد».

وينظر بذلك: الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج ٢، ص ١٠٩٣. كشف الغمة، للأربلي، ج ٣، ص ٢٢٧. بحار الأنوار، ج ١٠٩، ص ١٢٩، وج ٩٩، ص ٣٢، وج ٥٠، ص ٢٣٨، وج ٤٩، ص ٢٨٣. مدينة المعاجز، ج ٧، ص ١٨٢. مناقب آل أبي طالب، لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٥١.

حيث كان رسول الله وأهل بيته «صلوات الله عليهم» دوماً يفي، وأعداؤهم يغدرون، ويصنونون دماء الأسارى، وهم يخوضون، ويصفحون عنهم، ويتتقمون، حتى جاء الإسلام العزيز في عصر لم يكن فيه قانون الرفق بالأسير، ومصادر الشريعة الإسلامية في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ توصي بالمعاملة الحسنة مع الأسير، وإن كان كافراً، وهذا جلي في وصية الإمام علي (عليه السلام)، وحسن تعامله مع قاتله وأسيره عبد الرحمن بن ملجم. قال رسول الله ﷺ: «استوصوا بالأسارى خيارى»^(١).

تعريف الأسير:

الأسير لغةً: جاء في لسان العرب في مادة «أسير» أسره يأسره أسيراً وأسارَةً، شده بالإسار، والإسار: ما شد به، والجمع: أسر^(٢).

(١) ينظر: مجمع الزوائد، الهيثمي، ج٦، ص٨٦. المعجم الصغير، للطبراني، ج١، ص١٤٦. المعجم الكبير، للطبراني، ج٢٢، ص٣٩٣. الجامع الصغير، للسيوطي، ج١، ص١٥٣. كنز العمال، الهندي، ج٤، ص٣٨٤. أسد الغابة، ابن الأثير، ج٥، ص٢٥٣. الإصابة، لابن حجر، ج٧، ص٢٢٩. تاريخ الطبري، الطبري، ج٢، ص١٥٩. تأريخ الإسلام، الذهبي، ج٢، ص١١٩. السيرة النبوية، ابن هشام، ج٢، ص٤٧٢. مع المصطفى، د، بنت الشاطي، ص٢٤٩. سبل الهدى والرشاد، الصالح، ج٤، ص٦٦.

(٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج٤، ص١٩. تاج العروس، الزبيدي، ج٦، ص٢٣.

الأسير فقهاً: هو الرجل المقاتل أو المهاجم من الكفار وغيرهم إذا ظفر به المسلمون وهو حي ويُتعامل معه كأسير وله حقوق مقررة بالشريعة الإسلامية.

الأسير قانوناً: عرف القانون الدولي العام كل شخص متهم يؤخذ لا لجريمة ارتكبها وإنما لأسباب قتالية ضد الجهة التي أسرته.

ويستفاد من ذلك عدم الجواز في الشريعة والقانون معاملة الأسير بسوء أو تعذيب أو تمثيل لنهي رسول الله ﷺ، قال: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(١).

وقد اهتم الكثير في وضع القانون الخاص لحقوق الأسير بما جاءت به الشرائع السماوية والنظم البشرية، حتى بلغت جذور ذلك الحضارة البابلية في العراق في احترام الأسير وإطعامه

(١) ينظر: ذخائر العقبى، الطبري، ص ١١٦. جامع أحاديث الشيعة، السيد البروجردي، ج ٢٦، ص ٢٣٠. المعجم الموضوعي لنهج البلاغة، أويس كريم، ص ٤٥٢. شرح نهج البلاغة، أبي الحديد المعتزلي، ج ١٧، ص ٦. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٣٩١. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٣٠٣. المناقب، للخوارزمي، ص ٣٨٦. كشف الغمة، للأربلي، ج ٢، ص ٦٠. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ، ج ١، ص ٦٢٣، وج ٢، ص ١١٦٣. ينباع المودة، للقندوزي، ج ٢، ص ٣٠. شرح إحقاق الحق، المرعشي، ج ٨، ص ٥٧٢. نهج البلاغة، خطب الإمام علي (عليه السلام)، ج ٣، ص ٧٨.

والرفق به في زمن حمورابي الذي دام حكمه ٤٢ سنة
(١٧٩٣-١٧٥١) قبل الميلاد.

وراح الإسلام بقائده الأعظم الرسول ﷺ يُقنن تشريعات
أوسع من ذلك حيث وضع للحيوانات حقوقاً وأصولاً للمعاملة
وقد صح عنه ﷺ قال: «لعن الله من مثل بالحيوان»^(١).

كما ورد: أنه نهى عن أن يحرق شيء من الحيوان^(٢).

فإذا كانت العناية بالحيوان ومراعاة حقوقه فكيف بالإنسان
هو الأولى بذلك، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي
الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وكل تلك العناية بالأسير حدثت من خلال حروب

(١) مجمع الزوائد، ج ٥، ص ٢٦٥. سنن الدارمي، ج ٢، ص ٨٣ عون المعبود، ج ٣،
ص ٤. كشف الأستار في مسند البزار، ج ٢، ص ٢٧٤. مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٧٠.
دعائم الإسلام، ج ٣، ص ١٧٣ و ١٧٥. بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٢٨٢، وج ٦٢، ص ٣٢٨،
وج ٤٦، ص ٢٥٢. وعن البخاري، ج ٧، ص ١٢١. سنن الترمذي، ج ٤، ص ٢٣. الفايق في
غريب الحديث، ج ٣، ص ٢٢٥. حقوق الحيوان في الإسلام، مرتضى العاملی، ص ٣٦.
سنن النسائي، ج ٧، ص ٢٣٨. السنن الكبرى، للنسائي، ج ٣، ص ٧٢.
(٢) بحار الأنوار، ج ٦١، ص ٢٦٧، وج ٧٣، ص ٣٢٩، وج ٣٠، ص ٥١٥. الوسائل، ج ١٢،
ص ٢٢٠، وج ٨، ص ٣٧٩. عن كتاب حقوق الحيوان في الإسلام، العاملی، ص ٤٠.

المسلمين مع الكفار، حيث شرّعت الأحكام الفقهية بحق الأسرى بما سهّل مهمة القضاء في كيفية التعامل مع الأسير وكذلك معركة الجمل وغيرها رسمت حدود التعامل مع أهل البغي حتى قيل: «لولا سيرة أمير المؤمنين (عليه السلام) في أهل البغي ما كنا نعرف أحكامهم»^(١).

ولا خلاف لدى المؤرخين أن عبد الرحمن بن ملجم كان خارجياً باغياً كافراً، لكنه وقع مأسوراً بيد الإمام علي (عليه السلام) في الليلة نفسها التي نفذت فيها عملية الاغتيال غدراً حيث أنكر فضل الإمام عليه ورفقه به قبل ذلك، لكنه يغدر ولا وفاء لأهل الغدر كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): «الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله، والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله»^(٢).

وقد أُجري الاستقراء الكافي في بطون مؤلفات المؤرخين

(١) ينظر: مجلة تراثنا، عدد ١٠١، السنة السادسة والعشرون، محرم - ربيع الأول ١٤٣١هـ ص ٥٦، عن كتاب شرح الأصول الخمسة، ص ١٤١.

(٢) نهج البلاغة، ج ٣، ص ٢١٠، الحكمة رقم ٢٥٩. وغرر الحكم، ج ١، ص ٦٠. روض الأخبار، ص ١١١. ربيع الأبرار، ج ٣، ص ٣٧٥. مستدرک الوسائل، ج ٢، ص ٢٤٩. مصادر نهج البلاغة، ج ٤، ص ٢٠١. غرر الخصائص الواضحة، للوطواط، ص ٣٩. شرح نهج البلاغة، للمعتزلي، ج ١٩، ص ١٠٢، وج ٢، ص ٣١٦. بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٩٧. جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج ١٣، ص ١٦٢.

فلم أجد الحق في تحديد مصير ابن ملجم، ففريق قال: قتلوه
وآخر صرح قطعوه ونفرو منهم قال: حرقوه، حيث غفل أغلب
المؤرخين وذكروا هذه الروايات الضعيفة وقد عجت لكبار فقهاء
الإسلام الذين فلقوا العلوم وتبحروا في المنقول والمعقول، لم
يناقشوا هذه الروايات التي إن أثارها الحاقد قد تسيء إلى سيرتنا
وتشين في مواقف رجالنا المعروفة بالرافة وتكون سييلاً مفتوحاً
للأسن السليطة للطعن بمذهب الحق وأهله، ولا بد من مناقشة
ذلك قدر الإمكان بالدليل والبرهان.

الأطروحة الأولى:

وهي الأطروحة التي يعتمد عليها البعض في إثبات حرق ابن
ملجم المرادي قصاصاً وتشفيماً لما جناه من عملية اغتيال أمير
المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث أغلبهم رووها على سبيل
جمع الروايات والتراث العلمي بدون مناقشة وتفحص عن أدلة
السند والرجال ولم يرفضوا ما هو مدسوس، على سبيل الذكر لا
الحصر:

قال القاضي نعمان في شرح الأخبار: عن الحكيم بن سعد،

قال: ذكر لنا علي عليه السلام أنه سيقتل، فقلنا: لو علمنا قاتلك لأبدنا عترته، قال: مَهْ، ذلك الظلم «النفس بالنفس»، ولكن اصنعوا به ما يصنع بقاتل نبي أو وصي نبي، يقتل ثم يحرق «بالنار»^(١).
حيث لم ترد هذه الرواية في مصادر المسلمين ولا صحاحهم ولا يمكن لنا الإيمان بسندها والاعتراف بمضمونها لشذوذها ومجهولية رواتها، وعدم العمل بها إطلاقاً من قبلنا على كثرة الظلم على مر العصور وتسلط الحكام وحيث لم ترد بالطرق الرجالية المعتمدة.

الأطروحة الثانية:

روى العلامة المجلسي في البحار: وصية الإمام علي عليه السلام:
«إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(٢)، فلما قبض - الإمام علي

(١) ينظر: شرح الأخبار، القاضي نعمان المغربي، ج ٢، ص ٤٢٩.

(٢) وقد تبين من خلال النصوص المعتمدة أن التمثيل بالكلب أو الكافر حرام، ومن مصاديق التمثيل التشريح للموتى يحرم مطلقاً لما فيه من التنكيل والإساءة للميت من خلال شق الأعضاء وتقطيعها بالشكل المُقزز الذي لا يفعله إنسان ذو رحمة.

عن مسمع كردين قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل كسر عظم ميت، فقال: «حرمته ميتاً أعظم من حرمته وهو حي».

وجاء في رواية أخرى عنه عليه السلام: «أبى الله أن يظن بالمؤمن إلا خيراً، وكسرك عظامه

بعث الحسن عليه السلام إلى ابن ملجم فقتله، ولفه الناس في البواري وأحرقوه^(١).

والمعلوم أن كتاب البحار ليس كله من صحيح الحديث، حيث لا يؤخذ بجميع رواياته، وليست غير قابلة للرد والمناقشة، ولم تكن من صحاح المذاهب وفيها الغث والسمين والمسند والمرسل والضعيف، إضافة لذلك إن دلالة هذه الرواية بمنطوقها

حياً وميتاً سواء».

وفي الخبر عن صحيحة ابن أبي عمير عن جميل عن غير واحد عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «قطع رأس الميت أشد من قطع رأس الحي».

إذا كان عدم الجواز في تمثيل وتشريح غير المسلمين فمن باب أولى في المسلم حرام قطعاً، حتى ألحق بعض الفقهاء عدم جواز حلق اللحية وألحقوها بالمثلثة مطلقاً. نعم إذا كان التشريح لحفظ سلامة الإنسان الحي من التهمة أو القتل وهذا نادر أن يُجرى التحقيق في دعوى جنائية لمعرفة أسباب الموت أو الجريمة المرتكبة فلو حدث ذلك جاز بقدر الضرورة مع الظن العقلائي المُعتد به لمعرفة المتهم. أما لو كان التشريح بقصد كسب الخبرات الطبية الفسلجية لأعضاء الإنسان حكم بعدم الجواز وجاز تشريح جثة الكافر دون مشكوك الإسلام حصراً في موارد خاصة. فإذا كان التشريح حراماً فأخذ الأجرة عليه سُحّت وحرام، وعلل بعض الفقهاء أن من قطع أعضاء الميت أو جوارحه ثبتت عليه الدية وتدفع عنه في وجوه البر. وحينئذ صدر الإجماع لدى العلماء أن الأصل في التشريح حرام بلا كلام، فانتبه.

(١) ينظر: بحار الأنوار، العلامة المجلسي، ج ٤٢، ص ٢٤٦.

الحاكي بفعل القصاص العادل اعتماداً على وصية الإمام أمير المؤمنين أن يضربه ولي الدم الإمام الحسن (عليه السلام) ضربةً بضربةٍ وكفى، وهذا ما جرى.

ولكن التأمل قد يردُّ في الرواية أن القوم أخذوا الجثة ليدفنها لكن من شدة حرقتهم على مقتل إمامهم وتمادي الباغي في غيه حرقوا الجثة بالبواري أو الحطب، إن صح ذلك، لكن هذا لم يصدر بفعل الإمام الحسن (عليه السلام) أبداً، ولو صحت الرواية أن عامة القوم قاموا بإحراق جثة اللعين عبد الرحمن بن ملجم المرادي لصدر المنع أو التنديد المباشر من الإمام الحسن إلى أولئك المنفذين، وهذا غير موجود البتة.

وعلل الشنقيطي في أضواء البيان^(١) قال: «إن الحسن بن علي (عليه السلام) قتل عبد الرحمن بن ملجم المرادي قصاصاً بقتله علياً (عليه السلام)، وبعض أولاد علي إذ ذاك صغار، ولم ينتظر بقتله بلوغهم، ولم ينكر عليه ذلك أحد من الصحابة ولا غيرهم، وقد فعل ذلك بأمر علي (عليه السلام)، كما هو مشهور في كتب التاريخ ولو كان انتظار بلوغ الصغير واجباً لانتظره.

(١) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي، ج ٣، ص ١٢٤.

أقول: كان الأمر بالقصاص العاجل للمراذي بقول الإمام (عليه السلام):
إن أنا قضيت نحبي فاضربه ضربة بضربة، فلا داعي أن يكون
انتظار الصغار وتأخير حكم الله حيث أن ولي الدم الإمام الحسن
موجود وهذا نص قد ورد من المعصوم فلا حجة لاجتهاد
الشنقيطي وغيره لو كانوا يبصرون.

ثم قال: وأجيب عن هذا من قبل المخالفين بجوابين:
أحدهما: إن ابن ملجم كافر، لأنه مستحل لدم علي (عليه السلام)،
ومن استحل دمًا مثل دم علي (عليه السلام) فهو كافر، وإذا كان كافرًا فلا
حجة في قتله.

الثاني: إنه سعى في الأرض بالفساد فهو محارب إذا قتل
وجب قتله على كل حال، ولو عفا أولياء الدم كما قدمناه في
سورة المائدة وإذن فلا داعي للانتظار.

وروى الشنقيطي عن البيهقي قوله: في السنن الكبرى ما نصه:
قال بعض أصحابنا: إنما استبد الحسن بن علي (عليه السلام) بقتله قبل
بلوغ الصغار من ولد علي (عليه السلام)، لأنه قتله حدًا لكفره لا قصاصًا.
وصرح ابن قدامة في المغني: فأما ابن ملجم فقد قيل أنه قتله
بكفره، لأنه قتل عليًا مستحلًا لدمه، معتقدًا كفره، متقربًا بذلك إلى

الله تعالى، وقيل قتله لسعيه في الأرض بالفساد وإظهار السلاح، فيكون كقاطع الطريق إذا قتل وقتله متحتّم وهو إلى الإمام والحسن هو الإمام ولذلك لم ينتظر الغائبين من الورثة ولا خلاف بيننا في وجوب انتظارهم وإن قدر أنه قتله قصاصاً فقد اتفقنا على خلافه فكيف يحتج به بعضنا على بعض.

وقال: قال ابن الأثير في تأريخه ما نصه: قال العلماء: ولم ينتظر بقتله بلوغ العباس بن علي، فإنه كان صغيراً يوم قتل أبوه، قالوا: لأنه كان قتل محاربة لا قصاصاً، والله أعلم. أهـ.

والخلاصة: ظهر من جميع هذه الآراء أن الإمام الحسن فعل القصاص العادل مباشرة بلا تمثيل، ولم ينتظر الصغار حيث لا وجوب فيه ولكن النصوص خصصت لنا المورد حيث حكمت بكفر قاتل الإمام علي عليه السلام قول رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي أتدري من أشقى الآخرين؟ فقال علي عليه السلام: الله ورسوله أعلم، فقال صلى الله عليه وآله: قاتلك يا علي!!

الأطروحة الثالثة:

ذكر بعض المؤرخين عن بعض المصادر روايتين بدون

تحقيق عن مصدرهما وسندهما ومدى الاعتراف بهما، حيث أظهروا بني هاشم بمنزلة المسيء المخالف للوصية وحكم الله ومدحوا بعدو الله ورسوله عبد الرحمن بن ملجم المرادي وملخص الروايتين:

الرواية الأولى:

إنه لما قضى الإمام أمير المؤمنين نحبه وجهزوا الإمام ودفنوه بالغري بعدها دعا الإمام الحسن (عليه السلام) بعدو الله ابن ملجم وهو على المنبر، قال له: يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين، وأعظمت الفساد في الدين^(١)، فقال المرادي: إن رأيت أن تأخذ عليّ العهود إنني أرجع إليك حتى أضع يدي في يدك بعد أن أمضي إلى الشام فأنظر ماذا فعل صاحبي بمعاوية، فإن كان قد قتله أولاً، ثم عدتُ إليك فتحكم فيّ بحكمك، فقال عبد الله بن جعفر: دعوني أشفي بعض ما في نفسي عليه، فدفعت إليه، فأمر بمسما، فحمي

(١) ينظر: روضة الواعظين، النيسابوري، ص ١٣٤. الإرشاد، المفيد، ج ١، ص ٢٢. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٢. تاريخ الكوفة، البراقي، ص ٢١٤. كشف الغمة، الأربلي، ج ٢، ص ٦٦. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، لابن الصباغ، ج ١، ص ٦٢٥.

في النار، فكحله فجعل ابن ملجم يقرأ: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ [العلق: ٢]، يا ابن أخي إنك لتكحل بمبلول غضٍّ، ثم أمر بقطع يديه ورجليه، فقطعتا فلم يتكلم، ثم أمر بقطع لسانه، فجزع، فقال بعض الناس: يا عدو الله كحلت عينك بالنار، وقطعت يداك ورجلاك فلم تجزع، وجزعت من قطع لسانك، فقال المرادي: يا جُهَّال، أما والله ما جزعت لقطع لساني، ولكنني أكره أن أعيش في الدنيا فواقاً لا أذكر الله فيه، فلما قطع لسانه أمر به الإمام الحسن فضربت عنقه^(١).

هذه الرواية تنطبق أفعالها على آل أبي سفيان لا آل علي النجباء أن يعذبوا أسراهم فلا يمكن قبولها والإمام الحسن موجود، وهو ولي الدم، حيث أمره الإمام علي عليه السلام بالنص الصحيح الصريح أن يضربه ضربة بضربة لا غيرها.

الرواية الثانية:

روى بعض المؤرخين روايةً مفادها أن الإمام الحسن عليه السلام

(١) ينظر: الغارات، الثقفى، ج ٢، ص ٨٣٩. فرحة الغري، ابن طاووس، ص ٤٤. بحار الأنوار، المجلسي، ج ٤٢، ص ٣٠٦. الأنوار العلوية، جعفر النقدي، ص ٤٠١.

أعطى جثة قاتل الإمام علي، عبد الرحمن بن ملجم، هبةً إلى أمّ الهيثم بنت الأسود النخعية، وهي زوجة حذيفة بن اليمان لتتولى إحراقها بالنار.

وهذه الرواية لا يمكن قبولها بحال، والواقع ليس كذلك وقد أعرض عنها الكثير من العلماء الأفاضل، حيث لم تكن بنت الأسود النخعية ولية دمٍ وكان الإمام الحسن (عليه السلام) موجوداً، فأين هو من تلك الحوادث حتى يأتي قوم يُعذب أسيره وآخر يحرقه، وهذه الروايات مخالفة لما أراده الإمام علي في وصيته لأولاده الأطياب، والواقع هذه الروايات لا تستحق أن نُسهب فيها لأن الحال كافٍ عن الاستدلال لو صح التعبير. حيث أرى أن هذه الممارسات لم تكن قدحاً للمراي بل تحمل صفات الذم لمن خالف وصية الإمام علي (عليه السلام)، والمعلوم أن وصية الموصي كوصية الشارع الأقدس - وهو الله تعالى - وهذا قانون إسلامي عام ينطبق على الجميع، فكيف بأهل بيت العصمة والتشريع أن يخالفوا ما أمروا به الناس من تعاليم الله، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ﴾ [البقرة: ٤٤]، بل إن الأخبار الدقيقة الواردة أن الإمام الحسن تقدم وضربه بالسيف ضربة واحدة شق بها رأسه فانقلب

عدو الله المرادي مُضْرَجاً بدمه حتى هلك.
وقيل طرحوه في حفرة وطموه بالتراب فهو يعوي كعوي
الكلاب في حفرة إلى يوم القيامة^(١).
هذه الأطروحات الثلاث التي يُثارُ فيها الجدل والإشكاليات
حيث طرحها الكثير من الفضلاء وأرباب العلم ولم تكن مطروحة
بالطريقة الصحيحة من المناقشة والرفض إلا أننا سنوضح الأمور
توضيحاً جلياً من خلال بيان الأطروحات التالية التي تثبت كيف
يتعامل الإسلام مع الأسير وحكم القصاص بالمثل وكيف أوصى
الإمام علي عليه السلام بالرفق بالأسير وتحننه عليه وشدة شففته على
قاتله.

الأطروحة الرابعة:

إن الإسلام العزيز أجاز مبدأ المقابلة بالمثل في القصاص
والعقوبات الأخرى، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا
عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ * وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا
بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا

(١) ينظر: غزوات أمير المؤمنين عليه السلام، جعفر النقدي، ص ٢٠٠.

بِمَكْرُونٍ ﴿النحل: ١٢٦-١٢٧﴾.

وقال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا﴾ [غافر: ٤٠].
وقال تعالى: ﴿وَالْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا
عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ [البقرة: ١٩٤].

قال الفخر الرازي في تفسيره: هذه الآيات أصل كبير في علم
الفقه، فإن مقتضاها أن تقابل كل جناية بمثلها^(١).

قال الخازن: المعنى: إن صنع بكم سوء من قتل أو مثله
ونحوها، فقابلوه بمثله، استيفاءً للحقوق^(٢).

وقال الجصاص: ... لا نعلم خلافاً، أن رجلاً لو شهر سيفه
على رجل، ليقته بغير حق، أن على المسلمين قتله، فكذلك جائز
للمقصود بالقتل قتله، وقد قتل علي بن أبي طالب الخوارج حين
قصدوا قتل الناس.

وقال: وذهب قوم من الحشوية إلى أن على من قصده إنسان
بالقتل أن لا يقاتله، ولا يدفعه عن نفسه، حتى يقتله^(٣).

(١) ينظر: التفسير الكبير، الفخر الرازي، ج ٢٧، ص ١٧٨.

(٢) ينظر: لباب التأويل، للخازن، ج ٣، ص ١٤٣. وذكر ذلك النفسي في مدارك التنزيل،
بهامش ص ١٤٣.

(٣) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص، ج ٢، ص ٤٠٢. شرح النووي على صحيح مسلم

ثم قال أيضاً: ... وما أعلم مقالة أعظم ضرراً على الإسلام والمسلمين من هذه المقالة، ولعمري إنها أدت إلى غلبة الفساق على أمور المسلمين، واستيلائهم على بلدانهم، حتى تحكّموا، فحكّموا فيها بغير حكم الله، وقد جرّ ذلك ذهاب الثغور، وغلبة العدو، حين ركن الناس إلى هذه المقالة في ترك قتل الفئة الباغية، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والإنكار على الولاية والجوار، والله المستعان^(١).

وقد استدل الإمام الشافعي بالآية ٦٠ سورة الحج: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ﴾، استدل الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص، فقال: «من حرق حرقناه، ومن غرق غرقناه»^(٢).
وقال آخرون: «وبه قال مالك»^(٣).

بهامش العسقلاني، ج ١٠، ص ٣٣٦-٣٣٨.

(١) ينظر: أحكام القرآن، للجصاص، ج ٢، ص ٤٠٣. فتح القدير، ج ٥، ص ٦٣. الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦، ص ٣١٧.

(٢) ينظر: غرائب القرآن، للنيسابوري، بهامش جامع البيان، ج ١٧، ص ١١٥. أعلام الموقعين، ج ١، ص ١٥٥. بداية المجتهد، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٣) ينظر: بداية المجتهد، ج ٢، ص ٤٠٠.

روي أن يهودياً رضح رأس جارية بالحجارة، فأمر رسول الله ﷺ فرضخ رأسه بالحجارة^(١).

وكذلك قيل من فقات عينه يفعل به بالمماثلة، لقوله تعالى:
﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ﴾ [النحل: ١٢٦].

قال المفسر محمد رشيد رضا: إن الله أباح لنا في التعامل فيما بيننا، أن نجزي على السيئة بمثلها، غلاً بالعدل، وجعل العفو فضيلة، لا فريضة، فقال: ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلَمَنْ آتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [الشورى: ٤٠-٤١]^(٢).

صفوة القول:

عن الشيخ المفيد في الاختصاص: بإسناده عن كتاب ابن دأب، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال لابنه الحسن عليه السلام: «يا بني،

(١) ينظر: رواه البيهقي في سننه، ج ٨، ص ٤٢ و ٦٢، عن البخاري ومسلم. جامع أحكام القرآن، ج ٢، ص ٢٥٩. أعلام الموقعين، ج ١، ص ٣٢٧. سنن الدارمي، ج ٢، ص ١٩٠. سنن النسائي، ج ٧، ص ١٠٠ و ١٠١. سنن أبي داود، ج ٤، ص ١٨٠. سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ٨٨٩. نيل الأوطار، ج ٧، ص ١٦٠. صحيح البخاري، ج ٢، ص ٨٢ و ٣٩ و ٤٠. صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٠٤. مسند الطيالسي، ص ٢٦٧. شرح الموطأ، للزرقاني، ج ٥، ص ١٧٤. أحكام القرآن، للجصاص، ج ١، ص ١٦٢، وج ٢، ص ٢٣٢.

(٢) ينظر: تفسير المنار، محمد رشيد رضا، ج ١٠، ص ٦٢.

اقتل قاتلي، وإياك والمثلة، فإن رسول الله ﷺ كرهها ولو بالكلب العقور»^(١).

هذه الرواية وغيرها النافية لدعوى من زعم أن الإمام الحسن (عليه السلام) أو أصحابه حرقوا ابن ملجم المرادي، ويصح أن نقول أنها روايات مدسوسة، تكنُ الإساءة لأهل بيت العصمة (عليهم السلام)، حيث ذكرتها مصادرنا واعتمدها خصومنا لا بقصد أصحابنا الاعتراف بوقوعها، لأن مراجع الحديث عندنا مجاميع لا تعني كل ما روته صحيح يُعتدُّ به.

ويمكن الاستدلال من خلال الآيات والروايات التي مرت إقرار مبدأ المقابلة بالمثل حيث أنها قواعد كلية تخص موضوع عقوبة الجاني ومبدأ القصاص وقد قنن القانون الوضعي الجنائي أحكاماً تفصيلية في بابها وقد قرر ذلك الشارع الأقدس وارتضاه الإسلام المقدس، وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من حرق حرقناه، ومن غرق غرقناه»^(٢).

(١) ينظر: مستدرک الوسائل، النوري، ج ١٨، ص ٢٥٦. الاختصاص، للمفيد، ص ١٥٠. بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ١٠٥. جامع أحاديث الشيعة، البروجردي، ج ٢٦، ص ٢٣٠.
(٢) ينظر: نيل الأوطار، ج ٧، ص ١٦٤، عن البيهقي والبرزاز. غرائب القرآن، للنيسابوري، بهامش جامع البيان، ج ١٧، ص ١١٥. البحر الزاخر، ج ٦، ص ٢٣٦. سنن البيهقي، ج ٨،

وليس بعجيب أن تروى بعض الروايات الموضوعة لأن أغلب روايات المسلمين غير صحيحة جراء منع تدوين الحديث المستقيم في عهد رسول الله ﷺ ودخول المعادلات السياسية لرسم الخلافة الأموية بأحاديث موضوعة، حيث كان القلم والدواة بأيديهم، فنسبوا المثالب لأعدائهم والفضائل لهم، كما في قضية حرق من قتل بالسيف وغيرها، فكيف نُصدِّقُ ذلك بعد ما أسلفناه من قول الله ورسوله أن العقوبة بالمثل أو أن تعفو، فهل غابت هذه النصوص عن سيدي شباب أهل الجنة اللذين هما القرآن الناطق، بل إن الكذب والوضع في بعض الروايات واضح في نفوس بعض المحدثين وقد كثرت الكذابة، «وما آفة الأخبار إلا رواتها»، ورحم الله القائل:

نظرنا بأمر الحاضرين فرابنا فكيف بأمر الغابرين نُصدِّقُ؟!
وأما قولنا أن المرادي من الخوارج ومحكوم بكفره بالإجماع،
لكن الأئمة عليهم السلام يتعاملون مع الناس بالأحكام الظاهرية لا الواقعية،

ص ٤٣. شرح الأزهاري، ج ٤، ص ٤٠٢. نصب الراية، ج ٤، ص ٣٤٣ و ٣٤٤. تفسير الرازي، ج ٥، ص ٥٤. إرواء الغليل، محمد ناصر الألباني، ج ٧، ص ٢٩٤. الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ٩، ص ٤٠١. المغني، لابن قدامة، ج ٩، ص ٣٨٧. المجموع، محيي الدين النووي، ج ٢٠، ص ٨٥.

حتى في محنة الإمام علي عليه السلام مع الخوارج وإن كان بالفرض حكمهم الحرق لكن بحكم الظاهر عدم ذلك حيث أن المرادي كانت جنايته بالسيف فيضرب به ولا يحرق، فمجرد وجود بعض من يجهل سند الرواية فلا يُبرر أن يؤمن بها، وإن روى البعض بأن الإمام علياً عليه السلام أوصى ولده الحسن أن يحرقه أو يهبه، والواقع لم يصدر ذلك، وبيان الحال كافٍ عن الاستدلال.

الأطروحة الخامسة:

جاء في الروايات الصحيحة المعتبرة التي توضح مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي على جريمته النكراء التي هزت السماء، ما قاله الإمام علي لأولاده عليهم السلام: «يا بني عبد المطلب لا ألفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل أمير المؤمنين ألا لا يقتلن بي إلا قاتلي، أنظروا إذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربةً بضربة، ولا يمثل بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»^(١).

(١) ينظر: روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١٣٧. وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج ٢٩، ص ١٢٨. شرح الأخبار، ج ٢، ص ٥٩١. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٩٥. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٩. مجمع الزوائد، ج ٩، ص ١٤٢. شرح نهج البلاغة، ابن أبي

وقال الإمام علي (عليه السلام) في وصيته بحق أسيره عبد الرحمن بن ملجم المرادي: «أطعموه واسقوه وأحسنوا أساره وإن أصح فأنا ولي دمي إن شئت أعفو وإن شئت استقدت منه»^(١).

هذا ما نصه الإمام المعصوم لولده المعصوم وهو حكم

الحديد، ج ١٧، ص ٦. إرواء الغليل، للألباني، ج ٦، ص ٧٥. تاريخ الطبري، الطبري، ج ٤، ص ١١٤. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٣٩١.

(١) رواها الشيخ الطوسي في المبسوط، ج ٧، ص ٢٦٨، عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام). راجع: منتهى المطلب، العلامة الحلي، ج ٢، ص ٩٨٤. كتاب الأم، الشافعي، ج ٤، ص ٢٢٩. روضة الواعظين، الفتال النيسابوري، ص ١٣٧. شرح الأخبار، القاضي نعمان المغربي، ج ٢، ص ٤٣١. مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٩٥. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٣٩. كتاب المسند، الشافعي، ص ٣١٣. السنن الكبرى، البيهقي، ج ٨، ص ٥٦. معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٦، ص ٢٨٥. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ١٣، ص ١٩٧. تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٤٢، ص ٥٥٧.

وجاءت في بعض الروايات بدل كلمة «إن أصح»: «إن عشت»، وهي الأصح، ومما يؤسف له أن بعض الروايات تقول على لسان الإمام علي (عليه السلام): «إن هلكت» والمعلوم أن الهلاك صفة نصفها للإنسان الذميمة ولا يوصف بها أمير المؤمنين لأنه خير البشر ومن أبي فقد كفر، فالتأمل ضروري في هذه الروايات وأن التجنب عنها بالتأكيد يكون أفضل حيث شرح الإمام علي قوله تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، الذي قضى نجه عمه حمزة وعبيدة والذي ينتظر علي بن أبي طالب، فنقوي رواية: «فإن أنا قضيت نجبي» ولا يجوز: «إن هلكت» وهو القائل بالمحراب: «فزت ورب الكعبة».

القصاص المستند إلى حكم الله ورسوله جلياً، والريب أشد الريب من القائلين: لا ريب أن المرادي أُحرق وعُذّب، فعلى أيّ دليل استندوا وعلى أيّ برهان اعتمدوا، والروايات تنفي وتثبت، فهل يجوز تخطئة الإمام المعصوم فوق ظلاماته وجُرحه النازف دماً، وقلبه المعتصر أماً على أمتة التي لا تبصر الحق ولا ترى الحقيقة، أليس من الباطل أن يقال: كان المرادي شيعياً وقتل إمام الشيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهذا ما قاله السمعاني في الأنساب: «عبد الرحمن بن ملجم المرادي هو الذي قتل علي بن أبي طالب (عليه السلام) وقتل ابن ملجم لعنه الله في الكوفة سنة أربعين وكان من شيعة علي (عليه السلام) وخرج إلى الكوفة لبياعه ويكون معه وشهد صفين معه»^(١).

ثم خان المرادي بإمامه وأوصى الإمام بإحراقه، ألا ترى في هذه الروايات مهزلة العقل والقول الباطل، وتضييعاً للتأريخ الصحيح وتفريطاً بالحقيقة المسروقة؟!!

قال المبرد في الكامل: مات علي «صلوات الله ورضوانه عليه ورحمته» في آخر اليوم الثالث فدعا به الحسن (عليه السلام) فقال: إن لك

(١) ينظر: تدوين القرآن، للكوراني، ص ٢١٧، عن الأنساب، للسمعاني، ج ١، ص ٤٥١.

عندي سرّاً، فقال الحسن (عليه السلام): أتدرون ما يريد؟ يريد أن يقرب من وجهي فيعض أذني فيقطعها، فقال: أما والله لو أمكنتني منها لاقتلعتها من أصلها، فقال الحسن (عليه السلام): كلا والله لأضربنك ضربة تؤديك إلى النار^(١).

أي نار جهنم لا يعني أن يحرقه بنار الدنيا التي لا تقاس بنار الآخرة، حيث فهم بعض المؤلفين ذلك بأن الإمام الحسن قبل قتله لابن ملجم سلمه إلى ابن عمه عبد الله بن جعفر الطيار وقام بتقطيع يديه ورجليه ولسانه وأحمى له مسماراً حتى صار كالجمرة وسمره به، ثم أخذته الناس ووضعته في بواقي وطلوها بالنفط وأشعلوا فيها النار فاحترق^(٢).

أقول: إذا كان عبد الله بن جعفر قد نفذ القصاص حرقاً فأين

(١) ينظر: وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام)، الشيخ عبد الواحد المظفر، ص ١٦٢، عن الكامل على رغبة الأمل، للمبرد، ج ٧، ص ١٢٧.

(٢) ينظر: وفاة أمير المؤمنين (عليه السلام)، للعلامة الشيخ عبد الواحد المظفر، ص ١٦٢، ذكرتها باختصار. يرويها عن مروج الذهب، للمسعودي، ج ٢، ص ٢٩٢، وتاريخ الأول، ص ٣.

حيث عجت للمحقق الخبير والناقد البصير أن تنفذ عليه هكذا رواية سقيمة، ولم يطرحها أو يناقشها بالشكل الذي لا يثبت صحتها، ونحن لا نحمل النصوص بما لا تُطبقها لكن الحقائق جلية.

ولي الدم الإمام الحسن من ذلك أن يضربه ضربةً واحدةً كما أوصاه أبوه الإمام علي (عليه السلام)، وهل كانت آنذاك مادة النبط موجودة، كما هو الآن، وكيف لنا تصديق ذلك، وأنى لنا رفض الآيات الثابتة والروايات المثبتة للقصاص، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 179].

وليس بغريب حيث أنهم رسول الله ﷺ من ذي قبل افتراءً وزوراً منهم عليه أنه مثل بهم وقتلهم وعذبهم، فكيف لنا تصديق ذلك وقد شهد له أعداؤه بالفضائل والرحمة، «والفضل ما شهدت به الأعداء»^(١).

وإن هذه الأفعال الشنيعة لا يفعلها إلا الأمويون وعمالهم والعباسيون وأذناهم.

وكتاب الله خير دليل وشاهد على ذلك، قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَكَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: 159].

(١) وأصل هذه المقولة بيت من الشعر:

ومليحة شهدت لها ضراتها	والفضل ما شهدت به الأعداء
وقيل: شهد الأنام بفضله حتى العدا	والفضل ما شهدت به الأعداء
وقيل: ومناقب شهد العدو بفضلها	والفضل ما شهدت به الأعداء

قال البخاري في صحيحه عن أنس قال: قدم أناس من عكل أو عرينة فأجْتَوُوا المدينة - أي دخلوا المدينة - فأمر لهم النبي ﷺ بلقاح، وأن يشربوا من أبوالها وألبانها، فانطلقوا، فلما صحَّوا قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا النعم، فجاء الخبر في أول النهار، فبعث في آثارهم، فلما ارتفع النهار، جيء بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسُمِّرت أعينهم، وألقوا في الحرة يستسقون فلا يُسْقون^(١).

وزعموا أن الله تعالى وبخ رسوله الحبيب على تسميله للعيون وقطعه للأرجل والأيدي.

وقال آخرون: إن رسول الله ﷺ نهى عن المثلة قبيل وفاته ولم ينه في السنة السادسة للهجرة حين وقوع هذه الأحداث المذكورة، حيث ذلك الفعل منسوخ بالآيات المانعة لتلك التصرفات، كقوله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوِقِبْتُمْ

(١) ينظر: صحيح البخاري، ج ١، ص ٦٤، وج ٤، ص ٢٢، وج ٥، ص ٧٠. وراجع: نيل الأوطار، للشوكاني، ج ٧، ص ٣٣١. السنن الكبرى، ج ٨، ص ٢٨٢. صحيح ابن حبان، ج ١٠، ص ٣٢٣. مسلم، ج ٥، ص ١٠٢. الترمذي، ج ٢، ص ٤٣١. الزمخشري في الفايق، ج ١، ص ٢١٢. أضواء البيان، للشنقيطي، ج ١، ص ٤٠١. كنز العمال، الهندي، ج ٢، هامش ص ٤٠٥. تفسير القرطبي، ج ٦، ص ١٤٨.

به ﴿[النحل: ١٢٦].

وقال الشافعي: أخبرنا سفيان عن ابن أبي نجيح أن هبار بن الأسود كان قد أصاب زينب بنت رسول الله ﷺ بشيء، فبعث النبي، سرية فقال: إن ظفرتم بهبار بن الأسود فاجعلوه بين حزمتين من حطب ثم أحرقوه^(١).

حيث الثابت عند الشافعي أن رسول الله سمل أعين الذين سرقوا الإبل وقتلوا الراعي وكان جواب الإمام زين العابدين (عليه السلام) عن ذلك النفي بما نسبه بعضهم لجده المصطفى ﷺ وحلف على نفيه^(٢).

ويظهر من ذلك أن لا أحد يسلم من الروايات الموضوعة ومنها رواية إحراق ابن ملجم، بل كانت صفة قتله جرى القصاص عليه بعد دفن الإمام علي (عليه السلام)، ومن قال غير ذلك فإنه قد حادَّ

(١) ينظر: كتاب الأم، للشافعي، ج ٤، ص ٢٥٩. جاءت الرواية بألفاظ عدة، فراجع: معرفة السنن والآثار، البيهقي، ج ٦، ص ٥٥٥. كتاب التوابين، عبد الله بن قدامة، ص ١٢٠. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٤، ص ١٩٤. كنز العمال، المتقي الهندي، ج ٥، ص ٤٠٨. الإصابة، ابن حجر، ج ٦، ص ٤١٢. البداية والنهاية، ابن كثير، ج ٣، ص ٤٠١. السيرة النبوية، ابن كثير، ج ٢، ص ٥١٩.

(٢) ينظر: ألف سؤال وإشكال، للكوراني، ج ٢، ص ٤٤٢، بتصرف يسير.

عن الحق والصواب.

قال ابن عباس: لقد قُتل أمير المؤمنين (عليه السلام) على الأرض بالكوفة فأمطرت السماء ثلاثة أيام دماً^(١).

وعن أبي حمزة عن الإمام الصادق (عليه السلام) قال: وقد روي أيضاً عن سعيد بن المسيب أنه لما قبض أمير المؤمنين (عليه السلام) لم يرفع من وجه الأرض حجر إلا وجد تحته دم عبيط^(٢).

وذكر العلامة النقدي عن أربعين الخطيب وتاريخ النسوي أنه سئل عبد الملك بن مروان الزهري: ما كانت علامة يوم قتل علي؟ قال: ما رفع حصة من بيت المقدس إلا كان تحتها دم عبيط^(٣).

وذكر عن المناقب لابن شهر آشوب عن علي بن الجعد عن شعبة عن قتادة ومجاهد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «إن السماء والأرض لتبكي علي المؤمن إذا مات أربعين صباحاً وإنها تبكي علي العالم إذا مات أربعين شهراً، وإن السماء

(١) غزوات أمير المؤمنين (عليه السلام)، جعفر نقدي، ص ٢٠٦. مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ١٧٠. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٣٠٨.

(٢) غزوات أمير المؤمنين (عليه السلام)، جعفر النقدي، ص ٢٠٦. مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ١٧٠. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٣٠٨.

(٣) غزوات أمير المؤمنين (عليه السلام)، جعفر النقدي، ص ٢٠٦.

والأرض لبيكيان على الرسول أربعين سنة وإن السماء والأرض
لبيكيان عليك يا علي إذا قُتلت أربعين سنة»^(١).

وبعدها أخذ الخوارج ومعاوية ابن أبي سفيان يضعون
التبريرات والمجد لقاتل الإمام علي بن أبي طالب، وقال الخارجي
عمران بن حطان بحق ابن ملجم:

يا ضربةً من تقيٍّ^(٢) ما أراد بها إلا ليلغ عند الله رضوانا
إني لأذكره يوماً فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا
لله در المرادي الذي سفكت كفاه مهجة شر الخلق إنسانا
أمسى عشية عشاها بضربته مما جناه من الآثام عريانا^(٣)

وهذا مدح واضح على فعل المرادي فهو شريكه بجهنم،
والعجب ولا عجب من البخاري حيث جعل في صحيحه رأس
الخوارج عمران بن حطان من الرجال واعتمده وقام العجلي
ووثقه^(٤). لكن لم يفلت ابن حطان من أدباء الولاء والإيمان،

(١) غزوات أمير المؤمنين عليه السلام، جعفر النقدي، ص ٢٠٦.

(٢) جاء في بعض النسخ: «كمي»، وهو الفارس المُجرَّب. والأصح «من شقي».

(٣) ينظر: الشرح الكبير، عبد الرحمن بن قدامة، ج ١٠، ص ٧٦. المغني، ج ١٠، ص ٨٦.

(٤) ينظر: الغدير، ج ٥، ص ٢٩٤. وقال السمعاني في الأنساب: «إنه كان مُفتي الخوارج». يراجع: نهاية الدراية، للسيد حسين الصدر، ص ٥٠١. وهلك عمران بن

وأجابه بكر بن حماد التاهرتي في قصيدته الرائعة:

قل لابنِ ملجَمٍ والأقدارُ غالبَةٌ
هدمتَ ويَلِكُ للإسلامِ أركاننا
قتلتَ أفضلَ من يمشي على قَدَمِ
وأوَّلَ الناسِ إسلاماً وإيماننا
فلا عفا الله عنه ما تحمله
ولا سقى قبرِ عمران بنِ حطانا
بقوله بيت شعرٍ ظلَّ مجترماً
ونال ما ناله ظلماً وعدوانا
من ضربةٍ من كمي ما أراد بها
إلا ليلبغَ عند الله رضوانا
بل ضربةٍ من غوي أوردته لظى
مخلداً قد أتى الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصداً بضربته
إلا ليصلي عذاب الخلد نيرانا^(١)

حطان سنة ٨٤هـ .

(١) ينظر: الغدير، ج ١، ص ٣٢٦. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٢٨. أضواء البيان، للشنقيطي، ج ٣، ص ١٢٦. الوافي بالوفيات، الصفدي، ج ١٨، ص ١٨٤. خزانة

والمعلوم أن ابن ملجم المرادي لم يكن كوفي - عراقي -
الأصل حيث لم يكن له دار يملكه في الكوفة قط، وكان ضعيفاً
عند قبيلة مراد، وقدمه إلى الكوفة أبان الصراع الأموي والعلوي
حيث بقي ابن ملجم المرادي سائباً في سكك الكوفة وشوارعها،
يحط في دار الأشعث ويُقيم عند قطام حتى أنه لما جرى عليه
القصاص وقُتل لم تذكر الروايات أن له أهلاً وعشيرة قد استلمت
جثته من الكوفة، وليس له تأريخ فيها إلا أنه معروف يهودي
الأصل كما قال الإمام علي (عليه السلام): «قتلني ابن اليهودية»^(١).

كان المرادي يهودياً عدوانياً الفكر والاتجاه، فالأيادي
اليهودية هي التي قتلت مولانا علي بن أبي طالب (عليه السلام) في الكوفة.
وقد نسب رسول الله ﷺ قاتل علي باليهود قال: «إن قاتلك
شبه اليهود بل هو يهودي»^(٢).

الأدب، البغدادي، ج ٥، ص ٣٤٣. أعيان الشيعة، ج ١، ص ٥٣٤.
(١) ينظر: بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ٢٨٤. شجرة طوبى، محمد مهدي الحائري، ج ١،
ص ٦٤. الأنوار العلوية، جعفر النقدي، ص ٣٧٦.
(٢) ينظر: جمع الجوامع، ج ٦، ص ٤١٢. تأريخ ابن كثير، ج ٧، ص ٣٢٣. هل قتل
معاوية علياً؟، ص ٦٦. بحار الأنوار، ج ٤٢، ص ١٩٨. الخرايج والجرائح، للراوندي، ج ١،
ص ١٨٢.

فكيف من كان أصله يهودياً يكون معلماً للصبيان ولتعاليم الإسلام، وذلك حدث بأمر خاص من عمر بن الخطاب في بلاد مصر.

ويظهر أن عبد الرحمن بن ملجم المرادي كانت علاقته وطيدة بعمر بن العاص وعمر بن الخطاب، وظهر من بعض الروايات ما قاله السمعاني في الأنساب^(١): أن عمر بن الخطاب أوصى لعمر بن العاص أن يولي الاهتمام بابن ملجم المرادي وأن يصدق عليه بالمال، وكان من رجالهم في مصر، فهو لم يكن من خوارج العراق بل تسلل من خارجها بتوجيه خاص من معاوية وعمر بن العاص لتنفيذ مؤامرة الاغتيال في مسجد الكوفة المعظم.

قد يعلل البعض أن مؤامرة قتل عمرو بن العاص في مصر ومعاوية في الشام والإمام علي في الكوفة هي لعبة أموية مزيفة لأجل إبعاد التهمة عنهم وهي إشاعة من الأمويين افتعلوها لكي يقولوا أن أصحابنا ضربوا في نفس الليلة كما أسلفنا ذلك في المؤامرة الثلاثية.

(١) ينظر: الأنساب، للسمعاني، ج ١، ص ٤٥١.

وقال البعض أن القدماء يستخدمون الحمام الزاجل لنقل الأخبار والمراسلات كالبريد السريع للمعلومات، حيث لم يأت الحمام بأن معاوية بات مجروحاً بالسيف على إيته. بالطبع هذا بعيدٌ جداً لأن الحمام وسيلة من عدة وسائل للمراسلات ولم يكن دليلاً في هذا المورد.

وأما حياكة معاوية وابن العاص لعملية الاغتيال، فهو أمرٌ قديمٌ دُبرٌ بليلٍ مظلومٍ وكان المرادي متفق معهم إلا أنه يعلم بأصحابه سيقومون بعملية الاغتيال ولم يكشف عنهم لأنه يريد أن ينتقم من الجميع.

وبالطبع إن معاوية هو المتهم الأول بتدبير عملية اغتيال الإمام علي عليه السلام وقد شمت وذلك قرره أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام علي عليه السلام بشعره يقول:

ألا أبلغ معاوية ابن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
أفي شهر الصيام فجعتموناً بخير الناس طراً أجمعيناً^(١)
ثم جلس معاوية وقال: «يا جارية غنيني، فالיום قررت

(١) ينظر: أنساب الأشراف، البلاذري، ص ٥٠٨. تاريخ الطبري، ج ٤، ص ١١٦. الكامل في التاريخ، ابن الأثير، ج ٣، ص ٣٩٥. أعيان الشيعة، ج ٧، ص ٤٠٣. الدر النظيم، ابن حاتم العاملي، ص ٤٢٧.

عيني»^(١).

وقد ثبت أن المرادي لم يكن من أهل الكوفة ولا من أنصار الإمام علي (عليه السلام)، فلم يحضر المرادي الجمل ولم يشارك في صفين ولم ينضم في وقعة النهروان، وكان هذا الرجل اليهودي قريباً من عمرو بن العاص ومعاوية لأن: «شبيه الشيء منجذب» إليه».

وكانت مخالقات عبد الرحمن بن ملجم المرادي للإسلام واضحة في سلوكه منها:

١. كان يشرب الخمر مع قظام في بيتها ولا يشرب الخمر مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر، حتى فرقة الخوارج لم تحلل شرب الخمر، والظاهر من خلال ذلك أنه لم يكن مؤمناً ولا ملتزماً بالدين الحنيف عكس ما ذكره بعض المؤرخين أن ابن ملجم المرادي كان معلماً للقرآن عابداً بالمساجد حيث أن تلك الرواية التي ذكرها السمعاني^(٢) في الأنساب لا تخلو من البصمات الأموية.

(١) ينظر: تشييد المطاعن، ج ٢، ص ٤٠٩. محاضرات الراغب، ج ٢، ص ٢١٤. الغدير، ج ١١، ص ٧٩. نهج السعادة، ج ٨، ص ٥٠٧.
(٢) راجع: الأنساب، للسمعاني، ج ١، ص ٤٥١.

فلو قلنا أنه منحرف لأنه من الخوارج فقد ثبت أنه لم يكن من خوارج العراق وجميع الخوارج يحرمون الخمر والزنا. بل لو كان تقياً عابداً يلزم منه عدم قربه للفواحش، لكن الثابت أنه منافق شارب للخمر، زان بقطاع، يأكل المال الحرام، وإن ذكر بعض المؤرخين أنه كان عالماً بالقرآن والسنة فهو كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ [الجمعة : ٥]، وجميع الروايات المادحة له مزيفة مصنوعة بأياد يهودية. وكيفيك تعبير رسول الله ﷺ أنه أشقى من عافر ناقة صالح.

٢. كان جاسوس الأمويين حيث استلم مبالغ مالية من عمرو بن العاص سراً أعطاه مائة ألف درهم لكي يشتري سيفاً مسموماً لتنفيذ المؤامرة ويعطي قطاع مهرها وهي التي طلبت منه قتل الإمام علي (عليه السلام)، وكان ذلك الدعم المادي والمعنوي من عمرو بن العاص قد سطرته بعض كتب التاريخ^(١).

٣. كان ابن ملجم قد لبس الحرير الذي عصته قطاع به ساعة اغتيال الإمام علي (عليه السلام) ولبس الحرير حرام في الإسلام قطعاً.

(١) راجع: التذكرة، لابن الجوزي، ص ١٨٥. المناقب، لابن شهرآشوب، ج ٣، ص ٩٥. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٣٩.

٤. لقد أنفق ابن ملجم المرادي الأموال على الماجنات حيث أعطى مائة ألف درهم فضة إلى قطام لكي يقضي معها ليلة حمراء، وإن شئت راجع^(١).

٥. وأعظم جريمة في تأريخ البشرية قام بها ابن ملجم المرادي حينما قتل إمام المسلمين وأمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في محراب صلاته في شهر الله الكريم رمضان المبارك سنة ٤٠ هـ وكان بذلك الفعل أعظم ممن عقر ناقة صالح وكان أشقى الأولين والآخرين على الإطلاق.

وراح معاوية بن أبي سفيان ليعكس أسباب النزول ويُحرّف الكلم عن مواضعه ويفسر القرآن برأيه، ويخالف الآيات الكريمة بجهله، حتى بذل إلى الكذاب سمرة بن جندب مائة ألف درهم، فلم يقبل سمرة بهذا العرض، فزاد له معاوية من بيت المال أربعمائة ألف درهم، ورضى بها وباع دينه بديناه بشرط أن يقول بين الناس أن الآية: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، قد نزلت في ابن ملجم المرادي قاتل الإمام

(١) راجع: التذكرة، لابن الجوزي، ص ١٨٥. المناقب، لابن شهر آشوب، ج ٣، ص ٩٥. بحار الأنوار، ج ٤٣، ص ٣٣٩. هل قتل معاوية علياً؟، ص ٦٢.

علي عليه السلام

وأما قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ [البقرة: ٢٠٤-٢٠٥]، قال إنها نزلت في علي بن أبي طالب.

وادعى ذلك علي المنبر بما أراه معاوية من الدفاع عن قاتل الإمام علي عليه السلام، حتى استخلفه زياد على البصرة، فقتل فيها ثمانية آلاف من أشرفها، وكتب معاوية إلى عماله في الأمصار أن يدعوا الناس إلى افتعال الرواية بحق الصحابة ومنع الروايات بحق أبي تراب وفضائله، لكن القوم البسطاء يصدقون بأن قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام عبد الرحمن بن ملجم المرادي اليمني نزلت بحقه هذه الآيات حيث لم يكن المرادي مولوداً عند نزولها في الحجاز أو كان صبيّاً لم يبلغ دور الحلم.

هكذا حاول معاوية أن يبني محاولاته العنكبوتية^(١) الهاوية، لكنها باءت بالفشل وزال ملكه العضوض وبزغت شمس الحقيقة

(١) ومصدق ذلك قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بُيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤١].

العلوية، حيث أن هذه الآية^(١) الشريفة نزلت بحق الإمام علي (عليه السلام) عند مبيته على فراش النبي ﷺ يوم الهجرة المشرفة وبذلك الإجماع التام.

وفي خاتمة مصير عدو الرحمن ابن ملجم المرادي هلك وراح إلى جهنم خالداً وساءت مصيرا.

(١) هو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

النتيجة المتحصلة

١. مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي انتهى بتنفيذ حكم القصاص عليه حيث ضربه الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب بالسيف ضربة واحدة، فأرداه صريعاً يشخب دمًا.

٢. تمت معاملة المرادي وفقاً للقانون الإلهي ما للأسير وما عليه من أحكام، وجرى الاهتمام الواضح به من خلال وصية الإمام علي عليه السلام مع ارتكابه تلك الجريمة العظمى، لكن أئمة أهل البيت منهمجهم الرفق والإحسان.

٣. بطلان جميع الروايات التي حكى بحرق ابن ملجم أو التمثيل به حيث أثبتنا عدم صحتها بكل المقاييس العلمية وأهمها مخالفتها لما صرح به الرسول الكريم: «إن المثلة حرام ولو بالكلب العقور»، ونهى الإمام علي عن ذلك، وفعل الإمام الحسن للقصاص فقط، وكل ما رواه القوم بما خالف ذلك هو إفك يُراد منه التدليس على لسان أهل البيت عليهم السلام.

٤. بيان عن جواز لعن قاتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام لأنه أشقى الأولين والآخرين، وأشقى من الذي عقر ناقة صالح، قد

لعنه رسول الله وأهل بيته في مواطن عديدة.
٥. ارتكاب معاوية بن أبي سفيان جريمة التمجيد والمدح
والثناء بحق المرادي من خلال تحريفه لظاهر الآيات والروايات
وإعلانه الحرب على مناقب الإمام وفضائله الجمّة.

الفصل التاسع

حزن الأمة على فقد إمام العدل

علي بن أبي طالب عليه السلام



وأما حزن الناس على فقدان إمامهم أمير المؤمنين عليه السلام الذين طالما تركوه خلف ظهرانيهم حتى فقدوه، لطموا الوجوه عليه وتأسفوا لفراقه وأحسوا بالخسارة العظمى حتى قال معاوية: «مات العلم والفقهاء بموت علي بن أبي طالب»، لكن ذلك لا ينفع لما رآه الإمام عليه السلام من الضيم والبلاء بقيادة معاوية وحزبه الأموي.

لا أعرفنك بعد الموت تندبني وفي حياتي ما زودتني زادا قال الأصبع بن نباتة عن ضرار بن ضمرة النهشلي قال: دخلتُ على معاوية، فقال: صف لي علياً، فقلت: اعفني عن ذلك، فقال: لا أعفيك، فقلت: كان والله بعيد المدى، شديد القوى، يقول فصلاً، ويحكم عدلاً، يتفجرُ العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، ويستوحش من الدنيا وزهرتها، ويستأنس بالليل ووحيته، كان والله غزير الدمعة، كثير الفكرة، يقلّب كفه، ويخاطب نفسه، ويناجي ربه، يُعجبه من اللباس ما خشن، ومن الطعام ما جشِب، كان والله فينا كأحدنا يُدنيننا إذا أتينا، ويُجيينا إذا سألناه، وكنا مع دنوّه منا وقربنا منه لا نكلّمه لهيبته، ولا نرفع أعيننا إليه لعظّمته، فإن تبسّم فعن مثل اللؤلؤ المنظوم، يعظّم أهل الدين، ويحثّ المساكين، لا يطمع القويّ في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله،

وأشهد بالله لقد رأيتُه في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله،
وغارت نجومه، وهو قائم في محرابه قابض على لحيته، يتململ
تململَ السليم^(١)، ويبكي بكاء الحزين، فكأنني الآن أسمعُه وهو
يقول: يا دنيا أبي تعرضتِ، أم إليّ تشوّقتِ، لا حان حينك، غري
غيري، لا حاجة لي منك، فقد طلقتك ثلاثاً لا رجعة لك فيها أبداً،
فعمرك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقيقير، آه من قلّة الزاد،
وبعد السفر، ووحشة الطريق، وعظيم المورد.

قال ضرار: فوكفت^(٢) دموع معاوية على لحيته، فنشفها بكُمّه،
واختنق القوم بالبكاء، ثم قال: كان أبو الحسن كذلك، فكيف كان
حبك إياه يا ضرار؟ قال: قلت: كحب أم موسى لموسى، وأعتذر
إلى الله من التقصير، قال: فكيف حزنك عليه يا ضرار؟ قلت:
حزن من ذُبِحَ واحدها على صدرها، فهي لا ترقى دمعتها، ولا
تجفُ عبرتها، ولا تسكن حرارتها^(٣).

(١) السليم: الملدوغ. لسان العرب ج ٦، ص ٣٤٤، سَلِمَ.

(٢) وكَفَت: سالت. لسان العرب، ج ١٥، ص ٣٨٥، وكَفَا.

(٣) جاءت هذه الرواية بالفاظ وطرق عدة وفي مصادر كثيرة منها ينظر:

خصائص الأئمة، الشريف الرضي، ص ٧١. الأمالي، للصدوق، ص ٧٤٤. نهج البلاغة
خطب الإمام علي، ج ٤، ص ١٦. شرح نهج البلاغة، ابن أبي الحديد المعتزلي، ج ١٨،

وللمؤمن أن يقتدي بما قاله الإمام علي (عليه السلام):

طلق الدنيا ثلاثاً واتخذ زوجاً سواها

إنها زوجة سوء لا تبالي من أتاها^(١)

وأشد السيد الشريف الرضي على خبر ضرار حينما طلق

الإمام علي (عليه السلام) الدنيا:

عتبتُ على الدنيا فقلتُ إلى متى

أكابدُ داراً بؤسها ليس ينجلي؟

فقلت: نعم يا ابن الكرام لأنني

غضبت عليكم يوم طلقني علي^(٢)

ص ٢٢٤. خصائص الوحي المبين، الحافظ بن البطريق، ص ٣٣. تاريخ مدينة دمشق، ج ٢٤، ص ٤٠١. الاستيعاب، ابن عبد البر، ج ٣، ص ١١٠٨. بحار الأنوار، ج ٧٠، ص ١٢٨. حلية الأبرار، ج ٢، ص ٢١١. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ١، ص ٥٩٩. العمدة، لابن البطريق، تقديم ص ١٦. ذخائر العقبى، الطبري، ص ١٠٠. عدة الداعي، ابن فهد الحلبي، ص ١٩٥. كشف الغطاء، الشيخ جعفر كاشف الغطاء، ج ١، ص ١١.

(١) ينظر: الخصائص الفاطمية، الشيخ محمد باقر الكجوري، ج ٢، ص ٥٣٥.

(٢) وقد وردت هذه الأبيات في كتاب الخصائص الفاطمية للشيخ محمد جعفر الكجوري، ج ٢، ص ٥٣٥ عن بحار الأنوار، ج ٤٠، ص ٣٢٨، ح ١٠، باب ٩٨، بفارق يسير

قال فيها (عليه السلام):

عتبتُ على الدنيا فقلتُ إلى متى أكابدُ همأً بؤسه ليس ينجلي

ذات يوم دخلت سودة^(١) بنت عمارة الهمدانية على معاوية بن أبي سفيان بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) شاكياً، فجعل يُؤنّبها على تحريضها عليه في أيام قتال صفين، فقال لها: أنت القائلة لأخيك:

شمّر كفعلِ أبيك يا ابن عمارة يوم الطعانِ ومُلتقى الأقرانِ
وانصر علياً والحسينَ ورهطه واقصد لهندِ وابنها بهوانِ
إن الإمام أخو النبي محمد علّم الهدى ومنارة الإيمانِ
فقد الجيوشَ وسرِ أمامَ لوائه قدماً بأبيضِ صارمِ وسانِ
ثم قال لها: وما حاجتك؟ فقالت: إن الله تعالى مسائلك عن أمرنا، وما فرض عليك من حقنا، وما فوّض إليك من أمرنا لا يزال يقدم من قبلك من يسمو بمكانك، ويبطش بسلطانك، ويحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس الحرمل، وهذا بسر بن

أكل شريف قد علا بجذوده حرام عليه العيش غير محلل
فقال نعم يا ابن الحسين رميتكم بسهم عنادي حين طلقني علي
(١) هي سودة بنت عمارة بن الأشتر، وقيل: الأسل، امرأة تعرف بالصلاح والإيمان، كانت شاعرة، حتى جرت بينها وبين معاوية بن أبي سفيان هذه المحاوره، وبعدها انتصرت عليه وأوضحت خسارة المسلمين حينما فقدوا نبراس الحق ومتراسه الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام).

أرطاة قد قدم فقتل رجالنا، وأخذ أموالنا، يسومنا الخسف،
ويذيقنا الحتف، ولولا الطاعة لكان منا رجال ذوو منعة، فإن عزلته
عنا شكرناك، وإلا فإلى الله شكوناك.

فقال معاوية: إياي تعين، ولي تهددين، كأنك عقد ديني
بأهل العراق، أهل الشقاق والنفاق، والله لقد هممت أن أحملك
على قتب أشوس فأردك إليه فينفذ حكمه فيك، فأطرت سودة
رأسها ساعة وبكت، وقالت:

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى جِسْمٍ ^(١) تَضَمَّنَهُ
قَبْرٌ فَأَصْبَحَ فِيهِ الْعَدْلُ مَدْفُونًا
قَدْ حَالَفَ الْحَقَّ لَا يَبْغِي بِهِ بَدَلًا ^(٢)

فصار بالحق والإيمان مقرونا
فقال معاوية: من تعين يا سودة؟ فقالت: ذاك أبو الحسن
علي ابن أبي طالب، لقد أتيته في رجل كان قد ولأه أمر صدقاتنا
فجار علينا، فأتيته فألفيته يريد الصلاة، فلما رأني إنفتل إلي بوجه
طلق ذي رافة ورحمة، ثم قال لي: ألك حاجة؟! فقلت: نعم،

(١) ورد في بعض النسخ: «روح».

(٢) ورد في بعض النسخ: «ثمنا».

وأخبرته بمخبري، فبكى رحمةً لي ثم رفع يديه إلى السماء وقال:
اللهم إنك تعلم أنني لم أمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم
أخرج قطعة جلد من جيبه، وكتب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم،
﴿قَدْ جَاءَ تَكْمٌ بَيْنَهُ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا
النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ
لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: ٨٥].

فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملك حتى
يقدم من يقبضه منك، والسلام».

فأخذت الرقعة من يده، وأتيتُ بها إلى عامله، فانصرف عنّا
معزولاً.

فقال معاوية: أكتبوا لها في حاجتها، وأصرفوها عني إلى
بلدها غير شاكية^(١).

(١) ينظر: تاريخ مدينة دمشق، ابن عساكر، ج ٦٩، ص ٢٢٥. بلاغات النساء، ابن طيفور،
ص ٣١. كتاب الفتوح، أحمد بن أعثم الكوفي، ج ٣، ص ٦٠. كشف الغمة، الأربلي، ج ١،
ص ١٧٢. بحار الأنوار، ج ٤١، ص ١١٩. الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ابن الصباغ
المالكي، ج ١، ص ٦٠٣.

* خاتمة رسالة * عنه عليه السلام

وبهذا نصل إلى نهاية كتابنا الموسوم بـ«مظلومية الإمام
علي بن أبي طالب (عليه السلام)». نأمل أن نكون قد وفقنا
الله في بث بعض مظلومية الإمام علي (عليه السلام).
نسأل الله تعالى العصمة في الدين والدنيا
وأن يجعل خاتمة أمورنا على هدى
رسول الله ﷺ والتمسك
بولاية أمير المؤمنين
وآله الطاهرين (عليهم السلام).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم		
الألف		
الشيخ المفيد	الأمالي	١
الشيخ الصدوق	الأمالي	٢
ابن حجر الهيتمي	الإصابة في تمييز الصحابة	٣
ابن عبد البر	الاستيعاب	٤
سعيد أيوب	الانحرافات الكبرى	٥
الشيخ المفيد	الإفصاح	٦
ابن قتيبة الدينوري	الإمامة والسياسة	٧
مرتضى العسكري	أحاديث أم المؤمنين عائشة	٨
جعفر النقدي	الأنوار العلوية	٩
نجم الدين العسكري	أبو طالب حامي الرسول وناصره	١٠
الشيخ المفيد	إيمان أبي طالب <small>عليه السلام</small>	١١
البغوي	أسباب النزول	١٢
للشنقيطي	أضواء البيان	١٣
السيد ابن طاووس	إقبال الأعمال	١٤

ابن القيم	أعلام الموقعين	١٥
ناصر حسين الهندي	إفحام الأعداء والخصوم	١٦
محمد بن خلف بن حيان	أخبار القضاة	١٧
علي الخليلي	أبو بكر ابن أبي قحافة	١٨
علي البحراني	أنوار البدرين	١٩
السيد محسن الأمين	أعيان الشيعة	٢٠
الشيخ عباس القمي	الأنوار البهية	٢١
الضحاك	الآحاد والمثاني	٢٢
ابن ماکولا	إكمال الكمال	٢٣
الطبرسي	الاحتجاج	٢٤
المقريزي	إمتاع الأسماع	٢٥
الطبرسي	إعلام الوری بأعلام الهدى	٢٦
الشيخ الأميني	إيمان أبي طالب <small>عليه السلام</small>	٢٧
ابن العلامة	إيضاح الفوائد	٢٨
الشبراوي	الإتحاف بحب الأشراف	٢٩
ابن الأثير	أسد الغابة	٣٠
الصبّان	إسعاف الراغبين	٣١
البلاذري	أنساب الأشراف	٣٢
ناصر مكارم الشيرازي	الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل	٣٣

٣٤	الإمامة وأهل البيت	محمد بيومي مهران
٣٥	الإمام الصادق والمذاهب الأربعة	أسد حيدر
٣٦	الإمام علي صوت العدالة الإنسانية	جورج جرداق
٣٧	الإمام علي من المهدي إلى اللحد	محمد كاظم القزويني
٣٨	اللمعة البيضاء	التبريزي الأنصاري
٣٩	أمان الأمة من الاختلاف	لطف الله الصافي
٤٠	الأنوار القدسية	محمد حسين الأصفهاني
٤١	الأسرار العلوية	محمد فاضل المسعودي
٤٢	أدب الوزير	الماوردي الشافعي
٤٣	الأبطال	الفيلسوف الإنكليزي توماس كارليل
٤٤	الإرشاد	الشيخ المفيد
٤٥	إثبات الوصية	علي بن الحسين بن علي المسعودي
٤٦	الاعتقادات	الشيخ المفيد
٤٧	الإرهابيون خوارج أم سنة؟	نجاح الطائي
٤٨	الاقتصاد	الشيخ الطوسي
٤٩	إلزام النواصب	مفلح بن راشد
٥٠	الأنوار اللامعة في شرح الزيارة	السيد عبد الله شبر، تحقيق

.....()

آل كاشف الغطاء	الجامعة	
الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء	أصل الشيعة وأصولها	٥١
الشيخ جعفر السبحاني	الأمثال في القرآن الكريم	٥٢
الخطيب التبريزي	الإكمال في أسماء الرجال	٥٣
الشيخ الكليني	أصول الكافي	٥٤
السيد محمد باقر الصدر	اقتصادنا	٥٥
محمد ناصر الألباني	إرواء الغليل	٥٦
السيد محسن الأمين	أصدق الأخبار	٥٧
علي الكوراني	ألف سؤال وإشكال	٥٨
الحر العاملي	الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة	٥٩
عبد الحليم الجندي	الإمام جعفر الصادق <small>عليه السلام</small>	٦٠

الباء

ابن الأثير	البداية والنهاية	٦١
	البدء والتاريخ	٦٢
ابن رويش الشافعي	البيان الجلي في أفضلية مولى المؤمنين علي <small>عليه السلام</small>	٦٣
ابن نجيم المصري	البحر الرائق	٦٤

محمد باقر المجلسي	بحار الأنوار	٦٥
محمد بحر العلوم	بلغة الفقيه	٦٦
عباس القمي	بيت الأحران	٦٧
السيد ابن طاووس	بناء المقالة الفاطمية	٦٨
ابن طيفور	بلاغات النساء	٦٩
الطبري	بشارة المصطفى	٧٠
ابن رشد	بداية المجتهد	٧١
أبو بكر الكاشاني	بدايع الصنائع	٧٢

التاء

الفيض الكاشاني	التفسير الصافي	٧٣
ابن عبد البر	التمهيد	٧٤
البخاري	التأريخ الكبير	٧٥
محمد بن أحمد الذهبي	تأريخ الإسلام	٧٦
اليعقوبي	تأريخ اليعقوبي	٧٧
علي بن هبة الله الشافعي «ابن عساكر»	تأريخ دمشق	٧٨
الخطيب البغدادي	تأريخ بغداد	٧٩
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري	تأريخ الطبري	٨٠

أبو محمد أحمد بن أعثم	تأريخ الفتوح	٨١
الحسن بن علي بن شعبة الحراني	تحف العقول عن آل الرسول	٨٢
محمد بن الحسن الطوسي	تهذيب الأحكام	٨٣
أحمد بن علي بن حجر العسقلاني	تهذيب التهذيب	٨٤
العلامة محمد حسين الطباطبائي	تفسير الميزان	٨٥
أبو الفتح الكراجكي	التعجب	٨٦
المنسوب للإمام الحسن العسكري (عليه السلام)	تفسير الإمام العسكري	٨٧
الكوفي	تفسير فرات الكوفي	٨٨
عبد الله شبر	تفسير شبر	٨٩
المزي	تهذيب الكمال	٩٠
السمعاني	تفسير السمعاني	٩١
الطبرسي	تفسير جوامع الجامع	٩٢
حسن إبراهيم حسن	تأريخ عمرو بن العاص	٩٣
أبو صلاح الحلبي	تقريب المعارف	٩٤
المباركفوري	تحفة الأحوذى	٩٥

ابن عطية الأندلسي	تفسير المحرز الوجيز في تفسير كتاب الله العزيز	٩٦
الطبرسي	تفسير مجمع البيان	٩٧
الثعلبي	تفسير الثعلبي	٩٨
القرطبي	تفسير القرطبي	٩٩
ابن حيان الأندلسي	تفسير البحر المحيط	١٠٠
أبي السعود	تفسير أبي السعود	١٠١
الآلوسي	تفسير الآلوسي	١٠٢
محمد بن مسعود العياشي	تفسير العياشي	١٠٣
الحويزي	تفسير نور الثقلين	١٠٤
الشيخ عبد الواحد المظفر	توضيح الغامض من أسرار السنن والفرائض	١٠٥
السيد محمد قلي الهندي	تشديد المطاعن لكشف الضغائن	١٠٦
محمد المشهدي	تفسير كنز الدقائق	١٠٧
السيد علي الميلاني	تشديد المراجعات وتفنيد المكابرات	١٠٨
الشريف الرضي	تذكرة خواص الأئمة	١٠٩
المحقق البحراني	تتمة الحدائق الناضرة	١١٠
الزبيدي	تاج العروس	١١١

١١٢	تاريخ ابن معين - الدوري -	يحيى بن معين
١١٣	تذكرة الحافظ	الذهبي
١١٤	تذكرة الفقهاء	العلامة الحلبي
١١٥	تخريج الأحاديث والآثار	الزيلعي
١١٦	تاريخ الكوفة	حسين أحمد البراقي
١١٧	التذكرة	ابن الجوزي
١١٨	تدوين السنة الشريفة	السيد محمد رضا الجلاي
١١٩	تعطير الأنام في تعبير المنام	الشيخ عبد المغني النابلسي
١٢٠	تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل	الباقلاني
١٢١	تأريخ ابن خلدون	ابن خلدون

الثناء

١٢٢	ثم اهتديت	د. محمد التيجاني
-----	-----------	------------------

الحيمة

١٢٣	الجامع الصغير	جلال الدين السيوطي
١٢٤	الجوهرة في نسب الإمام علي وآله	البري
١٢٥	الجمل	الشيخ المفيد
١٢٦	جامع أحاديث الشيعة	السيد البروجردي
١٢٧	جمهرة الخطب	أحمد زكي
١٢٨	جواهر التاريخ	علي الكوراني

ابن الدمشقي	جواهر المطالب في مناقب الإمام علي <small>عليه السلام</small>	١٢٩
الجواهري	جواهر الكلام	١٣٠

الحاء

الشيخ علي الكوراني	الحق المبين في معرفة المعصومين	١٣١
السيد فخار بن معد	الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب <small>عليه السلام</small>	١٣٢
المحقق البحراني	الحدائق الناظرة	١٣٣
البحراني	حلية الأبرار	١٣٤
السيد علي عاشور	حقيقة علم آل محمد وجهاته	١٣٥
نجم الدين العسكري	حديث الثقلين	١٣٦
آغا بزرك الطهراني	حصر الاجتهاد	١٣٧
جعفر مرتضى العاملي	حقوق الحيوان في الإسلام	١٣٨

الخاء

د. جواد جعفر الخليلي	الخلفاء وأتباعهم	١٣٩
إدريس الحسيني المغربي	الخلافة المغتصبة	١٤٠
قطب الدين الراوندي	الخرائج والجرائح	١٤١
الشيخ الصدوق	الخصال	١٤٢
الميرزا النوري	خاتمة المستدرک	١٤٣

.....()

الشريف الرضي	خصائص أمير المؤمنين (عليه السلام)	١٤٤
الحافظ ابن البطريق	خصائص الوحي المبين	١٤٥
عبد القادر بن عمر البغدادي	خزانة الأدب	١٤٦

الذال

ابن حاتم الشامي	الدر النظيم	١٤٧
السيد علي خان المدني	الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة	١٤٨
محمد الخضري	الدولة الأموية	١٤٩
هاشم معروف الحسني	دراسات في الحديث والمحدثين	١٥٠
الشيخ المنتظري	دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية	١٥١
علي بن محمد العلوي	دفع الارتباب عن حديث الباب	١٥٢
ابن سلامة	دستور معالم الحكم	١٥٣
ابن البار	درر السمط في خبر السبط	١٥٤
القاضي المغربي	دعائم الإسلام	١٥٥

الذال

آغا بزرك الطهراني	الذريعة	١٥٦
أحمد الطبري	ذخائر العقبي	١٥٧
ابن النجار البغدادي	ذيل تأريخ بغداد	١٥٨

الراء		
جورج جرداق	روائع نهج البلاغة	١٥٩
الفتال النيسابوري	روضة الواعظين	١٦٠
الشريف المرتضى	رسائل المرتضى	١٦١
حسين الشاكري	ربع قرن مع العلامة الأميني	١٦٢
محمد جعفر الطوسي	رجال الشيعة في أسانيد السنة	١٦٣
أبو الفضل حافظيان البابلي	رسائل في دراية الحديث	١٦٤
الكشي	رجال الكشي	١٦٥
محمد مهدي التنكابني	رياض المصائب	١٦٦
ابن شاذان القمي	الروضة في فضائل أمير المؤمنين	١٦٧
ابن أبي الحديد المعتزلي	الروضة المختارة «شرح القصائد العلوية السبع»	١٦٨
محمد بن قاسم بن يعقوب	روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار	١٦٩
محمود الزمخشري	ربيع الأبرار	١٧٠
الزاي		
ابن الجوزي	زاد المسير	١٧١
المحقق الأردبيلي	زبدة البيان	١٧٢

السين		
ابن دحلان	السيرة الحلبية	١٧٣
البيهقي	السنن الكبرى	١٧٤
ابن كثير	السيرة النبوية	١٧٥
ابن إدريس الحلي	السرائر	١٧٦
السيد محمد الكثيري	السلفية بين أهل السنة والإمامية	١٧٧
السيد ابن طاووس	سعد السعود	١٧٨
الصالحى الشامى	سبل الهدى والرشاد	١٧٩
السرابى التنكابنى	سفينة النجاة	١٨٠
محمد بن إسماعيل الكحلاني	سبل السلام	١٨١
ابن الأشعث السجستاني	سنن أبي داود	١٨٢
الترمذي	سنن الترمذي	١٨٣
النسائي	السنن الكبرى	١٨٤
محمد بن يزيد القزويني	سنن ابن ماجه	١٨٥
عبد الله بن بهرام الدارمي	سنن الدارمي	١٨٦
عمر بن شاهين	سيدة النساء	١٨٧
الدارقطني	سنن الدارقطني	١٨٨
الشين		

.....()

الشريف المرتضى	الشافى فى الإمامة	١٨٩
السيد مرتضى الأبطحى	الشىعة فى أحاديث الفريقين	١٩٠
عبد الرحمن بن قدامة	الشرح الكبير	١٩١
عبد الحميد بن أبى الحديد المعتزلى	شرح نهج البلاغة	١٩٢
عبد الله بن أحمد الحاكم الحسكاني	شواهد التنزيل	١٩٣
السيد المرعشى	شرح إحقاق الحق	١٩٤
القاضي نعمان المغربى	شرح الأخبار	١٩٥
محمد مهدي الحائرى	شجرة طوبى	١٩٦
د. عبد الصاحب الموسوى	الشيخ اليعقوبى - دراسة نقدية فى شعره مع ديوانه المخطوط -	١٩٧
النوى	شرح مسلم	١٩٨
التفتازانى	شرح المقاصد فى علم الكلام	١٩٩
الزرقانى	شرح الموطأ	٢٠٠
عبد اللطيف البغدادى	الشفاء الروحى	٢٠١
الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small>	شرح رسالة الحقوق	٢٠٢
ابن ميثم البحرانى	شرح مائة كلمة لأمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٠٣

القاضي عبد الجبار الهمداني المعتزلي	شرح الأصول الخمسة	٢٠٤
الإمام أحمد المرتضى	شرح الأزهار	٢٠٥

الصاد

السيد شرف الدين	صلح الحسن <small>عليه السلام</small>	٢٠٦
ابن خزيمة	صحيح ابن خزيمة	٢٠٧
علي بن يونس العاملي	الصراف المستقيم	٢٠٨
أحمد بن حجر الهيتمي المالكي	الصواعق المحرقة	٢٠٩
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري	صحيح البخاري	٢١٠
مسلم بن الحجاج القيساري	صحيح مسلم	٢١١
النسائي	صحيح النسائي	٢١٢

الطاء

السيد ابن طاووس	الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف	٢١٣
عبد الله بن حبان	طبقات المحدثين بأصبهان	٢١٤
السيد علي البروجدي	طرائف المقال	٢١٥

.....()

ابن سعد	طبقات ابن سعد	٢١٦
---------	---------------	-----

العين		
محمد شمس الحق العظيم آبادي	عون المعبود في شرح سنن أبي داود	٢١٧
ابن البطريق	العمدة	٢١٨
السيد اليزدي	العروة الوثقى	٢١٩
ابن عبد البر الأندلسي	العقد الفريد	٢٢٠
الجاحظ	العثمانية	٢٢١
محمد بن علي الصدوق	عيون أخبار الرضا <small>(عليه السلام)</small>	٢٢٢
الأحمدي الميانجي	عقيل بن أبي طالب «رض»	٢٢٣
السيد أحمد آل طاووس	عين العبرة في غبن العترة	٢٢٤
لابن عنبة	عمدة الطالب	٢٢٥
السيد طالب الرفاعي	عقيدة أبي طالب <small>(عليه السلام)</small>	٢٢٦
جورج جرداق	علي وعصره	٢٢٧
علي بن محمد الليثي الواسطي	عيون الحكم والمواعظ	٢٢٨
عباس محمود العقاد	عبقرية الإمام علي <small>(عليه السلام)</small>	٢٢٩
أحمد بن فهد الحلبي	عدة الداعي	٢٣٠
ابن أبي جمهور الإحسائي	عوالي اللئالي	٢٣١

.....()

الشيخ الصدوق	علل الشرايع	٢٣٢
محمد گوزل الأمدي	علي ميزان الحق	٢٣٣
العسكري	عبد الله بن سبأ	٢٣٤
الشيخ الطوسي	عدة الأصول	٢٣٥

الغين

الشيخ الأميني	الغدير	٢٣٦
السيد هاشم البحراني	غاية المرام	٢٣٧
عبد الواحد بن محمد الأمدي	غرر الحكم ودرر الكلم	٢٣٨
الشيخ جعفر النقدي	غزوات أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٢٣٩
ابن سلام	غريب الحديث	٢٤٠
الوطواط	غرر الخصائص الواضحة	٢٤١

الفاء

ابن الصباغ المالكي	الفصول المهمة في معرفة الأئمة	٢٤٢
الحر العاملي	الفصول المهمة في أصول الأئمة	٢٤٣
الشيخ عباس القمي	الفصول العلية	٢٤٤
محمد بن علي الصوري	الفوائد المنتقاة	٢٤٥
جار الله الزمخشري	الفايق في غريب الأحاديث	٢٤٦
محمد أمين الأسترآبادي	الفوائد المدنية والشواهد المكية	٢٤٧

.....()

٢٤٨	فتح الباري	ابن حجر الهيتمي المالكي
٢٤٩	فيض القدير	المناوي
٢٥٠	فضائل الأشهر الثلاثة	الشيخ الصدوق
٢٥١	فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام)	ابن عقدة الكوفي
٢٥٢	فتح الملك المعلى	أحمد بن الصديق المغربي
٢٥٣	فرحة الغري	السيد ابن طاووس
٢٥٤	فضائل الخمسة من الصحاح الستة	السيد مرتضى الحسيني الفيروزآبادي
٢٥٥	فهرست منتخب الدين	منتخب الدين بن بابويه

القاف

٢٥٦	قاموس الرجال	محمد تقي التستري
٢٥٧	قواعد المرام في علم الرجال	ابن ميثم البحراني
٢٥٨	قصص الأنبياء	الثعلبي

الكاف

٢٥٩	الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل	الزمخشري
٢٦٠	الكنى والألقاب	الشيخ عباس القمي
٢٦١	الكافي	الشيخ الكليني
٢٦٢	الكامل في التاريخ	ابن الأثير

المبرد	الكامل في اللغة والأدب	٢٦٣
سبط بن العجمي	الكشف الحثيث	٢٦٤
حسين الشاكري	الكشكول المبوب	٢٦٥
ابن أبي عاصم	كتاب الأوائل	٢٦٦
الشيخ الماحوزي	كتاب الأربعين	٢٦٧
محمد طاهر القمي الشيرازي	كتاب الأربعين	٢٦٨
أحمد بن أكنم الكوفي	كتاب الفتوح	٢٦٩
الهيثمي	كشف الأستار في مسند البزاز	٢٧٠
المحقق السبزواري	كفاية الأحكام	٢٧١
الفاضل الهندي	كشف اللثام	٢٧٢
تحقيق محمد باقر الأنصاري	كتاب سليم بن قيس الهلالي	٢٧٣
العلامة الحلبي	كشف اليقين	٢٧٤
أبو الفتح الأربلي	كشف الغمة	٢٧٥
المتقي الهندي	كنز العمال	٢٧٦
إبراهيم بن محمد الثقفى	كتاب الغارات	٢٧٧
الشيخ جعفر كاشف الغطاء	كشف الغطاء	٢٧٨
منصور بن يونس البهوتي	كشاف القناع	٢٧٩

.....()

الحنبلي		
محمد بن يوسف الكنجي	كفاية الطالب	٢٨٠
أبو الفتح الكراجكي	كنز الفوائد	٢٨١
عمرو بن أبي عاصم	كتاب السنة	٢٨٢
العجلوني	كشف الخفاء	٢٨٣
الإمام الشافعي	كتاب الأم	٢٨٤
نصر بن مزاحم المنقري	كتاب صفين	٢٨٥

اللام

السيد ابن طاووس	اللهوف في قتلى الطفوف	٢٨٦
ابن الأثير الجزري	اللباب في تهذيب الأنساب	٢٨٧
السيد محسن الأمين	لواعج الأشجان	٢٨٨
ابن منظور	لسان العرب	٢٨٩
الخازن	لباب التأويل	٢٩٠

الميم

محمد بن جرير الطبري	المسترشد	٢٩١
أبي الفداء	المختصر في أخبار البشر	٢٩٢
الخوارزمي	المناقب	٢٩٣
الفخر الرازي	المحصول	٢٩٤

.....()

أويس كريم محمد	المعجم الموضوعي لنهج البلاغة	٢٩٥
أبي شيبة	المصنف لأبي شيبة	٢٩٦
الطبراني	المعجم الكبير	٢٩٧
السيد ابن طاووس	الملاحم والفتن	٢٩٨
شهاب الدين محمد بن أحمد الفتح الأبشهي	المستطرف	٢٩٩
الشيخ الصدوق	المقنع	٣٠٠
الشيخ المفيد	المسائل الصاغانية	٣٠١
الشيخ الطوسي	المبسوط	٣٠٢
ابن حبان	المجروحين	٣٠٣
أحمد ابن فهد الحلبي	المهذب البارع	٣٠٤
ابن حزم	المحلى	٣٠٥
الإمام مالك	المدونة الكبرى	٣٠٦
للأيجي	المواقف	٣٠٧
الراغب الأصفهاني	محاضرات الراغب	٣٠٨
مركز المصطفى في قم المقدسة	مالك الأشر	٣٠٩
عبد الله بن قدامة	المغني	٣١٠
أحمد حسين يعقوب	المواجهة مع رسول الله ﷺ	٣١١

محمد حياة الأنصاري	المسانيد	٣١٢
المحقق الحلي	المسلك في أصول الدين	٣١٣
أبو جعفر الإسكافي	المعيار والموازنة	٣١٤
السيد علي البهبهاني	مصباح الهداية في إثبات الولاية	٣١٥
فخر الدين الطريحي	مجمع البحرين	٣١٦
ياقوت الحموي	معجم البلدان	٣١٧
الأحمدي الميانجي	مواقف الشيعة	٣١٨
مرتضى العسكري	معالم المدرستين	٣١٩
الشيخ الطبرسي	مكارم الأخلاق	٣٢٠
سعيد أيوب	معالم الفتن	٣٢١
مقاتل بن عطية	مؤتمر علماء بغداد	٣٢٢
حسين الشاكري	موسوعة المصطفى والعترة <small>عليه السلام</small>	٣٢٣
جعفر كاشف الغطاء المالكي	منهج الرشاد لمن أراد السداد	٣٢٤
أحمد بن محمد القمي	مائة منقبة	٣٢٥
الميرجهاني	مصباح البلاغة «مستدرک نهج البلاغة»	٣٢٦
عزيز الله عطاري	مسند الإمام الرضا <small>عليه السلام</small>	٣٢٧
الهيثمي	موارد الظمان	٣٢٨

السيد عبد الزهراء الخطيب	مصادر نهج البلاغة	٣٢٩
الشيخ المفيد	مسألان في النص على علي <small>عليه السلام</small>	٣٣٠
السيد مرتضى الرضوي	مع رجال الفكر	٣٣١
نجم الدين العسكري	مقام الإمام علي <small>عليه السلام</small>	٣٣٢
السيد أبو القاسم الخوئي	معجم رجال الحديث	٣٣٣
الشهيد الثاني	مسالك الإفهام	٣٣٤
محمد علي جعفر التميمي	مدينة النجف	٣٣٥
المحقق الأربلي	مجمع الفائدة	٣٣٦
تحسين آل شبيب الموسوي	معاوية وعمرو بن العاص شراكة مبادئ أم منافع	٣٣٧
العلامة الحلبي	منتهى المطلب	٣٣٨
العلامة الحلبي	مختلف الشيعة	٣٣٩
الشيخ علاء المالكي «المؤلف»	مظلومية أبي طالب <small>عليه السلام</small>	٣٤٠
محمد هادي اليوسفي	موسوعة التاريخ الإسلامي	٣٤١
السيد صالح القزويني	مقتل أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٣٤٢
الشيخ هادي النجفي	موسوعة أحاديث أهل البيت	٣٤٣
علي النمازي الشاهرودي	مستدرک سفينة البحار	٣٤٤
الحافظ رجب البرسي	مشارك أنوار اليقين	٣٤٥

٣٤٦	مجلة تراثنا ج ٥٨	تصدر عن مؤسسة أهل البيت <small>عليهم السلام</small>
٣٤٧	مجمع الزوائد	الهيثمي
٣٤٨	ميزان الاعتدال	الذهبي
٣٤٩	معرفة السنن والآثار	البيهقي
٣٥٠	منهج في الانتماء المذهبي	صائب عبد الحميد
٣٥١	موسوعة الإمام علي بن أبي طالب في الكتاب والسنة والتاريخ	محمد الريشهري
٣٥٢	مروج الذهب ومعادن الجوهر	علي بن الحسين المسعودي
٣٥٣	مناقب آل أبي طالب <small>عليهم السلام</small>	محمد بن علي بن شهر آشوب
٣٥٤	مقاتل الطالبين	أبو الفرج الأصفهاني
٣٥٥	مسند أبي يعلى	أبو يعلى الموصلي
٣٥٦	مسند زيد بن علي الشهيد <small>عليه السلام</small>	زيد بن علي
٣٥٧	مسند أبي داود	أبو داود الطيالسي
٣٥٨	مختصر المعاني	سعد الدين التفتازاني
٣٥٩	محو السنة أو تدوينها	حسين غليب غلامي
٣٦٠	منهاج السنة	ابن تيمة
٣٦١	مع الأئمة المعصومين <small>عليهم السلام</small>	سيد مهدي اللهي

.....()

الميرزا حبيب الله الهاشمي الخوانساري	منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة	٣٦٢
الشيخ عباس القمي	منازل الآخرة والمطالب الفاخرة	٣٦٣
الميرزا محمد تقي الأصفهاني	مكيال المكارم	٣٦٤
د. بنت الشاطئ	مع المصطفى	٣٦٥

النون

السيد محمد بن عقيل الحسيني	النصائح الكافية	٣٦٦
باقر شريف القرشي	النظام السياسي في الإسلام	٣٦٧
ابن الأثير	النهاية في غريب الحديث	٣٦٨
المقريزي	النزاع والتخاصم	٣٦٩
الشيخ المفيد	النكت الاعتقادية	٣٧٠
الدكتور صبحي الصالح	نهج البلاغة	٣٧١
جمع الشريف الرضي	نهج البلاغة	٣٧٢
الحنفي	نظم درر السمطين	٣٧٣
نجاح الطائي	نظريات الخليفتين	٣٧٤
محمد بن جرير الطبري	نوادير المعجزات	٣٧٥
السيد نعمة الله الجزائري	نور البراهين	٣٧٦

السيد حسن الصدر الكاظمي	نزهة أهل الحرمين في عمارة المشهدين	٣٧٧
السيد شرف الدين	النص والاجتهاد	٣٧٨
ابن جبر	نهج الإيمان	٣٧٩
السيد حسن الصدر	نهاية الدراية	٣٨٠
محمد باقر المحمودي	نهج السعادة	٣٨١
أحمد بن محمد المقري التلمساني	نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب	٣٨٢
السيد علي الميلاني	نفحات الأزهار	٣٨٣
نبيلة عبد المنعم داود	نشأة الشيعة الإمامية	٣٨٤
الشوكاني	نيل الأوطار	٣٨٥
الشبلنجي	نور الأبصار	٣٨٦
الحلواني الرازي	نزهة الناظر وتنبيه الخاطر	٣٨٧
جمال الدين عبد الله يوسف الحنفي الزيلعي	نصب الراية لأحاديث الهداية	٣٨٨

الهاء

نجاح الطائي	هل قتل معاوية علياً؟	٣٨٩
-------------	----------------------	-----

الواو

الصفدي	الوفيات بالوافي	٣٩٠
--------	-----------------	-----

محمد بن الحسن العاملي	وسائل الشيعة	٣٩١
أحمد بن محمد بن خلكان	وفيات الأعيان	٣٩٢
نصر بن مزاحم المنقري التميمي	وقعة صفين	٣٩٣
الشيخ عبد الواحد المظفر	وفاة أمير المؤمنين <small>عليه السلام</small>	٣٩٤
والد البهائي العاملي	وصول الأخيار إلى أصول الأخبار	٣٩٥
الخياباني	وقائع الأيام	٣٩٦
السيد علي عاشور	الولاية التكوينية لآل محمد	٣٩٧
علي بن الحسين الخطيب	وقعة النهروان / أو الخوارج	٣٩٨
السيد علي الشهرستاني	وضوء النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>	٣٩٩
الياء		
ابن طاووس	اليقين	٤٠٠
القندوزي الحنفي	ينابيع المودة	٤٠١

* علماً أنه قد تمّ الاعتماد في بعض المصادر والمراجع على قرص «مكتبة أهل البيت عليهم السلام»، الإصدار الأول، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م. وهناك مصادر ذكرناها في بطن الكتاب أخذت بالواسطة، إن شئت فراجع، والله الموفق.

الفهرس

٧	المقدمة
٩	الإهداء
١١	تمهيد: لماذا مظلومية الإمام علي (عليه السلام)؟
٣١	التقديم
٤١	الفصل الأول
٤٣	آراء الخلفاء وأئمة المذاهب والمفكرين في الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
٧١	زهد الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة
٧٨	نظام الحكم عند الإمام علي (عليه السلام)
٩٩	الفصل الثاني: أربعون حديثاً في فضائل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)
١٣٩	الفصل الثالث: الحروب الثلاثة
١٤١	معركة الجمل
١٥٩	معركة صفين
١٨٧	معركة النهروان

١٩١	الخوارج في الميزان
٢٠٧	وقعة النخيلة
٢٠٩	الفصل الرابع: المؤامرة الثلاثية
٢١١	بداية المؤامرة
٢٣٧	المؤامرة الأولى: معاوية ابن أبي سفيان
٢٥٦	حكم معاوية في الشام
٢٦٦	محاولة اغتيال معاوية بن أبي سفيان
٢٧١	المؤامرة الثانية: عمرو بن العاص بن وائل السهمي
٢٨٧	شجاعة عمرو بن العاص!!؟
٣٠٤	محاولة اغتيال عمرو بن العاص
٣٠٦	المؤامرة الثالثة: الإمام علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٣٠٨	نسبه <small>عليه السلام</small>
٣١٢	أمه <small>عليها السلام</small>
٣١٤	أولاد الإمام علي <small>عليه السلام</small> وزوجاته
٣٢٧	الفصل الخامس: المؤامرة الكبرى
٣٢٩	مؤامرة اغتيال الإمام علي بن أبي طالب <small>عليه السلام</small>
٣٦٨	الأشعث بن قيس الكندي

٣٨١	الفصل السادس: تأييد الإمام الحسن لأبيه
٣٨٣	تأييد الإمام الحسن لأبيه، الخطبة الأولى
٣٨٤	تأييد الإمام الحسن لأبيه، الخطبة الثانية
٣٨٥	تأييد صعصعة بن صوحان العبدي للإمام أمير المؤمنين
٣٨٩	الفصل السابع: قبر الإمام علي بن أبي طالب
٤٠٣	الفصل الثامن: مصير عبد الرحمن بن ملجم المرادي
٤٠٦	تعريف الأسير
٤١٠	الأطروحة الأولى
٤١١	الأطروحة الثانية
٤١٥	الأطروحة الثالثة
٤١٦	الرواية الأولى
٤١٧	الرواية الثانية
٤١٩	الأطروحة الرابعة
٤٢٢	صفوة القول
٤٢٥	الأطروحة الخامسة
٤٤٣	النتيجة المتحصلة
٤٤٥	الفصل التاسع:
	حزن الأمة على فقد إمام العدل علي بن أبي طالب

.....()

٤٥٣	خُتامه مسك
٤٥٥	المصادر والمراجع
٤٨١	الفهرس



موقع العتبة العلوية المقدسة : www.imamali-a.com

موقع مكتبة الروضة الحيدرية : www.haydarya.com